جامعـــة محمد الصديق بن يحي – القطب الجامعي

تاسوست

كلية الحقوق و العلوم السياسية

البعد النفطي في التنافس الدولي على منطقة بحر قزوين بعد الحرب الباردة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات أمنية واستراتيجية

إعداد الطالبة:

❖بوريب وردة

تحت إشراف الأستاذ:

❖سفيان بوسنان

لجنة المناقشة:

-بلحربي عومار رئيسا

-بوسنان سفيان مشرفا

-شايب الدراع عائشة مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

الملخص:

أدت الحركيات المعقدة التي شهدتها مرحلة ما بعد الحرب الباردة و التغيرات في القضايا والأجندات العالمية، والتي اعتبرت ك منطلق إستراتيجي إلى إعادة صياغة الديناميكية، منطق التفاعلات،نمط الإداراكات المتصلة بميكانيزمات جديدة لتنافس القوى الإقليمية و الدولية حول نفط بحر قزوين. حيث يرتبط هذا التنافس بمتغير النفط الذي يتضمن تناقضات،تفاصيل و احتمالات معقدة جدا،كونه رهان استراتيجي يوجه السياسات الخارجية لأمن الطاقة للقوى المتنافسة في المنطقة من جهة،و من جهة أخرى يحدد حسابات المكاسب و الخسائر في إطار اللعبة الكبرى الجديدة،التي تتسم بكونها غير صفرية/صفرية بالتالي التعاون أو الصراع من خلال محاولة تأمين أنابيب نقل النفط . لقد حاولت الدراسة الإلمام بأهم القوى المتنافسة على المنطقة سواء على المستوى الدولي الولايات المتحدة الأمريكية،إسرائيل،أو على المستوى الإقليمي روسيا،الصين إيران،تركيا،وتحليل استراتيجياتها بعد الحرب الباردة في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوبوليتيكية الكبيرة،والتي تمثل منفذ مهم لمنطقة أوراسيا قلب العالم.و لهذا استغلت هده القوى ضعف و هشاشة الأنظمة الحديثة الاستقلال من جميع
المستويات:السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية.في ظل هذه المتغيرات الإستراتيجية .

Abstract :

the complex dynamics and changes in global issues and agendas emerged in the post-cold war era have resulted in a redefinition of dynamics,logics and features of conception relatives to new great game competition of oil in Caspian sea. The opening of the Caspian Sea basin to Western investment following the breakup of the Soviet Union produced a major contest for access to the region's vast energy reserves on the part of powers as close as Russia, Turkey, and Iran, and as far away as China, Japan and the United States. Indeed, the struggle to exploit Caspian oil has been one of the most monumental geopolitical developments of the post-Cold War era as external powers vie for political, economic, and military influence in a region brimming not only with oil, but also with ethnic conflicts and historical animosities.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل الذي بتوفيق منه وفضل منه تمكنت من إنجاز هذه المذكرة

وأقدم جزيل الشكر بكل تقدير لأستاذي الفاضل: بوسنان سفيان على ما قدمه لي من مساعدة كبيرة وتوجيهات ونصائح وملاحظات قيمة أفادتني في تناول موضوع الدراسة

كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل أساتذتي الكرام هيئة التدريس بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة جيجل وأخص بالذكر الأساتذة: بوريب خديجة، حمايدي عز الدين، خديم الله أحسن، عتامنة رشيد وريموش سفيان.

كما لا أنسى كل أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ/ بلحربي عومار

الأستاذة/ شايب الدارع عائشة

كل زملائي في قسم العلوم السياسية

إهداء

إلى؛

روح أبي الحبيب رحمه الله.

إلى أمي الغالية والحنونة حفظك الله.

الى عائلتي

زملائي بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، ماستر

دراسات أمنية وإستراتيجية

تقديرا ووفاء

كل عمال الإدارة خاصة امانة قسم العلوم السياسية

وعمال المكتبة شكرا

و. بوريبة

تشهد الساحة العالمية منذ انهيار جدار برلين وسقوط الإتحاد السوفيتي حالة من الحركية التعقد والربط بين الوحدات المشكلة للوضع الدولي في مرحلة انتقالية تخضع للمنطق الجيو– اقتصادي وبروز نظريات ما بعد حداثية،وهيكليات على جميع المستويات والميادين وبروز العولمة كظاهرة مميزة لهذه المرحلة.إضافة إلى تزايد درجة الإنكشافية والحساسية في العلاقات ما بين الوحدات في إطار لعبة مزدوجة يحكمها المنطق الصفري وغير الصفري.
في ظل هذه الديناميكيات المتسارعة والمتميزة باللابثات في تركيبتها وحركيتها، برزت مجموعة من القضايا ذات البعد العالمي المشترك، التي لا يمكن لأي من هذه الوحدات (دولية، المنظمات غير الحكومية، الفرد، الشركات المتعددة الجنسية، الأقليات، الإثنيات... الخ) أن تعزل نفسها عن التفاعل مع المتغيرات لعالمية خاصة في مجال الطاقة الذي يعتبر من أهم القطاعات سواء في مجال البحث أو في الواقع.

حيث يشكل التنافس على الموارد الطاقوية و من بينها النفط أحد المواضيع المهمة في العلوم السياسية عموما،وفي الدراسات الجيوبوليتيكة الحديثة خصوصا.البترول في منطقة بحر قزوين واحد من بين المواضيع التي استقطبت مراكز البحوث والسياسات الخارجية للدول لتشكل هذه المنطقة بعدا جيواستراتيجي في أجندات القوى الإقليمية و الدولية،فالعمق الجيوبوليتيكي لهذه المنطقة أفرزلنا حركيات متشابكة و معقدة حول طبيعة السياسات الفعالة التي تنتهجها القوى في عملية حماية المصالح الخاصة بها في منطقة آسيا الوسطى عموما و منطقة بحر قزوين على وجه التحديد.

فمنذ انهيار و تفكك الإتحاد السوفيتي السابق تغيرت معالم الخريطة السياسية في ظل ترتيب استراتيجي جديد في منطقة بحر قزوين،ظهرت مجموعة من الدول حديثة الاستقلال، ليتوزع شاطئه بين كل من روسيا في الشمال الغربي وإيران في الجنوب الغربي و كازاخستان من الشمال الشرقي و تركمنستان في الشرق وأذربيجان من الغرب،مما جعل هذه الدول جميعها تواجه العديد من العقبات و التحديات أمام محاولات النهوض باقتصادياتها. ثم إن توافر احتياطات ضخمة من النفط و الغاز الطبيعي في تلك المنطقة قد جذب إليها أنظار عديد من الشركات العالمية التي تستثمر في قطاع النفط ،مما أدى إلى تكالب العديد من الإطماع ترتب عليها قيام حالة من التنافس لم يعد سياسيا كما بدأ،بل أصبح اقتصاديا وقانونيا عندما فتح بابا خلفيا لدخول الاستثمارات الأجنبية و المنافسة الرأسمالية إلى مجال تنمية قطاع النفط في المنطقة،لتبدأ لعبة المصالح ضمن ما يسمى اللعبة الكبرى الجديدة في منطقة و بحر قزوين وما يعرف بحرب الأنابيب.

1-أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال تحليل طبيعة أبعاد التنافس الاستراتيجي الدولي والإقليمي حول نفط بحر قزوين بين القوى المتمثلة بروسيا،الولايات المتحدة الأمريكية،الصين،إيران و تركيا بعد الفراغ الاستراتيجي الذي خلفته نهاية الحرب الباردة.و يمكن حصر أهمية الدراسة في نقطتين مهمين و أساسيتين:

1-أهمية نفط بحر قزوين في استراتيجيات القوى الدولية و الإقليمية لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الممكنة على حساب الأطراف الأخرى، و دلك من خلال حرب خطوط الأنابيب.

2-تشكل منطقة بحر قزوين و نفطها عمق حيوي لارتباطها بمنطقة أوراسيا، و هدا ما يجعل حدة التنافس متزايدة باستمرار.

2-أسباب اختيار الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من أهمية القضية التي يعالجها،فعلى الرغم من تداخل الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هدا الموضوع يمكننا تقسيمها إلى:

أ-الأسباب الموضوعية:

-تعود أساسا إلى أهمية الموضوع و تعقده في نفس الوقت،و كونه من ضمن الدراسات الإستراتيجية و من مستجدات الساحة الدولية و توجها متجددا في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للقوى الفاعلة خاصة في فترة ما بعد الحبرب الباردة.

-كون الدراسة محاولة لفهم التصورات و الإدراكات الخاصة بالقوى المتنافسة حول نفط بحر قزوين، و التي تطرح أنماط جديدة في إطار استراتيجيات تخلق لنا الاستمرارية في التنافس.

-أهمية أمن الطاقة و اعتبار النفط كمؤشر و متغير مهم في خريطة بناء سوق الطاقة العالمي،والتي تجعل القوى الإقليمية و الدولية في بحر قزوين تبحث عن صناعة استراتيجيات مستقبلية، و التي تحدد بدورها خريطة توزيع القوة و القوى المستقبلية في المنطقة كذلك والنظام الدولي .

-محاولة تحليل التفاعل الاستراتيجي المتمثل في التحالفات و النزاعات التي ينتجها التنافس حول النفط في منطقة بحر قزوين و أثره على المستوى الإقليمي و الدولي.

ب-الأسباب الذاتية:

- وجود ميل شخصي للدراسات الآسيوية عموما ،و منطقة بحر قزوين و آسيا الوسطى خصوصا و ذلك كون المنطقة تحظى بأهمية علمية كبيرة باهتمام عالمي واسع.

- الرغبة في سد جزء من الفراغ الموجود في المكتبة و الخاص بالدراسات الآسيوية حول موضوع النفط في بحر قزوين، حيث أن الأغلبية الساحقة لتلك الدراسات غربية الأصل وغير متوفرة و المترجمة قليلة جدا. أما الدراسات العربية فهي غير كافية بالرغم من وجود بعضا منها.

3-أدبيات الدراسة السابقة:

حظي موضوع النفط في بحر قزوين عموما باهتمام أكاديمي كبير في الأوساط العلمية وخاصة الغربية منها،و فيمايلي بعض من هده الدراسات المهمة:

- دراسة لميشال كرواسون و بيلانت آراس Michael P. Croissant, Bülent Aras بعنوان :"النفط و الجيوبوليتيك في بحر قزوين **Oil and Geopolitics in the Caspian Sea Region**" في 1999. و التي حللت في مضمونها فتح باب حوض بحر قزوين على الاستثمارات النفطية الغربية في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي حيث أنتج المنافسة الكبرى للوصول إلى احتياطيات المنطقة الهائلة من الطاقة من جانب القوى الإقليمية روسيا،تركيا،وإيران، ودول بعيدة مثل اليابان والولايات المتحدة. ف السعي من أجل استغلال نفط بحر قزوين في ظل التطورات الجيوسياسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة و بروز القوى الخارجية للتنافس على النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة و ليس فقط من أجل النفط، إضافة إلى الصراعات العرقية والعداوات التاريخية.فسرعة تزايد الطلب على الطاقة و ضمان استمرار اهتمام ومشاركة القوى الخارجية المتنافسة من خلال تكييف أجنداتها السياسية،و نتيجة للتطورات الجيوسياسية التي نتجت عن فتح المجال للتنافس في بحر قزوين من المرجح أن تستمر،ويظهر ذلك بالأثر الفعلي للنفط بحر قزوين على أسواق الطاقة العالمية. ويقدم العديد من التفسيرات الهامة وغالبا المتضاربة للأحداث التي تجري على طول شواطئ أقدم منطقة منتجة للنفط في العالم.

-دراسة زبيغنيو برجينسكي بعنوان:" **رقعة الشطرنج الكبرى: لأولويّة الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية**" **The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives**.سنة 1998.يقدم الكتاب مفهوم رقعة الشطرنج الرئيسية التي تدور عليها اللعبة في أوراسيا و هي لعبة تنتهي بسيطرة الغالب على الإدارة الإستراتيجية للمصالح الجغرافية السياسية،حيث الاعتقاد الراسخ لدى

السياسيين بأن من يسيطر على أوراسيا يسيطر على العالم.و في عصرنا الحديث،قررت أمريكيا السيطرة على هده البقعة الحيوية من العالم، حيث الهدف النهائي للسياسة الأمريكية يتمثل في صياغة جماعة دولية متعاونة تكرس هده الهيمنة.و لابد للولايات المتحدة الأمريكية صياغة و تنفيذ جيواستراتيجيا متكاملة و شاملة و طويلة الأمد لكل أوراسيا.و يرى بريجينسكي أن القوة التي تسيطر على أوراسيا هي القوة التي تتحكم في إثنين من مناطق العالم الثلاث الأكثر تقدما و الأوفر في مجال الإنتاجية الاقتصادية،فالذي يسيطر على أوراسيا يسيطر على المناطق الإستراتيجية في العالم بأسره، و في أوراسيا كذلك تقع الدول الست التي تلي الولايات المتحدة الأمريكية في ضخامة الاقتصاد و حجم الإنفاق على التسلح، و فيها أيضا توجد جميع الدول النووية المعلنة باستثناء واحدة.إن رقعة الشطرنج الأوراسية بيضوية الشكل لا تشغل لاعبين إثنين بل عدة لاعبين،يمتلك كل لاعب منهم كميات متباينة من القوة،و بالنسبة للقضية المركزية تتركز حول الكيفية التي ينبغي أن تتبني بها أوروبا المرتكزة أساسا على الرابطة الفرنسية–الألمانية.و أن تكون أوروبا قادرة على البقاء، وان تظل مرتبطة بالولايات المتحدة،و أن أوروبا تعد رأس الجسر الأوراسي للنفوذ الأمريكية و منصة الانطلاق المحتملة لتوسع المنظومة الديمقراطية العالمية في اوراسيا.

– دراسة **لبرنارد جالب و تياري راينو توايمان Bernard A. Gelb, Terry Rayno Twyman**، بعنوان :" منطقة بحر قزوين و مصادر الطاقة **The Caspian Sea Region and Energy Resources**" في 2004.و التي حللت و كشفت تفاصيل تتعلق باستكشاف الطاقة وإمكانات التجارة والإنتاج في هذه المنطقة ال جيوبوليتيكة الهامة. و تداعيات محتملة على أوبك كذلك.و تقدم الدراسة مدى قدرة المنطقة من إمدادات والغاز المحتمل إلى الأسواق العالمية.

–**دراسة لهومان بييماني Hooman Peimani** بعنوان:" معضلة خطوط الأنابيب في بحر قزوين:الألعاب السياسية و الخسائر الاقتصادية. **The Caspian Pipeline Dilemma: Political Games and Economic Losses** في 2001.وتحلل أن منطقة بحر قزوين الغنية بالنفط والغاز الطبيعي يحتمل أن تصبح موردا رئيسيا للطاقة. على الرغم من مصلحة الدول الثلاث بحر قزوين من أذربيجان، كازاخستان، وتركمنستان، ظلت موارد الطاقة غير متطورة بشكل رئيسي من عشر سنوات بعد استقلالها. وكان العامل الرئيسي الذي حال دون التنمية الكاملة لموارد الطاقة في بحر قزوين صعوبة اختيار طرق تصدير آمنة وموثوقة، وقابلة للاستغلال اقتصاديا على المدى الطويل. يضيف كذلك أن دول بحر قزوين غير الساحلية الثلاث لديها أي خيار سوى

الاعتماد على جيرانها للوصول إلى المياه الدولية لصادراتها. لأسباب كثيرة، بما في ذلك الاستقرار الداخلي ومنشآت النفط وخطوط الأنابيب واسعة، فإيران تعرض أكثر الطرق ملائمة لجميع البلدان في منطقة بحر قزوين الثلاثة. ومع ذلك، فسياسة الولايات المتحدة لاحتواء إيران ومنعها من القيام بذلك. لأسباب سياسية واقتصادية، وأمنية، فلستعمال الطرق الجورجية والروسية الموجودة لا يمكن ولن يكون حلا طويل الأجل لصادرات الطاقة. و هدا ما خلق إصرار الحكومة الأمريكية على إنشاء الخط باكو–جيهان التركي بالرغم من التكلفة الباهظة، و الرفض القاطع للمسار الإيراني يشكل عقبة رئيسية أمام تطوير صناعات الطاقة قزوين.كما يقترح Peimani، إذا استمرت هذه السياسة، فإن العديد من الدول المصدرة للنفط والغاز يمكن أن تختارا لطريق الإيراني دون النظر إلى التشريعات العقابية الحالية للولايات المتحدة. و يدخل هدا في إستراتيجية عزل الولايات المتحدة في منطقة بحر قزوين والاستبعاد التدريجي لشركات النفط الأمريكية من المنطقة. وهذه النظرة تكون ذات فائدة للعلماء والباحثين وصناع القرار المعنيين بالقضايا الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

–**دراسة للوتز كليفمان** Lutz Kleveman بعنوان:"اللعبة الكبرى الجديدة:الدم و النفط في آسيا الوسطى **The New Great Game: Blood and Oil in Central Asia**" تتناول الدراسة بالتحليل التاريخ والوضع الحالي لجهود السيطرة على احتياطيات النفط والغاز الهائلة غير المستغلة في منطقة بحر قزوين في آسيا الوسطى،و تفاصيل المنافسة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين من أجل الهيمنة في المنطقة، ودور شركات الطاقة العابرة للحدود، و تأثيراتها السياسية والاقتصادية على دول المنطقة.

– دراسة لمورتن أنكر،بافل باييف،بجورن برانستاد **Morten Anker, Pavel K. Baev, Bjorn Brunstad** بعنوان:"منطقة بحر قزوين نحو **The Caspian 2025 Towards 2025"Sea Region** تقدم الدراسة إطارا هاما جدا يدرس أمن إمدادات الطاقة من بحر قزوين على رأس جدول الأعمال الدولي والمخاوف من نقص الموارد،و كيف سيؤثر الركود الحالي لانهيار أسعار البترول على الدول المستقلة حديثا في بحر قزوين؟ و هل هده الثروة النفطية و الغاز ستؤدي إلى نزاع مسلح في المنطقة؟

–دراسة دياري صالح مجيد،بعنوان :"**التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين:دراسة في الجغرافيا السياسية**" سنة 2010. يعد بحر قزوين أكبر مسطح مائي مغلق على سطح الأرض. وتحيط به روسيا وإيران وكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان. وبدأ يكتسب هذا الإقليم الجغرافي اهتماماً واسعاً من المجتمع الدولي في ضوء

الأوضاع الجديدة التي شهدها العالم منذ عام 1991. فقد كشف انهيار الاتحاد السوفيتي عن واحدة من المناطق المهمة في مجال الطاقة، إذ أشارت التقارير إلى أن مجمل احتياطيات النفط في هذه الدول يراوح ما بين 15 و 31 مليار برميل، في حين يصل الاحتياطي المحتمل إلى 144 مليار برميل .وواجه استثمار الموارد النفطية في دول بحر قزوين الحديثة الاستقلال مشكلة جغرافية مهمة لكونها دولاً حبيسة لا تتصل بالبحار المفتوحة التي يمكن من خلالها تصدير النفط عبر السفن إلى مستهلكيه، مما تحتم معه الاعتماد على مد خطوط أنابيب لإيصال الثروات النفطية لتلك الدول إلى هذه البحار والممرات المائية، سواء كان ذلك باتجاه البحر المتوسط والبحر الأسود أو عبر الخليج العربي.وبرز في ضوء ذلك العديد من المشاريع كان من أهمها: المشروع الروسي، والمشروع الأمريكـــي –التركـــي والمشروع الإيراني، وقـــد تميز كـــل منهـــا بميزات إيجابيـــة وأخرى سلبية عززت من تنفيذه أو أحبطت السعي إليه. وقد لعبت الجغرافيـــا – السياسية الدور الأكثر تأثيراً في تحديد مسارات كل مشروع من هذه المشروعات التي تحول التنافس في ظلها على موارد بحر قزوين إلى حرب باردة جديدة، وخاصة ما بين روسيا والولايات المتحدة.

–دراسة لمركز لمجموعة باحثين روبرت إيبل،لورنت روسكاس،بول جيرجوي،و آخرون بعنوان:"**مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي**" سنة 2001.و التي تناولت بالتحليل أن مصادر الطاقة الغنية المحتملة في منطقة بحر قزوين نقطة جذب للدول و شركات النفط و المستثمرين،و قد استأثرت هذه الثروة النفطية الكبيرة المحتملة بتغطية إعلامية مكثفة.و في ظل السعي الدءوب للدول لتامين إمدادات جديدة تحل محل النفط المستهلك،يكتسب نفط بحر قزوين أهمية نظرا لارتفاع جودته و إمكانات تصديره.فكيف ستحقق هده الإمكانات؟ و ما المدى الذي يمكن أن تصبح فيه هده الموارد بديلا عن نفط منطقة الخليج؟. يتناول هدا الكتاب مجموعة من الباحثين و الخبراء الأبعاد المختلفة لنفط بحر قزوين،و يستعرضون نقاط الجدب و نطاق الاستثمارات الأجنبية وأسبابها،و التعقيدات القانونية القائمة و قضايا خطوط الأنابيب الجدلية و لاتجاهات السياسية الإقليمية و الأثر الاقتصادي لنفط بحر قزوين على المنجين من دول الخليج العربية و السوق العالمية.و في ضوء ما كتب في هدا الكتاب فإن الفرص المحدودة لتطوير سبل استغلال نفط بحر قزوين،تشير الدراسات إلى أن فرصة التنافس الجاد مع نفط منطقة الخليج العربي ضئيلة،و أن سيطرة دول الخليج العربية المنتجة للنفط على السوق قد لا تتأثر نسبيا على المدى لقصير أو المتوسط.ومع ذلك،سيكون نفط بحر قزوين إضافة مهمة إلى إنتاج النفط من خارج منطقة أوبك، و قد يهدد في النهاية الوضع

المسيطر لنفط منطقة الخليج العربي،ما لم ينتهج منتجو النفط في المنطقة سياسات تسعير و سياسات استثمار أكثر توجها نحو اقتصاد السوق.

4-إشكالية الدراسة:

أصبح النفط من ضمن الرهانات الإستراتيجية لأمن الطاقة العالمي،و أحد العوامل المحددة للسياسات الخارجية للقوى الدولية و الإقليمية الفاعلة ، و لا يمكن فصل نفط بحر قزوين عن هذا الواقع العملي بعد الحرب الباردة.الذي يشكل لنا مدخلا مهما لفهم ديناميكية التنافس الدولي و الإقليمي بين القوى،و الاحتمالات القائمة بشأن إمكانية تأثير هدا التنافس حول النفط على خلق صراعات مسلحة أو استمرارية النزاعات التي تخدم التحالفات بين القوى.**فكيف يمكن تفسير استراتيجيات القوى الإقليمية و الدولية للتنافس حول النفط كرهان استراتيجي لأمن الطاقة في منطقة بحر قزوين بعد الحرب الباردة؟.**
و من أجل إحاطة أكبر بالموضوع، و تبسيطا لإشكالية البحث قمنا بتفكيك السؤال المركزي إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-ما هي أبعاد و مضامين استراتيجيات القوى الإقليمية و الدولية للتنافس حول نفط منطقة بحر قزوين؟.

-ما هي رهانات و انعكاسات التنافس الإقليمي و الدولي حول نفط بحر قزوين؟

- ما هي الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوإستراتيجية للمنطقة؟.

5-فرضيات الدراسة:

انطلاقا من الإشكالية المطروحة و محاولة الإجابة عليها ،استندت الدراسة إلى الفرضيات التالية:

-كلما ازداد التنافس على طلب النفط من طرف القوى الدولية و الإقليمية في بحر قزوين زاد احتمال وقوع تصادمات بين هده القوى للسيطرة على منابع إنتاج النفط.

-تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بتوطيد تحالفها الاستراتيجي مع تركيا وتقديم مساعدات لدول بحر قزوين المستقلة حديثا،لعرقلة الدور الروسي،الإيراني والصيني في المنطقة.

-أثر الموقع الجيوبوليتيكي لنفط منطقة بحر قزوين ضمن آسيا الوسطى باعتباره رهان استراتيجي بالنسبة لأجندات أمن الطاقة في السياسة الخارجية للقوى الإقليمية والدولية.

6-حدود الدراسة:

تنحصر حدود الدراسة في المجالين التاليين:

أ-**المجال الزمني:**تتحدد هذه الدراسة لفترة ما بعد الحرب الباردة و التي تتحدد بفترتين مهمتين، الأولى من 1990-2000 و الثانية من 2001 إلى الفترة الحالية.و كل فترة لها مميزاتها و تركيبتها التنافسية بين القوى الإقليمية و الدولية.

ب-**المجال المكاني:**تتناول الدراسة منطقة بحر قزوين و المرتبطة بالأقاليم المجاورة في آسيا الوسطى، و جنوب القوقاز.

7-مناهج الدراسة:

إدا كان الهدف من إجراء أي بحث هو الوصول إلى نتائج علمية و تحقيق الدقة الموضوعية، فإننا حاولنا قدر الإمكان تجنب العمومية في الطرح، و سوف نتبع منهجية مركبة من خلال دمج تقنيات التفكيك و التحليل.و يبرز هدا من خلال اختيار الأدوات التحليلية،المفاهيمية،النظرية و المنهجية الموجهة للدراسة و المساعدة في الإحاطة بالموضوع.فمن خلال طبيعة الدراسة التي تهدف إلى تحليل و تفسير التنافس الدولي والإقليمي حول نفط بحر قزوين،و تحديد أهم الإستراتيجيات المتبعة من طرف هده القوى في إطار اللعبة الكبرى الجديدة،و الانعكاسات التي تترتب عن هدا التنافس،و بالتالي اعتمدنا على استخدام الإطار النظري المناسب لطبيعة هدا الموضوع.

بالإضافة إلى الاعتماد على مجموعة من المناهج العلمية كالتالي:

-**المنهج التاريخي:** و الذي يستند على تحليل الأحداث التاريخية من أجل فهم مسار التنافس على نفط بحر قزوين في الحاضر و المستقبل،بحيث لا يمكننا فهم و إدراك أي منطق تنافسي للقوى في المنطقة دون العودة إلى الجذور التاريخية و تطورها كون هدا التنافس له امتدادات زمنية تاريخية، و من ثم استنباط مضامين تصورات القوى حول أمن الطاقة الخاص بهم..

-**منهج دراسة الحالة:** على اعتبار أننا في إطار دراسة استراتيجيات التنافس للقوى الإقليمية و الدولية على نفط منطقة بحر قزوين كحالة لها خصوصيات من حيث معرفة قدرة القوى على تطبيق و تجسيد أجنداتها.

-**منهج تحليل المضمون:** للتعمق أكثر في التحليل تمت الاستعانة بتقنية تحليل المضمون الكمي الذي يعتمد على تحليل محتوى المعلومات ذات الطبيعة الكمية من أرقام و إحصائيات عن تطور حجم الاحتياطي والإنتاج النفطي في دول بحر قزوين و تأثير ذلك في توجيه التنافس.

8-تحديد المصطلحات:

-التنافس كظاهرة سياسية مفهوم يشير إلى حالة من الاختلاف بين الدول لا تصل إلى مرحلة الصراع وتأخذ أبعاد اقتصادية أو سياسية لتحقيق مصالح و مكانة في الإطار الدولي أو الإقليمي.

-الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر أو تعارض ارادتين أو أكثر.أما ظاهرة الصراع على المستوى الدولي فتعكس حالة من تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى. ويعبر الصراع عن الأحوال التي بمقتضاها توجد جماعة بشرية ما تتسم بتمايز عرقي أو ثقافي أو ديني أو حتى تمايز اقتصادي أو سياسي – تتعارض مصالحها أو قيمها مع جماعة أخرى أو أكثر، بسبب اتباعها ما لا يتلائم مع سلوكها أو أهدافها.

– النزاع يستخدم في الأدبيات السياسية و العلمية و الاجتماعية والنفسية بمعان و مضامين عديدة تضارب المصالح , صراع الحضارات , صراع الثقافات , نزاع مسلح ,نزاع حديدي

و يحدث النزاع نتيجة تقارب أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع و محاولة تغييره ,فالنزاع يكمن في عملية التفاعل بين طرفين على الأقل و يشكل هدا القائم التفاعل معيارا أساسيا لتصنيف النزاعات .

9-تقسيم خطة الدراسة:

تم وضع خطة من خلالها رتبنا المعلومات و البيانات ذات الصلة بالموضوع، على أساس موضوعي يقدم صورة مبسطة ومنطقية للموضوع و كيفية تناوله، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة فصول كما يلي:

مقدمة

-**الفصل الأول :**يهدف إلى توضيح الخلفية النظرية التي تقوم عليها الدراسة، من خلال تناول الأطر النظرية المفسرة للتنافس الدولي حول نفط بحر قزوين.حيث تناولنا النظرية الواقعية الجديدة لتفسير التأثير و التأثر ضمن اللعبة الكبرى من خلال المنطق البراغماتي الذي تنتهجه القوى في المنطقة و استخدام المنطق العسكري في بعض الأحيان.إضافة إلى نظرية اللعب المرتبطة بصناعة القرار الإستراتيجي العقلاني الذي يضمن تحقيق المصالح ضمن اللعبة الصفرية أو غير الصفرية و هذا يفيدنا في فهم ديناميكية إدراكات صناع القرار في إطار التنافس على ضمان إمدادات النفط من بحر قزوين و السيطرة على

مسارات خطوط الأنابيب.اما بالنسبة للمقاربة الجيوبوليتيكية فهي تعتبر مرجع أساسي لفهم العمق الجيوبوليتيكي و الجيواستراتيجي لمنطقة بحر قزوين التي تعتبر جزءا من اوراسيا قلب العالم في النظريات الجيوبوليتيكية.

-**الفصل الثاني:** يبرز ديناميكية التنافس حول نفط بحر قزوين من طرف القوى الفاعلة الإقليمية و الدولية،من خلال التطرق للعمق الجيوبوليتيكي لمنطقة قزوين و الإشارة إلى ما يعرف ب" اللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى"، و هي اللعبة التي تحتل فيها الطاقة مكانة مهمة في التنافس بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و قوى أخرى على كسب النفوذ من خلال تدعيم أو التحالف مع دول المنتجة للنفط في المنطقة، هدا سيمكنها مستقبلا من السيطرة على مصادر الطاقة هناك بفاعلية أكبر، و تطرقنا كذلك للوضع القانوني لهذا البحر،و تحليل لاحتياطيات و إنتاج النفط في دول بحر قزوين.إضافة إلى الاستراتيجيات المتبعة من طرف القوى الإقليمية لضمان الحصول على أكبر قدر ممكن من الاستثمارات في مجال النفط في المنطقة، ، و توضيح مدى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة بالنسبة للولايات الأمريكية ضمن ما يعرف بإستراتيجية أمن الطاقة،المرتبطة بتنويع الموردين و عدم الاعتماد على منطقة الخليج العربي فقط، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك التقنية التي يمكن من خلالها استخراج النفط في المنطقة و هدا ما يؤكد رؤية لوثووك بمقاربة الجيواقتصاد.و الدور الإسرائيلي والإتحاد الأوروبي في المنطقة اللذان يسعيان إلى تحقيق مصالحهما ضمن التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

- **الفصل الثالث:** يسلط الضوء على الانعكاسات الإستراتيجية للتنافس الدولي و الإقليمي حول النفط في بحر قزوين،من خلال إبراز التواجد العسكري كسمة مميزة لحماية المصالح النفطية في المنطقة من طرف روسيا التي أثرت بشكل كبير على استمرارية نزاع ناجورنو كاراباخ، و من جهة أخرى نشهد التدخل العسكري الأمريكي بعد 11 سبتمبر 2001 في أفغانستان تحت غطاء الحرب على الإرهاب، و ذلك لتطبيق استراتيجياتها في المنطقة بناءا على منطق التغلغل بإنشاء قواعد عسكرية في أذربيجان،وعقد اتفاقات في مجال التقنيات العسكرية العالية الدقة بالرغم من رفض منظمة شنغهاي بقيادة روسيا و الصين أي تواجد عسكري أمريكي في المنطقة.

الخاتمة

المبحث الأول:النظرية الواقعية الجديدة

يتميز علم العلاقات الدولية بعدة خصوصيات كما انه كان محل تحولات أساسية مند بداية تشكله في فترة ما بين الحربين العالميتين،فهو يتميز باتساع دراساته و بالعلاقة الخاصة التي تربطه بالعلوم الأخرى،و انتهاء الحرب العالمية الثانية تحول التفكير في مجال التنظير في العلاقات الدولية من المثالية نحو الواقعية أي من القانون والتنظيم إلى عنصر القوة.لكن هدا النوع من التفكير(أي التفكير المثالي والواقعي)تعرض للعديد من الانتقادات و بدلك بدا تحول جوهري أخر في علم العلاقات الدولية تمثل في اتجاهات نظرية جديدة مثل السلوكية وما بعد السلوكية التي اعتمدت على مجموعة من الأفكار من علم الاجتماع وعلم النفس والرياضيات ،لتأتي فترة الثمانينيات ومدرسة الواقعية الجديدة و هي امتداد للواقعية الكلاسيكية و هدفت النظرية إلى إخراج الواقعية من مفهوم الكلاسيكي إلى مستوى من التحليل أكثر عملية قصد الوصول إلى نظرية علمية حيث أخذ هدا التيار في تحليلاته بعين الاعتبار بروز فاعلين من جدد إلى جانب الدول في العلاقات الدولية و تداخل المجال الاقتصادي مع المجال الأمني–السياسي و مظاهر التنظيم في المجتمع الدولي.

المطلب الأول:البناء النظري للواقعية الجديدة

ينظر إلى الواقعية عادة إلى أنها المنظور المهيمن على دراسة السياسة الخارجية والمؤكد أنها الأقدم من خلال كتابات توسيديس Thucididus عن صراع دولة المدينة اليونانية على القوة والأمن ،فقد اعتبر الكثير من المحللين أن المسلمات الواقعية هي الدليل الأفضل لتفسير سلوكيات الدول.وتفترض الواقعية ان الشؤون الدولية عبارة عن صراع قوة ومن اجل القوة بين دول تسعى لتعزيز مصالحها بشكل منفرد وهي بدلك تتصور عالم العلاقات الدولية كمنطقة خطرة حيث النزاع والتهديد بالعنف حاضر باستمرار وغالبا ما يتحول إلى حروب مدمرة تضع كل ما يهم الإنسان في خطر[1].

وقد أسس كنييث والتز في كتابه النظرية السياسية الدولية ،نظرية الواقعية الجديدة وكرس فيه نظرية الاختيار العقلاني المستوحاة من علم الاقتصاد الجزئي أداة للبحث عن الأسلوب الأمثل لاستخدام القوة من أجل تحقيق المصالح القومية،فضلا عن تحديد نظرية النظام الدولي،حيث يقوم كينيث والتز K.Waltz بانتقاد الواقعيين أمثال مورغانتو وكيسنجر

[1]–شيباني إيناس،السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارتي جورج بوش الأب و الابن–دراسة تحليلية مقارنة–،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)،جامعة باتنة،2009،2010،ص12.و لمزيد من التفاصيل أكثر يمكن الإطلاع على الكتاب:

-Volker Rittberger," Approaches to the Study of Foreign Policy Derived from International RelationsTheories", Tubinger Arbeitspapier Zur Internationalen Politik und Friedensforschung, Working Paper,Nr46,p07.

وريمون أرون و ستانلي هوفمان لمزجهم السياسة الداخلية في نظرياتهم عن الصراع ويمكن تلخيص أهم انتقادات الواقعية الجديدة التي قدمتها للواقعية الكلاسيكية في النقاط التالية[1]:

أولا:عدم أخدها بالنظريات و المعرفة في العلوم الاجتماعية الأخرى التي تساهم في إعطاء صورة شاملة للدراسة السياسية الدولية من جهة ،والاهتمام فقط بالمجال الأمني-السياسي في تحليل السياسة الدولية من جهة أخرى.

ثانيا:يرى هولستي أن الواقعية الجديدة تختلف عن الواقعية التقليدية من خلال أنها أنتجت تحولا في العلاقات السببية،وقدمت تفسيرا مختلفا للقوة وتعاملت مع مستوى الوحدات بطريقة مختلفة.

ثالثا:يمكن القول أن الواقعية الجديدة أسست لاستقلالية السياسة الدولية ودلك جعل من التنظير حولها شيئا ممكنا،الفكرة التي تقول أنه يمكن التفكير حول السياسة الدولية كنظام دو هيكل معرف بدقة هي النقطة الأساسية التي تميز الواقعية الجديدة عن الواقعية الكلاسيكية.ورغم أن الواقعية ليست نظرية واحدة،إنما عدة نظريات من بينها النظرية الواقعية الجديدة، يمكن القول أن الواقعيين يؤمنون بالعناصر الثلاث التالية:مذهب الدولاتية،البقاء والعون الذاتي . و بخصوص الافتراضات الأساسية للواقعية الجديدة فتشمل ما يلي[2]:

-الدولة كوحدة تحليل وفاعل مركزي في العلاقات الدولية .

-تتميز العلاقات الدولية بالفوضى و الصراع المتواصل،و يقصد الواقعيون الجدد بالفوضى عدم وجود سلطة مركزية قادرة على ضبط سلوكيات الدول .

-تسعى الدول إلى تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن.

و في هدا الإطار ترى الواقعية الجديدة أن الدول تعمل من منطق الحوافز المادية وتعكس مواقفها مواقعها ضمن النظام العالمي كما ترتكز اهتماماتها و خططها بالنظر إلى مواقعها ضمن النظام ،وعليه فالدول تسعى للحفاظ على مكانتها النسبية داخله ،فكلما نمت قدرات دولة ما ازدادت تراتبية السلطة و ازداد نفوذها وتتحدد بنية النظام العالمي عبر هدا التوزيع للقدرات بين الدول[3].

من هدا المنطلق يمكن تحليل المقاربة النيوواقعية من خلال ثلاث نقاط أساسية وهي:

---

[1]-أنور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية:دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة** .مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية،ب ط،السليمانية،2007،ص 363.

[2]-نفس المرجع،ص364.

[3]-قسوم سليم،الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية:دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية.(رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية)،جامعة الجزائر،2010،ص68.

أولا:فوضوية النظام الدولي: يتم تعريف العلاقات الدولية غالبا على أساس أنها تبحث في غياب السلطة،وهدا هو تحديدا مفهوم الفوضى حيث غياب أو نفي السلطة،أي ليس هناك من يستطيع أن يضمن القانون والنظام وتوزيع الوظائف بين الدول و التعاون بينها.يقول هيدلي بول أن سمة الفوضى وليست سمة النظام هي السمة البارزة في السياسية الدولية .و ما الحديث عن النظام في العلاقات الدولية سوى رغبة طوباوية ومثالية ومستقبلية غير متحققة الآن و لم تكن قائمة في أي وقت مضى.ويقول والتز:وحدها النظرية التي تبنى على فرضيات الفوضوية الدولية تستطيع أن تقدم تفسيرا حول عدد قليل من الأشياء الكبيرة والمهمة[1]. يرى العديد من أنصار الواقعية الجديدة أن إحدى العوائق التي تقف في وجه التعاون هي أن الدول تميل إلى الاهتمام بالمكاسب النسبية أكثر من اهتمامها بالمكاسب المطلقة .ويعتبر هؤلاء أنه بدلا من اهتمام هذه الدول بالتعاون لأنه يحقق مصالح كل من الدولتين المتعاونتين، فانه ينبغي أن تكون الدول عموما على دراية بالمكاسب التي تحققها من التعاون مقارنة مع المكاسب التي يحققها الطرف المتعاون .ولأن الدول تستمر في محاولاتها الدائمة للحصول على الحد الأقصى من المكاسب ضمن بيئة دولية تسودها الشكوك وانعدام الثقة، فإن التعاون يبقى دائما هدفا يصعب تحقيقه والحفاظ عليه[2].

وبحسب وولتز، فإن سلوك الدول المتشابه عبر القرون يمكن شرحه من خلال القيود على سلوكها التي تفرضها بنية النظام الدولي. وتُعرف بنية النظام أولا بالمبدأ التي تنظم به ثم بتمييز وحداتها وأخيرا بتوزيع السلطة عبر الوحدات. إن اللامركزية أو غياب السلطة المركزية هي بالنسبة لولتز المبدأ المنظم للنظام الدولي. فوحدات النظام الدولي هي الدول. و يعترف و ولتز بوجود ممثلين لا دوليين لكنه يبعدهم كونهم غير مهمين نسبيا. لأن كل الدول تريد البقاء، واللامركزية تفترض نظام الاعتماد على النفس (المساعدة الذاتية) الذي بموجبه كل دولة عليها أن تعتني بنفسها إذ لا يوجد تقسيم للعمل أو تمييز وظيفي بينها. وبما إن وظائفها متشابهة فهي تتميز رغم ذلك بقدراتها النسبية (السلطة التي تمتلها كل دولة) لأداء نفس الوظيفة.[3]

ثانيا:المساعدة الذاتية

لقد عمل Waltz على إثراء النظرية الواقعية لمورغانتو Morgenthauوذلك بمحاولة إسكات الانتقادات التي اتهمت الواقعية بإهمال التفاعلات الدولية الإيجابية والمكاسب

---

[1]–أنور محمد فرج، مرجع سابق، ص ص364،365.

[2]–جون بايلس،"الأمن الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة"،في جون بايلس و ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، ب ط،مركز الخليج للأبحاث،الإمارات العربية، 2004،ص ص 421،422.

[3]– علاء هاشم، الواقعية السياسية الجديدة في العلاقات الدولية.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/25 على الساعة:12.45 **http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=338933&ac=2**

التعاونية بين الدول، إلى جانب إغفالها لتنامي الاعتماد المتبادل في النظام الدولي. وقد قدم Waltz محاولة جادة لتنقيح الواقعية الكلاسيكية، غير أنه بقي يسلم بالنظرة الهوبزية للنظام الدولي، حيث يفترض أن الحالة الطبيعية في العلاقات بين الدول هي حالة الحرب: " Among states, the state of nature is a state of war "، وأن حالة الفوضى في بنية النظام الدولي تؤدي إلى خلق ما أسماه بمعضلة اللاأمن insecurity dilemma وتدفع الدول إلى القلق بشأن أمنها. هذه الصياغة تؤشر على وجود علاقة تفاعلية/ثنائية الاتجاه بين البنية الفوضوية للنظام الدولي وكون الوحدات الدولية تعتمد على نفسها self-help units لحماية أمنها من تهديدات الوحدات الأخرى؛ بعبارة أخرى، البنية الفوضوية للنظام الدولي تزيد من اعتمادية الدول على نفسها، تماما كما أن هذه الأخيرة تفاقم من حدة الأولى.

structural anarchy ⟷ self-help

ففي الوقت الذي يرجع فيه الواقعيون الكلاسيكيون عدم قدرة الدول على العيش في انسجام وتوافق إلى عيوب في الطبيعة البشرية، تحدد الواقعية الجديدة مصدر ذلك وخصائص أخرى للسياسة الدولية في النظام الدولي الذي سمته الأساسية الفوضى، والتي تعني عدم وجود سلطة مركزية تحتكر الاستخدام المشروع للقوة المادية على المستوى الدولي مقارنة بالنظام الداخلي للدول[1].

فحسب الواقعية الجديدة الفارق الأكبر بين النظامين الدولي والداخلي يكمن في بنية كل منهما ففي إطار السياسة الداخلية لا يتعين على المواطنين أن يدافعوا عن أنفسهم، وفي النظام الدولي لا توجد سلطة أعلى لمنع استخدام القوة ومواجهتها، لهذا لا يمكن تحقيق الأمن إلا بالعون الذاتي أو الاعتماد على النفس لكن أي دولة معنية ستذكي نار انعدام الأمن تلقائيا لدى أخرى في سياق سعيها لتحقيق الأمن لنفسها، والمصطلح الذي يطلق على السلسلة المتصاعدة من حالات انعدام الأمن هو المعضلة الأمنية.[2]

ولانتهاج استراتيجيات عون ذاتي بنجاح، تحتاج الدول إلى التحكم التام في مواردها وزيادة تأمين استقلالها، وقد تحاول ممارسة نفوذها على دول أخرى إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال الأحلاف والمنظمات الدولية وفوق الوطنية التي تلعب فيها دور المهيمن

[1]–محمد حمشي، المقاربات الواقعية للنزاعات الدولية.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/25 على الساعة:12.30
http://www.mhamchi.yolasite.com/resources

[2]–نفس المرجع.و للمزيد من التفاصيل يمكن الاطلاع على الكتاب التالي:
-Kenneth N. Waltz, The Emerging Structure of International Politics. International Security, Vol. 18, No. 2. (Autumn, 1993), pp. 44-79.in :
http://www.ir.rochelleterman.com/sites/default/files/Waltz%201993.pdf.

بعبارة أخرى،فالأمن الشامل لا يمكن أن يتحقق فقط من خلال تعظيم تحكم الدولة في مواردها، بل من خلال القدرة على تحديد كيف يستعمل الآخرون مواردهم، وهذا ما يعرف بالنفوذ أو التأثير .وسياسة تحقيق النفوذ تمثل إحدى السبل التي تستخدمها سياسات الوضع القائم والسياسات الإمبريالية لتحقيق أهدافها، وهدف هذه السياسة التأثير من قبل دولة معينة على الدول الأخرى من خلال القوة التي تملكها فعلا أو تعتقد أنها تملكها أو تريد أن يعتقد الآخرون أنها تملكها.

يؤكد الواقعيون الجدد على أن فوضوية النظام الدولي تستدرج وحدات النظام الدولي (الدول)إلى انتهاج سلوك الاعتماد على الذات أو المساعدة الذاتية (self- help)، وانطلاقا من رؤية السياسات الدولية حقلا للمساعدة الذاتية، الاكتفاء الذاتي سيكون هدفا رئيسيا لكل دولة، والنظام الدولي يحفز كل دولة لتكون قادرة على إدارة شؤونها بنفسها، طالما أنه لا توجد سلطة عليا تتولى هذه الوظيفة، ويضيف "والتز :"الوحدات في سعيها لتحقيق أهدافها والحفاظ على أمنها في حالة فوضوية ... عليها الاعتماد على الوسائل والإجراءات التي باستطاعتها تشكيلها بذاتها"[1].

حسب الواقعية الجديدة، فإن الاعتماد المتبادل يبلور درجة معينة من الإنجراحية، أو التعرض للخطر والتهديد، لذا يستحسن للدولة أن تكون مستقلة أو على الأقل تحاول التقليص إلى درجة أقصى من تبعيتها لدول أخرى .إن المساعدة الذاتية ليست متناقضة مع التعاون، ولكن الدول تحجم عن الدخول في علاقات تقوض قوتها أو قدرتها على العون الذاتي،بالنسبة للواقعية الجديدة للدول اهتمام أساسي بالقوة –وهي معرفة بداية بالقدرات العسكرية والاقتصادية – ليست كهدف في حد ذاتها ولكن كوسيلة مهمة لتحقيق الأمن متاحة لها في هذه الحالة. وهي تولي أهمية لنوايا جيرانها السلمية أو المعايير الدولية (المؤسسات التي تنبذ العنف وتشجع التعاون الدولي)،ولكنها تدرك دوما أنه لا يمكنها الاعتماد على ديمومة وفاعلية مثل هذه الشروط الملائمة[2].

ثالثا:المعضلة الأمنية: جون هيرز John Herz أول من أوضح فكرة معضلة الأمن في خمسينيات القرن العشرين، حيث يقول:إنها مفهوم بنيوي تقود فيه محاولات الدول للسهر على متطلباتها الأمنية بدافع الاعتماد على الذات وبصرف النظر عن مقاصد هذه المحاولات،إلى ازدياد تعرض دول أخرى للخطر، حيث أن كل طرف يفسر الإجراءات التي يقوم بها على أنها إجراءات دفاعية ويفسر الإجراءات التي يقوم بها الآخرون على

---

[1]–حذفاني نجيم،العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس و التعاون:فترة ما بعد الحرب الباردة.(مذكرة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية)،جامعة الجزائر 3،2011،ص ص 27،28.للمزيد من المعلومات يمكن الإطلاع على:

-Kenneth N. Waltz, Theory of international politics, addison- wesley, 1979,p126.

[2]–شيباني إيناس،مرجع سابق،ص15.

أنها تشكل خطرا محتملا [1].وبناء على ذلك يلعب الشك دوراً مهما في دفع سلوكيات الدول،خصوصا في ظل بيئـــة تتـــسم بالفوضوية الناجمة عن غياب سلطة مركزية، ولا يقتصر مفهوم المعضلة الأمنية على الجانب العسكري فقط، إنما يتعداه إلى كل الإجراءات الاقتصادية والسياسية التي تتخذها دولة ما وتـــصورها الـــدول الأخرى على أنها موجهة ضدها بالأساس وتضرب أمنها القومي خصوصا في الحالات التي يكون فيها هناك رصيدا نزاعيا بين دولتين أو أكثر . لكن يظل الجانب العسكري يمثل أقصى مستويات تشكل المعضلة الأمنية وأقلها إمكانية للتلطيـــف، ذلك أن قيام دولة معينة بمجموعة من الإجراءات كتجهيز الجيش بمعدات عسكرية أو إجراء مناورات عسكرية مثلا، يفهم طبيعيا من قبل الدول الأخرى استنادا إلى حالة الفوضى العالمية بأنـــه إجـــراء هجومي وليس دفاعي، وبالتالي يمثل إحدى صور التهديد المباشر الذي يستدعي القيـــام بـــإجراءات ردعية دفاعية تتطور مع مرور الوقت إلى سياسات هجومية مما يجعل الدول الأخرى أيضا تفهمه على أساس التهديد الأمني، لتتشكل دورة المأزق الأمني التي تتسم بالديناميكية وبسرعة الانتشار، ولذلك نفهم بأن المعضلة الأمنية لا تنشأ بين الدول المتنازعة والمتصارعة فقط بل بين جميع وحدات النظـــام الدولي الفوضوي[2].

إن حالة الشك وعدم الثقة الدائمين حيال الاستعدادات العسكرية التي تقوم بها الدول الأخرى من شأنها أن تؤدي بالوحدات الدولية إلى دوامة من الفعل ورد الفعل، أي أن الشعور باللاأمن يولد مزيدا من الشعور باللاأمن، مما يجعل احتمال قيام الحرب أمرا ممكنا على الدوام. وحتى عندما يسود هناك اعتقاد بأن دولة تضمر نوايا حسنة، يبقى هناك تخوف دائم من أن تتبدل هذه النوايا.هذا ما يسميه Butterfield المأساة المروعة في العلاقات الدولية. ويرى الواقعيون أنه لا يوجد هناك ما يشير إلى أن الدول قادرة على التغلب على هذه المعضلة المستحكمة[3].

ويجادل ميرشايمر Mearsheimer أحد منظري مقاربة المعضلة الأمنية، أن الدول حتى في حالة انخراطها في اتفاقيات مثلا للحد من انتشار الأسلحة، ستبقى دائما متخوفة من قيام الأطراف الأخرى بنقضها والتنصل منها وقيامها بتحقيق سبق عليها، في هذه الحالة تعيش الدول مجتمعة في حالة دائمة من الحذر والنزوع للنهوض بأعباء أمنها الوطني اعتمادا على نفسها. هذا هو ما يفسر – إلى حد ما – استمرار القوى النووية في الاحتفاظ بقدراتها النووية رغم توقيعها على اتفاقيات خفض الأسلحة الإستراتيجية واتفاقيات الحد من انتشار الأسلحة النووية [4].وينبغي لفت الانتباه إلى أن النيوواقعيين ولتبسيط فهم

---

(1) -Ken Booth and Nicolas J. Wheeler, The Security Dilemma: Fear, Cooperation and Trust in World Politics.dans: http://www.wiscomp.org/pp-v1/Swapna_Kona.pdf,p02.

(2)- Ken Booth and Nicolas J. Wheeler,Op.Cit,p05.

(3)–محمد حمشي، مرجع سابق.

(4)–نفس المرجع.

المعضلة الأمنية،يعمدون إلى تقسيمها إلى مرحلتين أساسيتين، هما مرحلة التأويل،ومرحلة الاستجابة.تفترض مقاربة المأزق الأمني أن البنية الفوضوية للنظام الدولي ونظام الاعتماد على النفس يدفعان الدول دائما إلى افتراض سيناريو الحالة الأسوأ، حيث أنها حتى وهي تدرك نتائج أفعالها (تخفيض مستوى الأمن لدول أخرى) فإن طبيعة وضعها في النظام الدولي تدفعها إلى اتخاذ الخطوات التي تتخذها. بهذه الطريقة، يتضح أن النيوواقعية تجادل بأن المأزق الأمني هو حالة بنيوية مستعصية، لأنها ترتبط بالبنية الفوضوية للنظام الولي وخاصية الاعتماد على النفس.

المطلب الثاني: ممارسة القوة الاقتصادية من المنظور الواقعي الجديد

من الملاحظ غياب واضح ل لأبعاد الاقتصادية في أعمال الواقعيين التقليـــديين من أمثال "هانز مورجينثاو" "جون هيرز "John Herz و"هنري كيســـنجر ."لأنهم اهتموا بشكل كبير وأساسي، أثناء فترة الحرب الباردة، في كتاباتهم بالأمن القومي. ولكن من جا نب آخر،أهتم الواقعيـــون الجـــدد بالعوامـــل الاقتصادية، مدفوعين برغبتهم في معالجة تقصير الواقعية التقليديـــة مـــن جهة، واستجابة للقضايا التي برزت في السبعينات من القرن العشـــرين، مثل قضايا التجارة، المال، والاستثمارات الخارجية من جهة أخرى .[1]

فقد قدم روبرت جيلبين **Robert Gilpin** كتابه القيم في **1981** : **الحرب والتغير في السياسة العالمية war and change in World politics** محاولا الرد على انتقادات الماركسيين والعالميين خاصة حول فكرة عدم التطرق إلى العامل الاقتصادي ، بحيث قام جلبين بإدخال الشق الاقتصادي في النظرية العامة للواقعية في هذا الشأن فإن الواقعيون الكلاسيك أمثال مورغنثاو و آرون كانوا يهتمون بالجانب الاقتصادي من زاوية ضيقة تتمثل في مدى مساهمة الموارد الاقتصادية في تدعيم قوة الدولة العسكرية،في حين لم يدخل وولتز الجانب الاقتصادي وإنما أدخل طريقة التفكير أو المنهاج الاقتصادي خاصة الاقتصاد الجزئي [2].وبالتالي فأول من أدخل هذا الجانب هو جلبين بحيث رأى فيه الشرط الذي يتحكم في توزيع القيم والقوى بين الدول والتي لم يتطرق إليها وولتز واكتفى بفكرة أن هيكل أي نظام دولي يتغير بحسب تغير طريقة توزيع القيم والقوى بين الوحدات الأساسية للنظام".هذا ما نتج عنه تصور ديناميكي للواقعية من خلال التخلي عن فكرة الاستمرارية و التواصل في السياسة الخارجية وتكرر الأحداث والظواهر[3].

---

[1]–أنور محمد فرج،مرجع سابق،ص 374.

[2]–صابر آيت عبد السلام،النظرية الواقعية الجديدة.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/26 على الساعة:17.00
http://internationalstudiesbridges.blogspot.com/2012/04/blog-post_4206.html

[3]–نفس المرجع.

فقد حاول منظروا الواقعية الجديدة منذ البداية التأسيس لمفهوم جديد للقوة من خلال الفصل النسبي بين مفهومي القوة والقدرة، حيث تشير القدرة إلى القوة في مجمـــوع عواملـــها الطبيعيـــة والجغرافيـــة والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية وليس فقط في جانبها العسكري . لذلك نجد أن القوة في مفهومها الواسع عند كينيث والتز Kenneth Waltz ترتبط بفكرة قدرة الدولة على خلق وضع النفوذ والسيطرة في مجال ليس تصارعياً بالضرورة.إن الإيتيمولوجيا الغنية التي رافقت تطور مفهوم القوة و القدرة تضعنا على طريق الأسئلة المعقدة المرتبطة بمفهوم القوة المسلحة و علاقاتها مع السياسة الخارجية.فيما يتعلق بطبيعة القوة نفسها مع فإن تاريخ هدا المفهوم يربط بين العناصر المادية، الأخلاقية، الفردية و الجماعية.فالقوة المادية والشجاعة غير منفصلتين و هنا نجد أحد مصادر الصعوبات المنهجية التي تتكرر عند تحديد و قياس القدرة العسكرية و فعالية الجيوش، أكثر من دلك، فإن هده القدرة على الحركة و التأثير تشير إلى أن القوة تميز علاقة، بل تفاعل إستراتيجي فالحرب كما كتب كلاوزفيتس ليست فعل قوة حية على كتلة ميتة و لكنها دائما هي تصادم قوتين حيتين.فتقييم القوة المسلحة و الآثار التي تنتجها يتوقف على الديناميكية الخاصة بالتفاعل، و منه فإن مفهوم القوة يرتبط بتطور الفيزياء فالقوة هي إدا كذلك عبارة سبب فهي متغير مستقل و قد تم استعادة هدا المعنى من لوسيان بواربيه والدي يشير إلى أن القوة هي كل سبب يؤدي إلى تغير حالة الأشياء،فالقوة إدا هي مسبب للتحول[1]. و بالتالي تنتج القوة المسلحة آثارا تحولية على وقائع دولية و هده الآثار المادية و النفسية تكون ملموسة وقابلة للقياس فمفعولها على الواقع المادي يكون قابلا للتقييم.لكن هده التحولات تنتجها قوى و هو ما يضمن الانتقال من القدرة إلى الفعل المحول لواقع موجود من قبل فالقوة المسلحة تعمل على تحويل القدرات الفعلية إلى قدرات عسكرية.فالأمر يتعلق إدا بإحدى الوسائل التي تسمح بالانتقال من نهايات و غايات السياسة الخارجية.حيث بنى جلبين فكرته حول القوة المهيمنة ليس على نظرية توزيع القوى العسكرية أو المتغيرات التكنولوجية، أو الاقتصادية و يرى أن القدرات العسكرية لقوة ترتكز على القوة البناءة التي وحدتها المقاييس التي تتحكم في النظام وتعدله والتي قد قامت بوضعها الدولة المهيمنة لفائدتها من جهة ولكي ينتفع به حلفائها من جهة أخرى.لذلك فإن مفهوم الهيمنة عند جلبين لا يرتكز إلا على أسس مادية، بل هي في منتصف الطريق بين التصور الواقعي للهيمنة والذي دافع عنه ميرشايمر حيث يرى فيها سيطرة القوة المادية خاصة العسكرية، والتصور الغرامشياني Gramscienneالذي نجده

[1]-Pascal Venuesson, Force armée et politique étrangère**,dans politique étrangére:nouveaux regards,** Presses de Sciences Po,2002,p290,291.

عند فالترشتاين وخاصة روبرت كوكس R. Cox الذي يرى فيها سيطرة هادئة لا يشعر بها أولائك الذين هم معرضون لها[1].

و في هدا الإطار تطرح مسألة تحول القوة من مجال إلى آخر Fengibility مثلا القوة الاقتصادية تلعب دورا كبيرا خاصة مع بروز المنطق الجيواقتصادي، و ترى سوزان سترانج Susan Strange الأخصائية البريطانية في الاقتصاد السياسي الدولي، أن القوة الهيكلية الجديدة هي في سياق التحليل القدرة على تحديد أسلوب تلبية الاحتياجات الاجتماعية الأربعة الأساسية في الاقتصاد الحديث: الأمن،المعرفة،الإنتاج و التمويل[2].
و يتخذ مفهوم القوة منطق بنيوي–علائقي،فالقوة البنيوية تساوي القدرة على تشكيل وتحديد بين الاقتصاد السياسي الدولي التي ضمنها تستعمل الدول الأخرى بمؤسساتها السياسية ووحداتها الاقتصادية على التنافس،هدا المفهوم البنيوي للقوة يتضمن أربعة مستويات كما حددتها سوزان سترانج أو مستويات ممارسة القوة الاقتصادية في النظام الدولي المعاصر[3]:

–**البنية الأمنية:** القدرة اللازمة لطرق الحامية من التهديدات المتماثلة وغير المتماثلة التي يكون هدف لها الكيان السياسي.

–**البنية الإنتاجية:** القدرة على تحديد المكان،الوسائل، محتوى النشاطات الهادفة إلى خلق الثروة و زيادة الرفاه، أي التأثير الذي تحدثه اقتصاديات الدولة الغنية وحكوماتها بسيطرتها على السوق العالمي وعلى الاستثمارات الخارجية، وسيطرتها على اكبر حصة من التجارة الدولية الأمر الذي يؤثر سلبيا على اقتصاديات الدول الأقل نموا والدول الفقيرة. تمارس الحكومات على المستوى الداخلي عن طريق وضع القواعد والقوانين التي تنظم دخول الاستثمارات أو فروع الشركات المتعددة الجنسيات إلى السوق الداخلي، الأمر الذي ترفضه القوة الاقتصادية المهيمنة باعتبار هذه القواعد تحد من نشاط شركاتها وتحول دون تحقيق رغباتها بما يدفعها إلى البحث عن وسائل لتحقيق هذه الرغبات وهو ما يدعو إلى استخدام أحد أوجه السلاح الاقتصادي.

–**البنية المعرفية:** الحاجة إلى رؤوس الأموال والتكنولوجيات،و القدرة على التأثير على أفكار و معتقدات تعتبر اجتماعيا شرعية، و التي يبحث عنها الآخرون، و القدرة على التحكم في وسائل التكنولوجيا و الاتصالات.

---

[1]– صابر آيت عبد السلام،مرجع سابق.

[2]–برتران بادي،ماري كلود سموتس، **انقلاب العالم:سوسيولوجيا النظام الدولي** .تر:سوزان خليل،ط 1،دار العالم الثالث،1998،ص144.

[3]-Roger Tooze, Susan Strange, Academic International Relations and the Study of International Political Economy , New Political Economy (Londres) vol. 5, nº 2, Julho 2000,in:**http://www.adelinotorres.com/economia/Roger%20Toozeartigo%20sobre%20Susan%20Strange.pdf,p02.**

-**البنية المالية:**القدرة على عرض أو رفض، أو طلب القروض و المعاملات المالية.

و حسب إدوارد لوتواك Edward Luttwak أحد الواقعيين الجدد الخبير في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية والمستشار لدى البنتاغون و الذي تحدث عن الجيواقتصاد. ففي إطار خدمة التطلعات والتوجهات الوطنية، يجد الدبلوماسيون أنفسهم مجبرون على الدمج بين المهام الاقتصادية والدبلوماسية، وهو أمر جديد يطرح عليهم مشاكل من نوع جديد، وبالفعل فقوة دولة ما يتم اختبارها على ضوء وضعها الاقتصادي،ففي هذا الوضع المعولم، فالمصالح الخاصة بالدول أصبحت خاضعة لمصالحهم الاقتصادية،إن هذا التحول والانزلاق يعلن عن بداية عصر جديد هو عصر جيو- اقتصادي،فمع الكوننة وانفتاح الأسواق والاقتصاديات الوطنية فإن اللعبة الاقتصادية لعبة صفرية، حيث أن التمكن من حصة جديدة في السوق يعني إقصاء للمنافس وهكذا تفوقت ضرورات غزو الأسواق والتحكم في التكنولوجيا العالية على غزو الفضاءات الاقتصادية[1].

- إدوار لثووك والمفهوم الأول لجيو- اقتصاد:

ففي إطار المفاهيم السابقة الذكر يدافع ادوارد عن أطروحته: ففي بداية التسعينات أعلن عن ميلاد نظام دولي جديد أين تعوض فيه الأدوات الاقتصادية الأداة العسكرية كوسيلة في خدمة الدول تحقيقا لإرادتهم في تحصيل القوة و تأكيد تفوقهم على الساحة الدولية From geo-politics to geo- economics logics of conflit, grammar of commerceThe national interest 1999.

لقد فقدت التهديدات العسكرية والأحلاف أهميتها بفعل ضمان سلامة المبادلات الدولية،يقول لوثووك في كتابه الشهير:" الحكم الأمريكي في خطر" وانطلاقا من هنا فإن الأولويات الاقتصادية لم تعد محاطة بالسرية بل أصبحت تحتل الصدارة، ففي المستقبل فإنه من المحتمل أن يصبح التخوف من الانعكاسات الاقتصادية هو المسئول عن إدارة الخلافات التجارية وبالتأكيد سيجدد التدخلات المستقبلية السياسية الذي يحركها المنطق الإستراتيجي القوي، وإذا كان لابد من توفر تهديد خارجي لضمان الوحدة والتجانس الداخلي فإن هذا التهديد سيكون اقتصاد وبتعبير أدق جيو-اقتصادي[2].

و يقدم تعريفين للجيواقتصاد [3]:في التعريف الأول يحتل الاقتصاد مكان السياسة في القيادة،وعليه يجب على الولايات المتحدة أن تخوض في سياق الأسلحة الجيواقتصادية

---

(1) -Sanjaya Baru, A New Era of Geo-economics: Assessing the Interplay of Economic and Political Risk. 23-25 March, 2012. IISS, Geo-economics and Strategy programme.in : **https://www.iiss.org//media/Images/Events/conferences%20from%20import/seminars/papers/64319.pdf,p02.**

(2) -Ibid,p03.

(3)– بدون اسم الكاتب ،التمويل الإسلامي من المنظور الجيواقتصادي،ص 05،في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/03/02 و للمزيد من المعلومات يمكن الإطلاع على الكتاب التالي: **http://www.kantakji.com/media/3732/424.pdf**

بإعطاء الأولوية للأسلحة الهجومية المتمثلة في التكنولوجيا المتطورة مع التنسيق المحكم بين البحث و التطوير المدعم من قبل الدولة،و الإنتاج الصناعي في القطاعات الإستراتيجية.فليس هناك حاجة لدعوة الدول المنافسة أن تفتتح أسواقها الداخلية للحفاظ على تحسين العلاقات الدبلوماسية، يجب على علاقات القوة أن تفرض نفسها لأنها الوسيلة الوحيدة لضمان الاتفاقات التجارية التي تخدم الأمن القومي للولايات المتحدة،و من أنصار هده السياسة المدرسة الصناعية الأمريكية التي ترى أن قطاع الصناعة يمثل الركيزة الأساسية للتنافسية الوطنية.أما التعريف الثاني فإن الجيوسياسية التقليدية بإدراج البعد الاقتصادي في علاقات القوة بين الأمم.و يستند هدا الطرح إلى المذهب التجاري أو المركنتيلي و يربط المقارنة الجيواقتصادية بأفكار المنظرين لهدا المذهب في الولايات المتحدة الأمريكية على رأسهم ألكسندر هميلتون Alexander Hamilton و هنري كلاي Henry Clay. عرفه الخبير الاستراتيجي الفرنسي جان فرنسوا دغوزان Jean-François Daguzanفي مقالة عنوانها "النجاة من الأزمة أو العودة المفاجأة للجيواقتصاد" قائلاً" :الجيواقتصاد هو دراسة التدفقات الاقتصادية والاجتماعية وتفاعلات الأطراف الفاعلة فيها -سواء كانت دولة أو غيرها – المرتبطة بالسلطة، أي – بعبارة أخرى – دراسة قدرة هؤلاء الفاعلين على التأثير و/أو عدم التأثير على هذه التدفقات "وعرفه الخبير الجيواقتصادي الفرنسي باسكال لورو Pascal Lorot من حيث موضوع الدراسة بقوله: "يتولى الجيواقتصاد تحليل الاستراتيجيات الاقتصادية – وبالأخص التجارية – التي تقررها الدولة في الإطار السياسي لحماية اقتصادها القومي أو بعض القطاعات المحددة بدقة، ومساعدة شركاتها الوطنية للسيطرة على التكنولوجيات و/أو غزو السوق العالمي في إنتاج أو تسويق بعض القطاعات الحساسة التي تمنح الحائزين عليها – دولا أو شركات وطنية – عنصر قوة ونفوذ على المستوى الدولي وتساهم في تعزيز دورهم الاقتصادي والاجتماعي[1]."

فبدل المنطق السياسي الكلاسيكي المستند على إن التنافس الدولي مرتبط أساسا بالأراضي سيحل المنطق الجيو– اقتصادي الذي أفرزته عملية انهيار الطموحات الترابية والإيديولوجية للإمبراطورية السوفيتية السابقة وحربها الباردة. إن أهداف هذا المنطق الجيو– اقتصادي المتزايد قوة لا يرتبط بالنسبة لثووك لغزو الأراضي أو تحقيق النفوذ الدبلوماسي بل يرتبط بتعظيم اليد العاملة المؤهلة جدا في الصناعات المتطورة، والخدمات ذات القيمة المضافة العالية. فالهدف الرئيسي هو غزو أو الحفاظ على وضع محبب أو

-Edward Luttwak, Le rêve américain en danger, Paris, Odile Jacob, 1995; translated from The Endangered American Dream: How to Stop the United States From Being a Third World Country and How to Win the Geo-Economic Struggle for Industrial Supremacy, New York: Simon & Schuster, 1993.

[1]–التمويل الإسلامي من المنظور الجيواقتصادي،مرجع سابق،ص06.

مفضل في إطار الاقتصاد العالمي. من سيطور الجيل الجديد من طائرات نقل المسافرين،الحاسوب، السلع الناتجة عن البيو– تكنولوجيات، المواد شديدة الدقة، الخدمات المالية، وكل السلع الأخرى ذات القيمة المضافة العالية في القطاعات الصناعية سواء الكبيرة والصغيرة؟ المطورون، المهندسون والماليون، هل سيكونون أمريكيون، أوربيون أو آسيويون ؟الفوائد والأدوار القيادية وللخاسرين سلاسل الإنتاج شرط أن يكون موقعهم الداخلي كبير...)[1].

فاليوم مثل الأمس، فإن الدول تصنع سياسات غازية، لكن هذه السياسات تأخذ ترجمة جديدة فروعها اقتصادية وليست عسكرية، بالرغم من أن الاقتصادي والعسكري بالإمكان أن يسير جنبا بجنب، فاللجوء إلى توظيف العابرات العسكرية، لوصف الميولات الجيو– اقتصادية نجدها حاضرة بقوة في خطاب ودراسات لثووك:" إن الرأس مال الذي تستثمره الدولة يعادل قوة السلاح والدعم المقدم لتطوير السلع متناسب مع تطور السلع، واختراق الأسواق بدعم من الدولة عوض القواعد والديناميكيات العسكرية كما عوض النفوذ الدبلوماسي ومختلف النشاطات هذه (الاستثمار، البحث، التطوير وإيجاد الأسواق) هي كذلك نشاط يومي للشركات الخاصة التي تمارس النشاطات المذكورة وفق منطق تجاري محض، لكن عندما تتدخل الدولة، عندما تشجع، تساعد أو توجه نفس هذه النشاطات فإن الأمر لم يعد يتعلق بالاقتصاد في معناه الضيق ولكن الأمر يتعلق بالجيو– اقتصاد"[2].

إن المقاربة التي طورها لثووك تشير من غير شك إلى تقدم مقيد في فهم الهندسة الدولية الجديدة وإدراك لعبة الفاعلين المشكلين لهذه الهندسة وخاصة فيما يتعلق قي تموضع الدول وانتشارها، غير أن هذه المقاربة تبقى لها عيوبها وقصورها.

إن المقاربة الجيو– اقتصادية تتساءل وتهتم بالعلاقات الموجودة بين القوة والفضاء، غير أن الفضاء المقصود هو فضاء افتراضي أو هلامي بمعنى أن حدود هذا الفضاء متغير باستمرار أي لا يخضع لمفهوم الحدود الترابية والمادية التي تميز المقاربة الجيو– سياسية. والى جانب هذا فإن الاستعداد الجيو– اقتصادي يشير إلى مجمل الأدوات والوسائل الموجودة بحوزة الدولة والموضوعة لإشباع جانب من الأهداف التي تصنعها الدولة لنفسها.إن العلاقة بين الجيواقتصاد و الجيوسياسية يظهر أن الجيواقتصاد يدرس استراتيجيات القوى الاقتصادية بين الأمم، و هو لا يهدف إلى التحكم في الأقاليم بالمفهوم التقليدي، و لكن يهدف الحصول والمحافظة على وضعية قوة في الاقتصاد العالمي.من جهة أخرى الجيواقتصاد لا يعني نهاية الصراعات العسكرية و المطالبات الإقليمية التقليدية عبر الاستقلال أو الحكم الذاتي.و لفهم التوزيع الجديد لعلاقات القوى في خريطة

---

[1]- Edward N. Luttwak, From geo-politics to geo- economics logics of conflit, grammar of commerce,**The national interest** ,1999,p19.
http://www.jstor.org.www.sndl1.arn.dz/stable/pdf/42894676.pdf?acceptTC=true.

[2]- Edward N. Luttwak,Op.Cit,p19,20.15.30: على الساعة 2015/02/12

الاقتصاد العالمي مند نهاية الحرب الباردة.لا يمكن الاستغناء عن التحليل الجيوسياسي والتحليل الجيواقتصادي.و هدا يبين أن ظهور الجيواقتصاد لم يؤدي إلى نهاية الجيوسياسية و الجغرافيا كما تنبأ بعض الاقتصاديين في نهاية القرن الماضي[1].

ويمكن يعالج أمن الطاقة كمسألة إستراتيجية لكونها تتطلب التنافس على مراقبة المصادر الإستراتيجية للموارد الطاقوية، و يتحول النفط هنا إلى سلعة نادرة وثمينة ومركزة جغرافيا، يمكن أن تستخدم كسلاح للضغط في الساحة العالمية [2].والذي يؤكد على أن الموارد النفطية تتجه لان تكون نادرة، و أمن النفط يرتبط بكون إمدادات النفط المطلوبة من الأسواق العالمية متوفرة بشكل كاف و في أي وقت وبالأسعار العادية، والعلاقة بين أمن الطاقة و الأمن القومي من وجهة نظر الواقعية السياسية هي مسألة ربح و خسارة، فأي دولة مهيمنة عسكريا لا تأمل في رؤية دولة من المحتمل أن تكون متحدية لها عسكريا ذات مصدر طاقة اكبر، لكون الطاقة المصدر الحرج لأي حالة عداوة محتملة لمساهمتها في زيادة القدرات العسكرية، و الحفاظ على تفوق عسكري مهم جدا في هده الحالة للسماح بمراقبة استهلاك الطاقة في الدولة المتحدية، و أثناء النزاعات أحد أكثر الطرق فاعلية لهزيمة الخصم تتمثل في قطع موارده الطاقوية و خطوط إمداداته، و هدا الفهم لأمن الطاقة يقتضي تحقيق اكتفاء ذاتي من الطاقة، أو على الأقل تنويع مصادر الإمدادات و مزيج الطاقة المستهلك، ووضع احتياطات إستراتيجية لمواجهة أي انقطاع مفاجئ في التموين[3].

---

[1]–التمويل الإسلامي من المنظور الجيواقتصادي،مرجع سابق،ص

[2] -عبد القادر دندن،"الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة و تأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي:آسيا الوسطى،جنوب آسيا،شرق و جنوب شرق آسيا".(مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه،قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة باتنة)2013،ص 106.

[3]– عبد القادر دندن،مرجع سابق،ص106.

المبحث الثاني: نظرية اللعب

تعتبر نظرية المبارايات وفقا لجوهر مضمونها ومن الناحية التحليلية شكلا من أشكال اتخاذ القرار، وتسعى نظرية اللعب إلى القرب من الواقع السياسي إلى أكبر درجة ممكنة وبشكل يفيد الدراسة السياسية، لاسيما أن صناع القرار يمثلون دولا حقيقية لا وهمية، وهم أكثر قدرة على إدراك التعقيدات الموجودة في الواقع الدولي، وتقوم نظرية اللعب على نوع من التفسير العقلاني المجرد الذي يجمع بين المنطق والرياضيات، إذ نجد أن النظرية تقوم على أساس تحديد السلوك العقلاني الذي يمكن اللاعب من الفوز.وفي العلاقات الدولية أو التفاعلات الدولية فإن هذه اللعبة تطيق على الصراع، والصراع لا ينظر إليه على أساس التعارض التام بين القوى المتخاصمة بل على أساس اعتباره ظاهرة يختلط فيها التعاون والعداء في العلاقات بين الأطراف المتخاصمة.

وسنتناول في هذا المبحث التحليل المفاهيمي لنظرية اللعب أي التطور التاريخي لمسار النظرية وأسسها، وكذا عناصرها، أما المطلب الثاني فسنتناول فيه أنواع اللعب التي تنقسم إلى لعب صفرية وغير صفرية، ونماذج أخرى من اللعب، وذلك بإعطاء أمثلة من السياسة الدولية على تطبيق هذه النظرية وألعابها في قضايا صراعية وتنافسية،وليكون تطبيق النظرية في الفصل الثاني من خلال تحليل التفاعلات الدولية حول النفط في بحر قزوين و إبراز أن التنافس هو لعبة غير صفرية ولا يمكن السيطرة على المنطقة من طرف فاعل استراتيجي واحد أو ما سمي باللعبة الكبرى في بحر قزوين.

المطلب الأول: التحليل المفاهيمي لنظرية اللعب

نشأة النظرية وتطورت في علو الرياضيات والاقتصاد، حيث أن القالب العام لنظرية الألعاب وضعه عالم الرياضيات الفرنسي "إيميل بورل 1921" الذي كتب أكثر من مقالة عن ألعاب الصدفة، ووضع منهجية للعب، هذا ويعد أبو نظرية الألعاب هو عالم الرياضيات، الهنغاري الأمريكي "جون فون نيومان" الذي أسس عبر سلسلة من المقالات امتدت على مدى عشر سنوات 1920–1930؛ الإطار الرياضي لأي تطوير على النظرية الفرعية، حيث خلال الحرب العالمية الثانية كانت معظم الخطط العسكرية ضمن مجال نقل الجنود وإيوائهم، الدعم اللوجستي، ومجال الغواصات والدفاع الجوي مرتبطة بشكل مباشر مع نظرية الألعاب، بعد ذلك تطورت نظرية الألعاب في بيئة علم الاجتماع، وقد أسس علم نظرية الألعاب سنة 1944م وهو التصنيف المعاصر على يد "جون فون نيومان" و"أوسكار مورغنستون" عن طريق تأليفهما كتاب "نظرية اللعبة الاستراتيجية

والسلوك الاقتصادي"[1] وفي أوائل الخمسينات عمم "جون ناش" نتائجه وقدم قاعدة الحقل الحديث لنظرية الألعاب، وقد أدى الارتفاع السريع في التطورات النظرية إلى تأسيس المجلة الأكاديمية التي كرست لهذا الحقل قبل "أوسكار مورغنسنون" في سنة 1972، وقد حازت نظرية المباريات اهتماما كبيرا بعد تحصل كل من "جون فوربوس ناش" و"رينارد سيليتين" و"جون هارساني" سنة 1994م على جائزة نوبل في الاقتصاد، عن أعمالهم في مجال نظرية الألعاب هذا ولابد من ذكر حصول عالم الرياضيات الإسرائيلي "روبرت ج أمان" على جائزة نوبل فب الاقتصاد، بالاشتراك مع الأمريكي "توماس تشلينغ" عام 2005 في نظرية المباريات[2].

بالإضافة إلى أنه يمكن الإشارة إلى تطور نظرية الألعاب عبر التاريخ من خلال أعمال لكورنوبوربل، وزميرمبلو، كذلك في 1950 حتى 1960 تقريبا استعمال العلوم الاقتصادية والتجريبية لتؤكد من صحة نظرية الألعاب، ثم في سنة 1972 تم إقحام نظرية الألعاب في البيولوجيا التطورية، حيث ألف "جون مينارد سميث" كتاب Game theory and evolution of fighting[3].أما فيما يخص اهتمام حقل العلاقات الدولية والعلوم السياسية فقد قام الكثير من الباحثين والمهتمين بتحليل وقياس السلوك في العلاقات الدولية وينقل مفاهيم النظرية الرياضية وتكييفها وطبيعة الظواهر في العلاقات الدولية، ومن هؤلاء العلماء، "مارثن تشوبيك، وأوسكار مورغستون وكارل دويشتن" حيث استخدمت نظرية المباريات في العلوم السياسية لدراسة أوضاع الصراع بصورة رياضية، للمساعدة في إمكانية وضع حلول لأوضاع صراعية قد تحدث في المستقبل عن طريق حالات سابقة ووضع نماذج نظرية لها ليتمكن صانع القرار من إيجاد حلول مناسبة عند حدوث أوضاع مشابهة لها، وكما تطبق في الصراع فإنها تطبق في التعاون وتعتبر نظرية المباريات وفقا لجوهر مضمونها، من الناحية التحليلية شكلا من أشكال نظرية اتخاذ القرار، فهي على عكس ما توحي تسميتها من الناحية الرمزية، تتمثل من حيث الجوهر في دراسة وتحليل تصرفات صناعة القرار في حالات الصراع المختلفة، أو بعبارة أخرى تصف الحقيقة التي يتصرف بها الأفراد العقلانيون، لانتهاج الخيارات الرشيدة في المواقف الصراعية. وذلك بمعنى أنها تصف الكيفية التي من خلالها ينتهج صناع القرار، الاستراتيجيات التي

---

[1] لورنتزبوينكر، نظرية الفوضى، في الموقع: www.pdffactory.com. تاريخ الإطلاع:2015/12/20على الساعة:23.00

[2] دينا هاتف لبكي، نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد ص36 في الموقع الإلكتروني: www.lasy.net/iasj?fultext2aId=77259l. تاريخ الإطلاع:2015/02/15على الساعة:00.05

[3] – لورانز يوينكر، مرجع سابق.

تحقق لهم أكبر قدر من القيم أو المكاسب وتجنبهم الخسائر بقدر الإمكان أو على الأقل تقليصها إلى أقل حد ممكن[1].

فهي نظرية تشرح مواقف الأزمة للنزاع، أين الذي يدفع الثمن يتأثر بواسطة أفعال وردود أفعال الخصوم الأذكياء، فوجود شخصان يلعبان لعب صفرية، هي في الحقيقة اللعبة التي كان لها الدور المركزي في تطوير النظرية.

إذن فنظرية المباريات هي فرع من الرياضيات تهتم بصناعة القرار في التفاعلات الاجتماعية، وتطبق على وقائع (مباريات)، عندما يوجد هنالك فردان أو أكثر (يسميان باللاعبين)، وكل واحد بحلول الاختبار بين طريقتين أو أكثر للتصرف (تسمى بالاستراتيجيات)، كما أن المخرجات الممكنة للمباريات تتوقف على الخيارات المتخذة من كلا اللاعبين[2]، كما تفترض نظرية المباريات السلوك العقلاني من قبل أطراف المباراة، هذا ما يؤكده منظورها ويقصدون بالسلوك العقلاني أن لكل لاعب مجموعة من الأهداف الثابتة والمحددة مسبقا والتي في ظلها يتم اختبار السياسات المناسبة لتحقيقها، وأن اللاعب في المباراة سيختار العائد الأكثر تفضيلا أي الذي يحقق له أكبر عائد ممكن وأقل الخسائر وفي المقابل سيعمل خصمه الشيء ذاته[3].

وهناك من يعرف نظرية المباريات بأنها: "تقدم وسيلة توضع بواسطتها الإستراتيجية وتحلل... ويتخذ هؤلاء اللاعبون اختيارات عقلانية، بين الاستراتيجيات في محاولة لتعظيم الأرباح أو تلبية تفضيلهم ذي المرتبة الأولى [4]، حيث يعتقد أن المباريات تشبه حالات كثيرة في الحياة السياسية حيث تفضيلات العناصر مركبة على نحو مشابه: الكبح الطوعي في المطالبات بزيادة الأجور ومفاوضات وفق إطلاق النار، وتحديد التسلح والإفراط في استغلال الموارد الطبيعية والأمر الأكثر ضرورة هو الحاجة إلى الدولة نفسها"[5].
ويعرف مارتن تشوبيك نظرية المباريات أو اللعب بأنها "طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع" وهي كما يوضح خبراءها "تعالج كل صراعات المصالح كلعبة في الإستراتيجية، وهي كأداة للتحليل تنطبق على كل أشكال الصراع السياسي [6]، وعلى ذلك يمكن القول أن اهتمامات نظرية المباريات تتصرف أساسا إلى تحليل كافة نماذج الصراعات السياسية بصورة عامة، وإلى مشكلات الحرب والسلام بصفة خاصة".كما

---

[1]-زايد عبد الله مصباح،**السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**،ط1،دار الروادـــبيروت لبنان،2002،ص183

[2]– عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 395.

[3]– دينا هاتف مكي ، مرجع سابق.ص36

[4]-عامر مصباح، مرجع سابق، ص396.

[5]– نفس المرجع، ص396.

[6]– جيمس دورني، وروبرت لستغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ط1،المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت 1985، ص337.

يعرفها ستيفن برامز بأنها "مجموعة القواعد التي تسهم في ربط اللاعبين أو المؤتلفين بالمحصلات"[1]. وقد عرفها فون نيومان الذي ساهم في وضع هذه النظرية بأنها "مجموعة من العمليات الرياضية تهدف إلى إيجاد حل لموقف معين يحاول فيه الفرد جاهدا أن يضمن لنفسه حدا أدنى من النجاح، عن طريق أسلوبه في المعالجة رغم أن أفعاله وأسلوبه لا يستطيعان تحديد نتيجة الحدث بشكل كامل وإنما مجرد التأثير فيه".

و يقول توماس تشلنيغ بأن هذه النظرية: "معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمدا على قدرته على توقع ما سيفعله الطرف الآخر وهذا يعني التميز بين ألعاب الإستراتيجية وألعاب الحظ"[2].كما أن دعاة هذه النظرية معتبرون أن الدولة هي الطرف في الحياة السياسية حيث تفضيلات العناصر مركبة على نحو مشابه: الكبح الطوعي في المطالبة بزيادة الأجور ومفاوضات وقف اطلاق النار، وتحديد التسلح والإفراط في استغلال الموارد الطبيعية والأمر الأكثر ضرورة هو الحاجة إلى الدولة نفسها».

ويعرف "مارتن شوبيك" نظرية المباريات أو اللعب بأنها: «طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع» وهي كما يوضح خبراءها «تعالج كل صراعات المصالح كلعبة في الاستراتيجية، وهي كأداة للتحليل تنطبق على كل أشكال الصراع السياسي [3]؛ وعلى ذلك يمكن القول أن اهتمامات نظرية المباريات تنصرف أساسا إلى تحليل كافة نماذج الصراعات السياسية بصورة عامة، وإلى مشكلات الحرب والسلام بصفة خاصة ».كما تعرفها "ستيفن برامز" بأنها «مجموعة القواعد التي تسهم في ربط اللاعبين أو المؤتلفين بالمحصلات»[4].

وقد عرفها "فون نيومان" الذي يساهم في وضع هذه النظرية بأنها: «مجموعة من العمليات الرياضية تهدف إلى إيجاد حل لموقف معين يحاول فيه فرد جاهدا أن يضمن لنفسه حد أدنى من النجاح، عن طريق أسلوبه في المعالجة رغم أن أفعاله وأسلوبه لا يستطيعان تحديد نتيجة الحدث بشكل كامل وإنما مجرد التأثير فيه ».وكما يقول "توماس تشلينغ" بأن هذه النظرية: «معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمدا على قدرته على توقع ما سيفعله الطرف الآخر وهذا يعني التمييز بين ألعاب الإستراتيجية وألعاب الحظ».كما أن دعاة هذه النظرية يعتبرون أن الدولة هي الطرف الأساسي في اللعبة الدولية وعلى هذا الأساس يوجهون اهتمامهم لدراسة الدولة من خلال التركيز على العوامل التي تؤثر على مجرى العلاقات الدولية مثل دور السكان من حيث العدد والتأثير على مكانة الدولة، كذلك طبيعة الإقليم والسلطة السياسية للدولة من حيث قدرتها على

[1]– زايد عبيد الله، مرجع سابق، ص184.
[2] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 396–397.
[3]جيمس دورني، روبرت بلستغراف، مرجع سابق ،ص 337.
[4]زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص 184.

اتخاد القرارات السياسية الخارجية ومدى قوتها في تسيير أمور البلاد داخليا أو خارجيا،وهي بذلك تركز على التحليل النظري للعلاقات الدولية من خلال تحليل الصراع واتخاذ قرارات بديلة لصالح معالجته[1].

وتقوم الفكرة العامة لنظرية المباريات على افتراض أن الصراعات تنقسم إلى فئتين رئيسيتين: صراعات تنافسية Compétitive وصراعات غير تنافسية Non compétitive حيث أن نتيجة المبارات التنافسية أو التعاونية لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالصدفة وطبيعة البيئة التي يجري فيها الصراع، وإنما ترتبط بخيارات اللاعبين، ونظرية اللعب لا تتقصى جذور المنازعات بين اللاعبين وإنما تأخذها كما هي عليه كمواجهات بين مصالح حقيقية، فبالنسبة للصراعات التي تكون مصالح أطرافها متعارضة أو غير قابلة للتوفيق، فإن الكسب الذي يتحقق لمصلحة أحدها يمثل في نفس الوقت وبنفس الدرجة خسارة للطرف الآخر، وطبقا لهذه النظرية يكون كل طرف قادرا على اختيار المسلك الذي يتصور أنه قادر على أن يصل به في النهاية إلى الانتصار على خصمه، إلا أن ذلك يتطلب مسبقا التعرف على نوايا الخصم [2] الذي يفترض به أن يتمتع بقدر من الذكاء لا يقل عن الطرف الآخر في هذه الاستراتيجية الصراعية.

وكتلخيص لمفهوم نظرية المباريات حسب "جيمس دورتي" و"روبرت بالستغراف" في المعنى التالي: «إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز مثلا في الحصول على هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه، فإن النظرية تقدم لهم العملية الدهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم، واضعين في اعتبارنا أن الطرف الآخر يحسب حركاته بطريقة عقلانية أيضا وتقدم النظرية كيفية حساب سلوك الطرف المقابل كيفية التغلب عليه».[3]

أسس نظرية اللعبة:تقوم هذه النظرية على عدة أسس هي:

- **الخيارات:** تفترض هذه النظرية أن كل لاعب كيفما كان شكله لديه مجموعة من البدائل يختار أحدها بصفة عقلانية أي يختار الخيار الذي يتوقع أن تكون نتائجه عالية الربح ومنخفضة الخسارة أو التكاليف، غير أن سلوك اللاعب الأول غير منعزل عن سلوك اللاعب الآخر، وبالتالي اختيار البديل بالضرورة يؤثر على اختيار اللاعب الآخر سلبا أو إيجابا.

---

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 396-397.

[2] ثامر كامل الخردجي، **العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات** ،ط1 ، دار مجداوي للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 100.

[3] جيمس دورني، روبرت بالستغراف ، مرجع سابق، ص 335.

-**الأهداف:**الأساس الثاني الذي تقوم عليه النظرية هو الأهداف التي تعتبر مرتبطة مباشرة بالأساس الأول، على اعتبار أن اختيار البديل قائم على طبيعة الأهداف التي يحددها اللاعب مسبقا ويعمل على الوصول إليها، حيث أن الأهداف هي التي توجه اللاعب نحو خيار معين، [1] فنجد أن الدول تضع أهدافا سياسية تسير في ظلها في علاقاتها مع الدول الأخرى، يمكن تمييزها إذ أنها لا تخرج في معظمها عن تحقيق الأمن والسيادة الوطنية، لكن المشكلة تكمن في الأهمية المعطاة لكل هدف، وكيفية الاختيار من بينها عند الدخول في مباراة معينة من قبل صناع القرار، وبالتالي إمكانية الأطراف المختلفة توقع تحركات خصومهم.ويمكن القول أن هناك إمكانية للتنبؤ بتحركات الخصم، لكن خلال دراسة سلوكاته السابقة في مباراة مماثلة، لكن هذا الأمر ليس ثابتا فقد يحصل تغيير في النظام السياسي لبلد ما، ومن ثم تغيير في الأهداف أو لنقل الأولويات الموضوعية وبالتالي يحصل تبديل في استراتيجياته الموضوعة واختياراته لبدائله.[2]

-**العقلانية:**إن الأساس الثالث الذي تقوم عليه نظرية المباراة هو مبدأ العقلانية على اعتبار أن كل لاعب يسلك الخيار الذي يمكنه من السيطرة أو يبقيه على قيد الحياة، فسلوك اللاعب ليس هو استجابة انفعالية للوضع الذي يحيط به بقدر ما هو تصرف قائم على حساب الخسائر والأرباح لكل البدائل المطروحة أمامه، وترجيح كفة الخيار الذي يمثل قيمة أرباحه القيمة الأكبر على كفة أضراره. [3]لكن يجب ألا ننسى أن صانع القرار هو إنسان يخضع لضغوط مختلفة وقد يختار بديلا لا يوفق فيه، وهناك في بعض الأحيان اختيار عشوائي من طرف صانع القرار وهو ما يسمى بالاستراتيجية المختلطة، والتي تختلف عما نسميه بالاستراتيجية النقية، وهذه الأخيرة تعتبر خطة متسلسلة بشكل كامل بحيث تحدد الخيار للاعب في أي وضع قد يظهر أو يطرأ على اللعبة بالإضافة إلى أنه يمكن أن يعتمد صانع القرار في بعض الخيارات على الحظ وليس العقل والحساب المنطقي للأمور.[4]

-**المنفعة:**المنفعة تعرف بوجود الأهداف والتفضيلات، والمنظرون لنظرية المباريات من الإقتصاديين والفلاسفة، اهتموا بدراسة صناعة القرار العقلاني وبينوا ذلك من خلال شرح مفهوم مجرد هو المنفعة، وهذا متعلق بمقدار رضى الفرد المنبثق أو المستنتج من الهدف أو الحادثة، ومن أمثلة ذلك أن المنفعة تعبر عن مقياس ذاتي للإنجاز السيكولوجي، وهذا يعبر عن المفهوم ومعناه في أوائل الثلاثينيات، حيث نجد أن الاقتصادي "بول سمولسنPaul Samuelson" حاول تعريف المنفعة على أنها مفهوم نقي خالص، فعندما

---

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص 398.
[2] دينا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 37.
[3] عامر مصباح، ، مرجع سابق، ص 399.
[4] دنيا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 38.

يتصرف الشخص في اتجاه زيادة منفعته إلى الحد الأعلى فذلك يعبر عن المنفعة، وقد انتهج العديد من المنظرين أسلوب "بول سمولسن" وتبنوا أفكاره لفهم المنفعة [1]لاعتقادهم أن من المهم تطبيق نظرية المباراة على أي نوع من العملاء (شخص مضارب في البورصة، شركة أو دولة)، وليس فقط تطبيقها على عملاء ذوي العقول البشرية، من خلال هذا السياق يأتي مفهوم "بول سمولسن" حول المنفعة التي يعرفها بنظرية التفضيل الظاهر Revealed preference theory حيث يسعى العميل إلى تحقيق وزيادة منفعته إلى الحد الأقصى.

من جهة أخرى بعض المنظرين يفهمون موضوع نظرية المباراة بطريقة مختلفة، حيث أنها توفر تفسيرا حسابيا للتفكير الاستراتيجي لجعل هذه الفكرة قابلة للتطبيق يجب أن نفترض أن العملاء يفعلون ما يجب أن يفعلوا في بيئات غير قابلة للقياس No parametric لأن المنطق النظري المباراتي يتطلب أفعالا خاصة وعقلانية، [2] كذلك هناك منظرون يفسرون نظرية المباراة معياريا كنصح العملاء حول ماذا يفعلون من أجل زيادة منفعتهم إلى الحد الأقصى.

-**المعلومات:**من الواضح أن المظهر الحاسم في نظرية المباراة هو توفر المعلومات التي تجعل اللاعبين يختارون الاستراتيجيات والمباراة بالمعنى البسيط هي تلك التي يكون اللاعبون متحصلين على المعلومات الكافية، والتي تحدد لكل لاعب الإستراتيجية المناسبة في أي موقف من اللعبة، ومثال ذلك لعبة الشطرنج التي تعتبر لعبة كاملة المعلومات، لأن اللعب لا يتم إلا بالحصول على المعلومات الكافية عن الخطوة التالية، هذا فيما يخص اللاعب الثاني، أما اللاعب المبادر فإن حركته تصنف على أنها لعبة ناقصة المعلومات لعدم معرفته بموقف الخصم.من خلال متغير المعلومات يمكن أن نعطي أو نميز بين شكلين من المباراة هما: مباراة الحركة المتزامنة Simultaneous move game ومباراة الحركة التالية Sequential move game.[3]

حيث أن الشكل الأول من المباراة هي ناقصة المعلومات، إذ أن اللاعبين يقومون بالاستجابة للموقف في آن واحد دون الحصول على المعلومات الكافية حول الموقف العقلاني وحسب التكلفة والربح، في حين أن الشكل الثاني الذي يتخذ فيه المواقف بشكل متتالي أين أحد اللاعبين يتخذ الموقف والآخر يتبعه بعد الحصول على كل المعلومات وبالتالي فهي لعبة كاملة المعلومات، ففي هذه المباراة يستطيع اللاعبون والمحللون استخدام الإجراء المستقيم للنتائج، فاللاعب العقلاني في اختباره للموقف الأول لا ينسى أن

---

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص 400.

[2] المرجع نفسه، ص 401.

[3] جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ،مرجع سابق، ص 325

يأخذ في عين الاعتبار الاستجابات والاستجابات العكسية الناتجة عن كل موقف يحدث أمامه، وبالتالي يتساءل عن النتائج النهائية التي تحقق له المنفعة العالية ويطلق على هذه العملية الاستقراء الرجعي.

فواعل نظرية اللعب (العناصر):

-**اللاعبون:**اللاعب هو وحدة اتخاذ القرار المستقلة عن اللعبة، حيث لابد على اللاعب أن يأخذ بالحسبان الحاضر والمستقبل عند اللعب، هناك من اللاعبين من يفكر بالحاضر والعوائد المتأتية من تحرك معين وتأثيره في الحركة التالية للعبة الواحدة، حيث نجد أن هؤلاء اللاعبين يفكرون في تحقيق أهداف ونتائج آنية دون التفكير في المستقبل لأنهم يستعبدون إمكانية اللقاء مستقبلا وهناك لاعبون آخرون يعطون إمكانية تكرار المواجهة في المستقبل أهمية وبالتالي تكون خياراتهم متأثرة بها.والمفروض أن اللاعب الذي يقدم على دخول اللعبة أو مباراة معينة يكون هدفه الربح لكن في بعض الأحيان يكون هناك إدراك مسبق لدى اللاعبين أن الخسارة تحقق له ربحا في مقابل أن ربح المباراة يؤدي إلى خسارة له، وبالتالي صعوبة إمكانية التنبؤ باستراتيجية اللاعب الآخر.[1]

-**القواعد:**وتعني قواعد اللعبة التي تضبط طريقة اللعب في المباراة من الناحية العملية تعني القواعد المحددة لكيفية استخدام الموارد المتاحة للوصول إلى أفضل النتائج بطريقة عقلانية.

-**الحركة:**هي مفهوم نظرية الألعاب فإن الحركة تنقل اللعبة من مرحلة إلى أخرى بدءا من المرحلة الأولى وانتهاءا بالمرحلة الأخيرة، والحركة قد تنتقل من لاعب لآخر بشكل محدد ومتتابع أو معا، وإن قرار اتخاذ الحركة من الممكن أن يكون ناتجا عن قرار شخصي أو بالصدفة وفي الحالة الأخيرة يوجد غرض مثل حجر النرد أو دولاب الحظ، يحدد الحركة وفقا لآلية الاحتمالات ويمكن القول أن الحركة الأولى في المباراة تعد أمرا مهما، فهي تؤكد أفضلية من يتحرك أولا فاللاعب الذي يتحرك أولا يمتلك ميزة اختيار الاستراتيجية والتي يتقيد بها اللاعبون الآخرون، وبالتالي تكون نتيجة المباراة لصالحه، غير أنه في بعض الحالات قد لا يحقق التحرك أولا النتائج المرجوة عند ذلك يترك المجال للاعب الآخر للقيام بالخطوة أو الحركة الأولى.[2]

-**الإستراتيجية:**وتعني نمط السلوك المتخذ سواء المبادر به من طرف لاعب ما، أو السلوك المتخذ لمواجهة استراتيجية الخصم.

---

[1] دينا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 38.

[2] دينا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 39.

-**العوائد:**وهي نتائج المباراة أو مخرجات العملية التفاعلية بين الخصمين المتباريين في اللعبة، وترتبط نتائج المباراة بطبيعة الاستراتيجية المتبناة من طرف كل لاعب وطبيعة اللعبة في حد ذاتها (صفرية أو غير صفرية).

-**المنهج:**أو الخطة هو قائمة اللاعب بالمباراة المثلى الممكنة في كل مرحلة من مراحل اللعبة، ويعتبر المنهج الذي يؤخذ في الحسبان جميع الحركات الممكنة قبل اتخاذ القرار هو منهج لا يخطئ، حيث أنه لا مجال للأحداث المفاجئة.

-**المعلومات:**تظهر أهمية هذا العنصر عند اختيار البديل المناسب للتباري في اللعبة، وتشمل المعلومات حول طبيعة اللاعب والإستراتيجيات المتبناة والنتائج المتوقعة من كل خيار وكل إستراتيجية متبناة، ولهذه الإعتبارات يجب على اللاعبان أن يبقيا علاقات الاتصال بينهما مفتوحة.

الصيغة الشاملة والصيغة الطبيعية: يعتبر البحث في الفرق بين الصيغ الشاملة والصيغ الطبيعية من أهم دراسات نظرية الألعاب حيث نقول عن لعبة أن صيغتها شاملة إذا تم تأليفها وفقا لقواعد تحدد الحركات الممكنة في كل مرحلة، حيث تحدد على أي من اللاعبين عليه الدور كما تحدد الاحتمالات الممكنة التي [1(2)] تنتج عن أي حركة لاعب أسندت إليه بالصدفة، كما تحدد هذه القواعد حجم النصيب الخرج الممكن الناتج عن خوض اللعبة، كما أن الافتراض يقول أن كل لاعب لديه مجموعة من التفضيلات عند كل حركة يشكل توقع للخروج الممكن الذي سيضاعف نصيب اللاعب من النصيب أو يخسر.

اللعبة في صيغتها الشاملة لا تحتوي على لائحة من القوانين والقواعد التي تحكم كل لاعب بل تحتوي أيضا على مخطط من التفضيلات لكل لاعب، حيث أن أبسط الألعاب بصيغتها الشاملة تتضمن كما هائلا من المنهجيات والتخطيط لذلك طور الباحثون نمطا جديدا من الألعاب دعيت بالألعاب بصيغتها الطبيعية، حيث يمكن حساب النتائج بشكل كامل وتكون اللعبة بصيغتها الطبيعية إذا أمكن وضع جميع النتائج لكل لاعب في حال اتخاذه قرار نابع عن استراتيجية ممكنة، وهذا الشكل من الألعاب النظرية يمكن لعبه عن طريق أي مراقب حيادي لا يتأثر بقرارات يتخذها اللاعبون.[2]

مما سبق يمكن القول أن نظرية الألعاب تتضمن مجموعة من المبادئ يتعين إعطاءها الأهمية فكل لعبة تتضمن عدة عناصر:

---

[1] حياة صتغيور، نظرية الألعاب الاستراتيجية، في الموقع: **03565.pdf elibrary-medue.my/books/mal**
تاريخ الإطلاع:2015/02/15على الساعة:00.10

[2] حياة صتغيور،مرجع سابق.

1 -وجود لاعبين أو أكثر يحاول كل منهما الإستئثار بأكبر قدر ممكن من المكاسب مقابل إلحاق أكبر قدر من الخسائر للطرف الآخر والتوصل إلى الحل الأفضل لكليهما؛

2 -إن مفهوم الربح والخسارة قد يختلف من طرف لآخر طبقا للقيم التي تحكم كل طرف، فقد يكون فقدان أعداد كثيرة من القتلى من أجل استعادة منطقة محتلة يمثل انتصارا لطرف آخر رغم هول الخسائر البشرية والمادية.

3 -وجود مجموعة من القواعد الأساسية التي ترشد سلوك اللاعبين والتي يجب على جميع الأطراف الاسترشاد بها إذا أريد للمباراة أن تجري وفقا لفروض النظرية؛

4 -وجود مصدر إعلامي يقوم بتزويد كل لاعب سبيل من المعلومات والخبرة لمعرفته حول الاختيارات المتاحة أمام اللاعب الآخر؛

5 -وجود تفاعل حركي بين المتصارعين، إذ أن أي اختبار يقدم عليه أخذ اللاعبين سوف يدفع اللاعب الآخر إلى تعديل اختياره.[1]

المطلب الثاني: أنواع اللعب وتطبيقاتها في العلاقات الدولية

-أنواع اللعب:

اللعبة الصفرية The zero-sun game: في هذا الشكل من المباريات تكون الأرباح أو المكاسب التي يحققها اللاعب الأول (اللاعب الفائز) تساوي الخسائر التي تلحق بها اللاعب الثاني الخاسر، أي أن أي شيء أو قيمة يكسبها أي لاعب لابد أن يخسره اللاعب الآخر، وبالتالي فإن نتيجة هذه المباراة تكون من الناحية المادية تساوي الصفر [2] كما هو الحال في لعبة الشطرنج أو الألعاب التي يكون أطرافها اثنين، حيث نجد نهاية اللعبة يساوي +1 لطرف و-1 للطرف المقابل.

أما في مجال العلاقات الدولية، تمثل اللعبة الصفرية الصراع الدائم الغير قابل للحل أو التوفيق، حيث أن كل طرف يسعى إلى القضاء على الطرف الآخر وإنهاء وجوده أو دفعه إلى الإستسلام، إذ نجد أن كل لاعب مشترك في قضية دولية يرمي إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب مقابل أقصى قدر ممكن من الخسائر لخصمه، ولكنه سيصل إلى حد أدنى من الربح إذا لم يستطع تحقيق الربح المطلق، وبالتالي نفس الشيء بالنسبة للطرف الخاسر حيث يتعين عليه قبول الحد الأدنى من الخسارة.

فوفقا لهذا النوع من المباريات تسعى الدولة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح ومثال ذلك الحرب العالمية الثانية التي انتهت بانهزام دول المحور وإنهاء وجود الفاشية

---

[1] عمار بن سلطان، **مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية**، ط1،مطاكسيغ كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 301.

[2] عامر مصباح، مرجع سابق، ص 404.

والنازية،والميزة الرئيسية للعبة هي الربح الشامل أو الخسارة الشاملة، ومثال ذلك أيضا في السياسة الدولية وجد مفهوم قيمة الصفر بين الدول المتصارعة وخاصة بين الإيديولوجيات المتصارعة أثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن الشيوعيون اعتبروا كل ما هو مفيد للغرب بالضرورة ضار بالنسبة للشيوعية، ونفس المنطق بالنسبة للغرب في اعتبار أن كل شيء متعلق بالشيوعية يعتبر ضارا بالنسبة للرأسمالية وأمريكا [1]ونجد أن الحالة التي تنتهي فيها المباراة بنتيجة يرضى فيها اللاعب بالحد الأدنى من الربح أو أن يقبل أقل الخسائر نسبيا تسمى بالحلول الوسطى أي التي تجمع بين الحد الأقصى والحد الأدنى وبمعنى آخر أن اللاعب في مثل هذا النوع من الصراع إما أن يختار "أفضل الأسوأ" أو "أسوء الأفضل" بين كل النتائج الممكنة.وكمثال آخر عن اللعبة الصفرية في المجال الاقتصادي نجد سلوك منظمة "أوبك OPEC" في سياسة رفع أسعار النفط، والتي يمكن فهمها من خلال النظر إلى أن زيادة التكاليف بالنسبة للدول المستهلكة للنفط.

ويرى "كارل دويتش" أن المباريات الصفرية تعد نموذجا للصراع الشديد بين اللاعبين، إذ يمكن القول أن هذه الفكرة مستوحاة من فكر "نيكولا مكيافيلي" حول الصراع حيث أن الأمير عندما يقوم بتعظيم وزيادة قوة غيره فهو ينقص من قوته، وهذا في إشارة إلى نتيجة الصراع الصفرية (+ 1، − 1)، وكما يقدم "كارل دويتش Karl W.Deutsch" حلولا واستراتيجيات بصدد هذا الصراع الذي يبقى وجود مصالحه بين أطرافه وبالتالي بقاءهم أعداء إلى الأبد لأن هذا الصراع يقوم أو مبني على دوافع اللاعبين ومصالحهم.[2]

وقد تم صياغة نوع المباراة الصفرية في شكل مصفوفات والتي أخذت من النماذج التي وضعها "شوبيك" هذه المصفوفات صاغها "جيمس دورتي" و"روبرت بالستغراف"،وتوضح اللعبة الصفرية لشخصين:

المصفوفة الأولى:

إستراتيجية اللاعب −2−

إستراتيجية اللاعب رقم −1−	أ	ب
أ	4− / 4 +	4+ / 3−
ب	3+ / 3−	4− / 4+

[1]زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص ص 187−188.
[2]عامر مصباح، ، مرجع سابق، ص 405.

هذه المصفوفة تشير إلى أن اللعبة لا تحتوي على ما يسمى بنقطة التقارب Saddle point وهي النقطة التي تكون فيها مكاسب الطرف "أ" في حدها الأعلى الممكن متقاربة مع خسائر الطرف "ب" في حدها الأدنى الممكن، أي أين يلتقي اتجاهان متعاكسان: الحد الأعلى من الربح والحد الأدنى من الخسارة، وضمن هذا السياق في نظرية اللعب يبرز مصطلح "Minimax" أي الإستراتيجية العقلانية حيث يسعى كل طرف إلى الاستزادة من مكاسبه إلى أقصى درجة ممكنة وتخفيض خسائره إلى أقصى درجة ممكنة، وإذا رجعنا إلى المكاسب فهي بالنسبة لأي طرف تكون في حدها الأعلى + 4، +3 في حين تكون الخسائر في حدها الأدنى متمثلة في قيم – 4، –3، والنتيجة في كل حالة تساوي صفرا، فإذا اختار لاعبان الإستراتيجية "أ" فإن اللاعب رقم – 1– سوف يكسب 4 بينما يخسر اللاعب الثاني 4، أما إذا اختار اللاعب الأول الإستراتيجية "ب" واختار اللاعب الثاني الإستراتيجية "أ" فإن الأول سيخسر 3 ويكسب الثاني 3، وبذلك يتحدد معنى اللعبة الصفرية بوجود طرف خاسر وآخر رابح.[1]

المصفوفة الثانية:

إستراتيجية اللاعب –2–

إستراتيجية اللاعب رقم –1–	أ	ب
	أ – –7 / +5	+5 / 7 +5
	ب	+8 / –8
	+1 / –1	

بالنسبة لهذه المصفوفة هناك نقطة تقارب (+ 1، –1) فلو افترضنا أن اللاعب الأول يمثل قوى الأمن في دولة تواجه جماعة إرهابية، وأن اللاعب الثاني يتمثل في الجماعات الإرهابية، في هذا المثال قوات الأمن لها خيارين: إما أن تختار الإستراتيجية "أ" التي تعني الذهاب إلى الغابة لمطاردة العصابات، أو أن تختار الاستراتيجية "ب" التي تعني الامتناع عن الذهاب إلى الغابة والاكتفاء فقط بحماية المناطق الرئيسية، أما فيما يخص الجماعة الإرهابية فهي مخيرة بين اللجوء إلى حرب المواجهة المباشرة أو القيام بغارات ومناوشات تستهدف استنزاف قوات الأمن، فهذه الأخيرة تكون أكثر قدرة على إدارة المعركة خارج الغابات بالرغم من أنها تدرك أنها ستخسر خارج الغابة (– 5) وفي داخل الغابة (–7)، أما فيما يخص الجماعة الإرهابية فإن الاستراتيجية الأفضل بالنسبة لها سواء

[1] جيمس دورني، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 341.

أرادوا المعركة داخل أو خارج الغابة فإنها سترفع من مكاسبها إلى الحد الأدنى (+ 8)، أو أن تخفض خسائرها إلى الحد الأدنى (– 1)، ومن خلال هذه العملية الحسابية تظهر نقطة التقارب بين اللاعبين وهي (+1، –1)[1] وبهذا فأن قوات الأمن تكون قد اختارت مناطق رئيسية خارج الغابة أي الإستراتيجية "ب" بينما تختار الجماعة الإرهابية أو العصابات إستراتيجية المناوشات والغارات المفاجئة بدلا من إستراتيجية المواجهة المباشرة حتى يقللوا خسائرهم إلى (– 1) بدلا من (– 8).في هذه اللعبة يوضح أنه حتى في المباريات الصفرية قد توجد حلول، أو ما تسمى بالحلول الوسطى التي تجمع بين الحد الأدنى والحد الأقصى، فإذا أدرك أحد اللاعبين أن منافسه سوف يكون بارعا قدر الإمكان وأنه سيدخل اللعبة ليحرز أكثر قدر من الأرباح، وبذلك تصبح إستراتيجية اللاعب الآخر تقليل خسارته إلى الحد الأدنى.

ويمكن أن نذكر مجموعة من النقاط المتصلة بالإستراتيجية المقاربة Minimaxstrategy:

- أنها لا تنطبق إلا على اللعبة أي التي نتيجتها صفر.
- لا تتأثر بتسرب المعلومات؛
- إنها مفيدة فقط في التعامل مع خصم يدير صراعه على أسس عقلانية أي لا يتأثر بالعوامل العاطفية؛
- إن إستراتيجية المقاربة تصلح عندما تكون اللعبة تضم مراحل عديدة لا في الألعاب ذات المرحلة الواحدة.
- إنها إستراتيجية يصعب استخدامها بالرغم من التغيرات التي فيها[2].

بالإضافة إلى هذه المصفوفات يوضح الشكل التالي إحدى حالات الصراع التي تمثل المباراة الصفرية، وقد حدثت هذه الحالة في معركة "غينيا الجديدة" خلال الحرب العالمية الثانية عام 1943 بين قوات الولايات المتحدة الأمريكية، والقوات اليابانية، فقد كان الحلفاء يسيطرون على الجزء الجنوبي من غينيا الجديدة واليابانيون على الجزء الشمالي، حيث أن الاستخبارات من جهة الحلفاء قد أيقنت أن اليابانيين سيرسلون قافلة إمدادات لتقوية وضعهم في غينيا الجديدة، وعلى القوات الأمريكية إذن تدميرها وذلك بترصدها وشن هجوم عليها، في حين كان اليابانيون يتجنبون الظهور أمام أجهزة الرصد والاستطلاع الأمريكية، وبهذا يكون الموقف الصراعي في المعركة ذو طبيعة تنافسية محدودة وبالتالي التعاون بين الطرفين كان مستبعدا، حيث لا وجود لمصلحة مشتركة بين اللاعبين في هذا الصراع، أما من حيث المعلومات فهي تعتبر مباراة غير كافية أو ناقصة

[1] جيمس دورتي و روبرت بالستغراف ،مرجع سابق، ص ص 341–342.
[2] جيمس دورني، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 342.

المعلومات Game of imperfect information وذلك من خلال اختيار اللاعبين إستراتيجيتهما معا في وقت واحد دون معرفة كل لاعب عن اللاعب الآخر.

عنوان الشكل: معركة غينيا الجديدة عام 1943 كحالة للمباراة الصفرية

الإستراتيجية الأمريكية	المسلك الشمالي	المسلك الجنوبي
التمركز في الطريق الجنوبي	1	3
التمركز في الطريق الشمالي	2	2

*الأرقام المدونة داخ المصفوفة تعبر عن عدد أيام القصف

بالنسبة لتحليل الموقف والمصفوفة فإن كل طرف يكون أمام خيارين، بداية بالطرف الياباني الخيار الأول يتمثل في اختبار المسلك الجنوبي لغينيا الجديدة الذي يتميز بالرؤية الواضحة لأن الجو كان حسنا، وبالتالي يتمثل في اختيار المسلك الشمالي الذي يتميز بضعف الرؤية لسوء الجو.[1]

أما بالنسبة للطرف الأمريكي فإستراتيجية التصرف تقتضي اختيار أحد المسلكين: المسلك الأول هو التوقع في الجنوب حيث الرؤية واضحة لرصد القافلة اليابانية، والخيار الثاني التمركز في المسلك الشمالي حيث الرؤية ضعيفة، لكن القوات الأمريكية كافية فقط لمراقبة مسلك واحد، حيث أن القافلة تستغرق ثلاثة أيام ويمكن تلخيص الخيارات الممكنة لطرفي الصراع والنتائج المترتبة عنها فيما يلي:

1 -إذا تمركزت القوات الأمريكية في المسلك الجنوبي، واختارت القافلة اليابانية ذلك المسلك، فإن القوات الأمريكية ستجد سهولة في رصد القافلة لأنها ستصبح مكشوفة بسبب الرؤية الواضحة وبالتالي القصف سيستمر ثلاثة أيام؛
2 -إذا تمركزت القوات الأمريكية في الطريق الجنوبي، واختارت القافلة اليابانية المسلك الشمالي، فسيصعب رصد القافلة من قبل أجهزة للاستطلاع وذلك لصعوبة الرؤية وبذلك سيستمر القصف لمدة يوم واحد؛

[1] زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص ص189،190..

3- إذا تمركزت الطائرات الأمريكية في الشمال، فإن القصف سيستمر يومين بغض النظر عن اختيار اليابانيين المسلك الشمالي أم لا، لأن وجود القافلة اليابانية في المسلك الشمالي يجعلها قريبة من القوات الأمريكية، وبالتالي سترصدها أجهزة الاستطلاع على الرغم من ضعف الرؤية، وكذلك الحال إذا ما اختارت المسلك الجنوبي لوضوح الرؤية سيسهل عملية الرصد، ولكن القصف يستمر مدة يومين.والسؤال الذي يطرح هنا هو عن الإستراتيجية التي تضمن أمن كل طرف من طرفي الصراع في غينيا الجديدة؟

على اللاعبين أن يختارا إستراتيجية مناسبة لتعزيز أمتها فاللاعب الأمريكي عليه أن يختار الإستراتيجية التي تضمن له على الأقل يومين من القصف، أما الطرف الياباني فعليه أن يختار إستراتيجية تضمن له أكثر من يومين قصف، أما إذا عظم كل طرف من طرفي الصراع مستوى أمنه، فإن النتيجة ستكون وجود نقطة التقارب حيث تكون مكاسب أحد طرفي الصراع في حدها الأعلى متقاربة مع خسائر الطرف الآخر وفي حالة صراع غينيا الجديدة اختار كل طرف إستراتيجيته المثلى (أكبر الأقل / أقل الأكبر) وبالتالي القافلة اختارت الاتجاه الشمالي وتم استطلاعها من قبل اليابانيين تجنبا لبعض الخسائر نظرا لعدم انسجام المباراة.[1]

اللعبة غير الصفرية:

النوع الثاني من أنواع المباراة هو اللعبة غير الصفرية، حيث يفترض أصحاب هذه النظرية أن هناك مجالا واسعا للتنسيق والتعاون بين طرفي عملية الصراع إذ أنهما قد يخسران معا أو قد يكسبان معا، ويكون السلوك التعاوني هو السمة المميزة للمباراة [2] وتفترض أيضا وجود لاعبين إلا أنها تنطلق من قواعد مغايرة لتلك القواعد المتبعة في اللعبة غير الصفرية، فالخيارات المطروحة أمام كل طرف هي ألا يكبد أي منهما الآخر خسائر مفرطة أو يغلق أمامه فرص المكاسب المتوقعة أو التي يمكن أن يجنيها، كما أن الطرفين يفترض بهما ألا يتوقعا تحقيق مكاسب مطلقة بمعنى أن كل طرف من أطراف اللعبة عليه أن يرضى بقدر من الخسائر والمنافع على حد سواء.[3]

وفي حالة السلوك التعاوني يكون لدى الأطراف إمكانية الاتصال ببعضهم مباشرة وتبادل المعلومات، أما في حالة السلوك غير التعاوني فأن الاتصال المباشر لا يتوفر ولا يعرف سلوك كل لاعب إلا بعد الإقدام على السلوك، إلا أن هذا لا ينفي وجود نوع من الاتصال الضمني بين الأطراف والذي يساعد كل طرف في تفسير سلوك الطرف الآخر من خلال

---

[1] زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص ص 191 192

[2] جيمس دورني، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 343.

[3] عبد القادر محمد فهمي، **النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية** ، ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص ص 66-67.

البدائل التي يختارها في إطار سلسلة طويلة من الألعاب [1]حيث نجد أن دبلوماسية مفتوحة بين أطراف اللعبة ووجود خطوط للإتصال والتنسيق واعتماد الحلول الوسطى بالإضافة إلى أن خلفية هذه المباراة هو الحساب العقلاني لكلا اللاعبين اللذان يقرران أن الحل الوسط هو المفضل لكل منهما، ولهذا فإن هناك من يطلق عليها مباريات القيمة المتغيرة Variable sungameأو مباريات ذات الدافع أو الحافز المختلط Miscuedmotive game وهي المباريات التي يربح فيها أحد اللاعبين شيئا من أحدهم الآخر بطريقة تنافسية، ولكنهم في نفس الوقت وبطريقة جماعية يربحون أو يخسرون من لاعب إضافي (ثانوي).[2]

ومن الأمثلة عن المباراة غير الصفرية لعبة ما يسمى بمعضلة السجين Prisonersdilemma، ولعبة معضلة الجبان أو كما تسمى غالبا بلعبة الدجاجة Chickens dilemma.

-**معضلة السجين Prisoners dilemma**:يطلق علماء الرياضيات على سيناريوهات مثل معضلة السجين اسم ألعاب ذات شكل بسيط، حيث أن معضلة السجين المطورة من قبل "ميريل فلود Merail flood" و"ميليفين دريشير Melvin desher" من مؤسسة راند عام 1950 هي نشاط غالبا ما يمارس في الجامعة في صفوف المنطق والرياضيات والاقتصاد.

وتتلخص اللعبة في وجود متخصصين مهتمين بارتكاب جريمة، حيث يخضعان لتحقيق منفصل، دون السماح لهما بالاتصال المباشر بينهما والتنسيق في التحقيق، فإن كليهما لا يدري ماذا سيقول الآخر للمحقق، والخيارات المطروحة أمامهما هي:

- إذا اعترف أحد المتهمين وشريكه لم يعترف فإن المتهم الذي اعترف ستكون عقوبته سنة واحدة فقط، والمتهم الثاني يعاقب بالسجن والأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات.
- إذا أنكرا التهمة الموجهة إليهما فإن كليهما يعاقب بالسجن لمدة سنتين.
- إذا اعترف كلاهما فإنهما سيسجنان لمدة 5 سنوات.[3]

إذا قمنا بترتيب الخيارات الممكنة لكل طرف في هذا الموقف والنتائج المترتبة عنها في شكل مصفوفة رقمية فإنها ستكون على النحو التالي:

---

[1]سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 88.
[2]زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص 193.
[3]جيمس دورني، روبرت بالستغراف،مرجع سابق، ص 344.

	عدم الاعتراف	اعتراف
عدم الاعتراف	(2، 2)	(1، 10)
اعتراف	(10، 1)	(5، 5)

*الأرقام المدونة داخل المصفوفة تعبر عن عدد سنوات السجن

ونجد هنا أن النتيجة تتوقف على درجة الثقة، ومدى عقلانيتهما وإمكانية ارتداد أي منهما عن موقفه بحسبانه الفوائد التي ستعود عليه، وبما أن الاعتراف يمثل الحل الأفضل بالنسبة إلى كل سجين بصرف النظر عما يفعله الآخر من الطبيعي حينئذ في غياب التعاون بين السجينين أن يعترف كلاهما، غير أنهما كان يمكن أن يكونا بأفضل حال لو وافقا على التعاون وعدم الاعتراف.وتطبق هذه اللعبة في العلاقات الدولية وتؤكد أهمية الثقة والتعاون بين الأطراف حتى في ضوء غياب التواصل وانعدام الاتصال والتي تؤدي إلى تحقيق الفوائد بصورة مشتركة، كما أنها في نفس الوقت توضح إمكانية تفضيل طرف لمصلحته الخاصة بحيث يرتد عن موقفه المساند للاعب الآخر.[1]

بالإضافة إلى أن لدى اللاعبين كليهما إستراتيجية مهيمنة بدلا من المشروطة أو المحتملة وقد كان "ألفيريدو باربتيو" عالم اجتماع واقتصاد إيطاليا طور معيارا يحدد متى يصل التبادل بين طرفين إلى نقطته الفضلى أو المثلى حيث أن هذه النقطة ينم الوصول إليها عندما تكون حالة أحد الأطراف أفضل بينما لم تصبح حالة الطرف الآخر أسوء مما كانت عليه قبل حدوث التبادل.[2]

ما يمكن قوله أن هناك عديد القضايا في السياسة الدولية التي يمكن دراستها وفقا لمعضلة السجين، حيث تعتبر قضية التسلح من أبرز القضايا التي تنطبق عليها هذه اللعبة، ومن جهة قام "أناتول رابوبورت" استخدم معضلة السجين لتوضيح مشكلة التسلح بين دولتين عظيمتين "أ" و "ب" وهما في وضع تنافسي وأمام كل منهما خياران: إما النزاع الشامل أو سباق التسلح، وعندما تكون الدولتان في سباق تسلح فإنهما يدركان أن الردع المتبادل المرتكز على أساس سياسة توازن القوى يحافظ على الاستقرار ويوفر ضمانة ضد الهجوم، غير أن هذا الخيار مكلف جدا في حين أن نزع السلاح إذا تم أتباعه فإنه سيكون مطمئنا لكلا الطرفين بالإضافة إلى أنه يوفر فوائد اقتصادية لصالح الدولتين.[3]بيد أن نزع السلاح الأحادي الجانب أي من طرف دولة واحدة يشكل نوعا من الخاطرة الكبيرة للدولة التي أقدمت على نزع سلاحها في الوقت الذي احتفظت فيه الدولة الأخرى بسلاحها، أو

---

[1] دينا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 41.

[2] ريتشارد ليتل،الأنظمة الدولية،في جون بيليس، ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية** ، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 508.

[3] جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 346.

أعادت تسليح نفسها، في هذه الحالة تبرز المعضلة إذا نزعت الدولة "أ" سلاحها وبقيت الدولة "ب" مسلحة، حيث تصبح هذه الأخيرة في موقع قوة والعكس صحيح، في حين أنه إذا ظل الطرفان في حالة تسلح فإن الوضع يصبح أسوأ، هنا يمكن أن نستنتج أن خيار سباق التسلح تحدده المصلحة الذاتية القومية في حين النزع الشامل للسلاح فتمليه المصلحة الجماعية للطرفين، وعلى غرار السجينين قد ترى الدولتان أن الأفضل هو الجنوح للتعاون، غير أن المعضلة تتمثل في عدم معرفة الطرفين بما سيفعله الآخر، وذلك في غياب انتهاج أحد الطرفين لخيار المصلحة الجماعية على حساب المصلحة الذاتية القومية، ويمكن توضيح هذه المعضلة من خلال المصفوفة التالية:[1]

إستراتيجية الدولة –ب–

إستراتيجية الدولة –أ–	نزع شامل	سباق تسلح
نزع شامل	5 / 5-	12 / 10
سباق تسلح	10 / 10-	5 / 5

نجد أن الدرس الذي يتعلمه دارسوا العلاقات الدولية هو أن التعاون بين الدول صعب في غياب التواصل وإيجاد سبل تنفيد الاتفاقيات.

–لعبة معضلة الجبان أو لعبة الدجاجة Chickens dilemma: هي مشابهة للعبة كان يمارسها المراهقون في الساحل الغربي للولايات المتحدة حيث يقوم سائقان (لاعبان) بقيادة سيارتهما في طريق منعزل لا يسع إلا لسيارة واحدة، إن ينطلق كل منهما من جهة معينة باتجاه الآخر بسرعة كبيرة وبالتالي فإن عدم انحراف أي منهما سيؤدي إلى التصادم، يسمى أول لاعب ينحرف الدجاجة كناية عن الجبن أما السائق الآخر فيصبح محط إعجاب وينظر إليه كبطل.

في هذه اللعبة تكون لدى اللاعبين خيارات أو استراتيجيات فإما ينحرف أحدهما عندئذ يفوز الآخر في حين يخسر الأول الكثير من هيبته لكنه يبقى على قيد الحياة أو يقرر الاثنان التراجع، وهنا تسود العقلانية خياراتها لأنهما يدركان العواقب، وإما أن يستمر كلاهما بالقيادة ويتخليا عن خيار المصلحة المشتركة إلى أن يصطدما مع احتمال موتهما أو تعرضهما لخسائر رهيبة.

[1] جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 347.

إذن كل لاعب يقرر حركته بالتعاون أو الارتداد، ولكن نتيجة حركته لا تتوقف على ما يقرره هو فحسب وإنما أيضا على ما يقرره الطرف أو اللاعب الآخر، وهكذا فإن هذه اللعبة تدخل في دائرة اللعب غير العقلانية، ولا تكون عقلانية إلا في حالة التعاون بين اللاعبين.[1]ويمكن تطبيق هذه اللعبة على عديد من القضايا والمعضلات الدولية خاصة فيما يتعلق بقضايا التأزم وذلك بين الدول العظمى خاصة في فترة الحرب الباردة بين الو.م.أ والاتحاد السوفياتي سابقا، حيث أن أبرز مثال في هذا الصدد هو حدث سنة 1962 مما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية The Cuban missile crisis.

لقد حدثت أزمة الصواريخ الكوبية بسبب تنصيب الاتحاد السوفيتي لصواريخ نووية في جزيرة كوبا، الأمر الذي اعتبرته الو.م.أ تهديدا لأمنها القومي ومصالحها وبالتالي جاء الموقف الرافض للسلوك السوفيتي من قبل الو.م.أ، وطالبت بسحب الصواريخ الروسية من كوبا وذلك بانتهاج الخيار الأول وهو فرض حصار بحري على الجزيرة والخيار الثاني القيام بضربة جوية لتدمير الصواريخ، وبالفعل قامت الو.م.أ بفرض حصار بحري حول الشواطئ الكوبية لدفع الحكومة السوفيتية إصدار قرار سحب الصواريخ هذا ما جعل المسؤولين السوفييت أمام خيارين: الأول يتمثل في سحب الصواريخ من الجزيرة والثاني هو التمسك بالإبقاء على نصب الصواريخ والدفاع عنها.

كان التعامل السوفيتي مع هذه المعضلة أو الأزمة التي تميزت بضيق الوقت والتهديد والمخاطرة عقلانيا مبنيا على فكرة التعاون في حل المعضلة والخروج من المأزق، وبالتالي تفادي حدوث كارثة نووية مدمرة. [2]ووافق الاتحاد السوفيتي بتفكيك الصواريخ ونقلها خارج كوبا تحت إشراف الأمم المتحدة، في مقابل تعهد الو.م.أ بعدم غزو الجزيرة وهكذا فإن الطرفين في الأزمة انتهجا سياسة العقلانية كما سماها "كارل ويتش" سياسة الخط المتساهل بدلا من سياسة الخط المتشدد.[3]

ويمكن إدراج نماذج أخرى من اللعب على غرار اللعبة الصفرية واللعبة غير الصفرية من بينها: نموذج تكلفة التفكير، نموذج التهديد والردع كمباريات الدوافع المختلطة، نموذج التهديد والوعود.

1-نموذج تكلفة التفكير the model of the cost thinking: يرى "كارل دوتش" أن هذا النموذج يقوم على فكرة عقلانية اللاعبين وبالتالي فهما يقدران تكلفة أي قرار يتخذانه،فمن منظور هذا النموذج أن السياسة الخارجية للدول لا يحددها فقط الحساب العقلاني وإنما هي عملية يتداخل فيها الاختبار العقلي وتقدير الحجم بالإضافة إلى جزء من العشوائية،

[1] دينا هاتف مكي، مرجع سابق، ص 41.
[2] زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص ص 197-199.
[3] زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق، ص 200.

وذلك بأخذ الظروف التي يتخذ فيها القرار بعين الاعتبار، حيث نجد أن هناك قرارات تتطلب السرعة في اتخاذها من قبل صانع القرار الذي يتخذ القرار دون البحث عن الحل الأمثل وفي هذا الصدد يشير "كارل دويتش" إلى أن اللاعبين يركزون جهدهم على تبني إستراتيجية تضمن احتمال الفوز وذلك في حدود الزمن والموارد المتاحين.

2-نموذج التهديد والردع كمباريات الدوافع المختلطة The model threats and deterrenceas missed motive games: طرح هذا النموذج من المباراة "توماس تشلينغ Thomas c. chelling" الذي يعالج في المقام الأول مواقف التهديد باستخدام التسلح النووي وما يقابله من ردع كأداة للتباري، حيث يفترض "تشلينغ" وجود لاعبين "أ" و "ب" بينهما مصالح متعارضة حيث أن كل طرف يسعى لتحقيق هذه المصالح، فيقوم أحد اللاعبين بالتهديد والآخر يتلقاه، ويطرح "تشلينغ" فكرة أن المصلحة المشتركة بين اللاعبين هي عدم تنفيذ التهديد لأنه يعتبر مكلفا للاعب الأول ويلحق أضرارا بمصالح اللاعب الثاني[1].

يقوم نموذج "تشلينغ" على فكرتين أساسيتين حسب تلخيص "كارل دويش":

- **الفكرة الأولى:** تتمثل في احتفاظ طرفي المباراة بالمصالح المشتركة بينهما أو ما يسميه "تشلينغ" بـــ "التهديد المتبادل" خوفا من تكلفة فقدانها، غير أنه إذا كانت المباراة تتحول إلى ما يسمى بـــ "التهديدات والوعود" إذا ما أصبحت تكلفة تنفيذ التهديد مرتفعة ولكنها أقل أهمية من المسائل الخلافية.وفي نفس الفكرة لدى "كارل دويتش" أن الردع هو أكثر الخيارات عقلانية لضمان المصلحة المشتركة حيث يكبح كل طرف الآخر ويقلل المغامرة باستخدام السلاح النووي.
- **الفكرة الثانية:** تتمحور حول أن فعالية التهديد ليست نابعة من درجة شدته فحسب وإنما أيضا من درجة الوثوق بالخصم بتنفيذ التهديد، حيث تقوم الدولة المهددة بأعمال غير عقلانية جريئة ومتهورة مما يجعل الخصم حذرا من القيام بأي سلوك إذن هنا كلما زادت الأعمال المتهورة كلما زادت فعالية التهديد لدى الخصم.

إن ما يعاب على هذا النموذج حسب "كارل دويتش" هو إمكانية تحول الأعمال المتهورة إلى إنزاف نووي خطير تحت ضغط العامل النفسي وانقلاب الأعصاب خاصة إذا ما كانت الدول دكتاتورية وتمتلك سلاح نووي حيث تنعدم العقلانية لدى صناع القرار وبالتالي تتحول اللعبة من استعمال التهديد لتأثير على سيكولوجية الخصم إلى حرب كونية حقيقية، بالإضافة إلى الاعتبارات الأخلاقية والقيمية المترتبة عن هذا النموذج المتمثلة في إقحام أعداد كبيرة من الجنود في حرب الخطأ أو اللعبة.

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 424-425.

3-نموذج التهديدات المتبادلة Mutuel threats model: يتمثل هذا النوع من المباراة في وجود تهديدات متبادلة ومباشرة بين لاعبين يكونان قادرين على تنفيذها، مثال ذلك تهديد أخدهما الآخر بالحرب النووية الشاملة ونفترض هذه اللعبة وجود إستراتيجيتين أمام اللاعبين عليهما الاختيار بينهما:

- **إستراتيجية التعاون:** من خلال التراجع عن تنفيذ التهديد بالتعاون بينهما لتجنب الحرب الشاملة مع العلم أن كلاهما قادرا على امتصاص الضربة الأولى والرد بالضربة الثانية.
- **إستراتيجية الصراع:** من خلال استمرار اللاعبين في الصراع، غير أنه إمكانية تراجع أحدهما وغالبا ما تستهدف الإستراتيجية استنزاف الخصم بقصد إنهاكه.[1]

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 419-425.

المبحث الثالث: المقاربة الجيوبولتكية

تحظى مجموعة الأفكار والنظريات لبحث لمصطلح المثير "جيوبولتيك" بتاريخ معقد ومزعج غالبا، ويمكن القول أن نظريات ومدارس الجيوبولتيكا هي تلك التي تحلل التفاعلات السياسية في العلاقات الدولية بناء على العامل الجغرافي أو المكاني، كعامل ثابت في علاقته بمجموعة من العوامل من مناخ وثروة وسكان وتكنولوجيا، وهذه العوامل المتغيرة هي التي تحدد قيمة الحيز الجغرافي، وبالتالي أهميته الاستراتيجية، وهذا يقود إلى تحديد الأنماط التفاعلية في السياسة الدولية التي سوف تجري بين مجموعة من الفاعلين حول هذا الحيز الجغرافي ولذلك يقال أن لكل قرن جيوبولتيكية وسياسية وفي هذا المبحث سنتناول في المطلب الأول الإطار أو التطور الجينالوجي لمصطلح الجيوبولتيك وكيف برز من اليونان إلى الرومان عند العرب إلى الفلسفة الألمانية وتطبيقها للمنطق الداروينى على الدولة ... إلخ، بالإضافة إلى إطار أنطلوجي لنفس المصطلح، أما المطلب الثاني فسنتناول أهم أفكار المدارس الجيوبولتيكية حول العالم والسياسة الدولية ومدى تطبيق هذه الأفكار في الواقع الدولي بغية السيطرة وتحقيق المنفعة، حيث نجد المدرسة البريطانية وأفكارها لـــ "فورد ماكيندر" المهووس بضرورة سيطرة بريطانيا، و "راتزل"، "هوتسوفر كيلين" الألماني ورغبة ألمانيا في التوسع وفق مبدأ المجال الحيوي، وكذا المدرسة الفرنسية مع "فيدال دولابلاش" والمدرسة الأمريكية مع "ألفرد ماهان" وسيطرة القوة البحرية و "سبيكمان" ونظرية الهلال الهامشي.

وهنا يمكن أن نشير لأهمية الجيوبولتيكية لمنطقة بحر قزوين ضمن أفكار هذه المدارس حيث أنها تقع في منطقة قلب العالم، والهلال الهامشي وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثاني.

المطلب الأول: التحليل المفاهيمي لمصطلح الجيوبولتيك.

يمكن إعطاء تعريف لغوي لهذا المصطلح –الجيوبولتيك– حيث نجد أن كلمة جيوبولتيك بمفهومها الألماني يعني الدولة والسياسة وسياسة الأرض، فكلمة جيوبولتيك بالألمانية Geopolitik مكونة من مقطعين: Geoوتعني الأرض و Politik وتعني السياسة، إذا كان هذا التعريف اللغوي فإن المقصود بها اصطلاحا هو السياسة الجغرافية أو سياسة المكان كما تسمى.[1] وقد عرف "كارل هوسوفر" الألماني الجيوبولتيكا بأنها الأساس العلمي لفن العمل السياسي في صراع الدول من أجل المجال الحيوي، وهو المجال الذي رأى فيه "فردريك راتزل" بأنه المسار المؤدي إلى القوة القومية بالنسبة للدول، فالجيوبولتيكا هو

---

[1]-كلاوس دودز، ديفيد أتكنسون، **الجغرافيا السياسية في مئة عام –التطور الجيوبولتيكي العالمي–**.تر:عاطف معتمد وعزة زيان،الجزء 01،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2010،ص61.

علم سياسة الكرة الأرضية حيث نجد أن له علاقات بالسياسات العسكرية والاستراتيجية.[1]

إن جوهر الجيوبولتيك هو دراسة جغرافية العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، أي فهم التفاعلات السياسية الدولية من منطلق جغرافي، فلهذا نكون أمام جغرافية تنازعية أو حرب أو تعاون في منطقة ما بالتحديد وهو ما يستدعي توظيف الدراسة الجغرافية لإقليم ما مثلا.وقد جاء في تعريف الجيوبولتيك أنها النظرية التي تبحث في قوة الدولة أو هي: الأساس العلمي الذي يقوم عليه العمل السياسي للدولة في كفاحها المميت من أجل حصولها على مجالها الحيوي، وقد أشار "تابوليون" إلى أهمية الجيوبولتيك من خلال مقولته الشهيرة "الدولة تمارس سياسة جغرافيتها" أي أن جغرافية الدولة هي التي تحدد سياسة الدولة في محيطها الخارجي.

وتركز الجيوبولتيك على دراسة العلاقات المكانية المتبادلة بين الأبعاد الثلاثة الأساسية: البعد الطبيعي (الأرض)، البعد البشري (السكان) والبعد الحضاري (المهارات والتقنيين) وفقا لوجهة نظر قومية وذاتية، تركز على فلسفة القوة وأن الضرورة لا تعرف قانونا، كما تركز الجيوبولتيك اهتمامها على مطالب الدولة من خلال المسافة حيث تميل الدراسات الجيوبولتيكية في القول بوجود خمسة عناصر فيما يخص مساحة الأرض هي: الاكتفاء الذاتي، المجال الحيوي، الفكرة الإقليمية، الصراع بين القوة البرية والبحرية والحدود السياسية، حيث إذا أردنا القيام بدراسة جيوبولتيكية علينا أن نركز عل هذه العناصر وخاصة عنصر المجال الحيوي والصراع بين القوة البرية والبحرية، كما تهتم بشكل كبير بدراسة الوضع في المستقبل إذ ترسم صورة لما يجب أن تكون عليه الدولة، حيث يمكن القول أن الجيوبولتيك أشبه ما يكون بالضمير الجغرافي للدولة فهي توصي بما يجب فعله سياسيا لصالح الدولة.[2]ويعتبر الجيوبولتيك علم السلطة ومن أجل السلطة، حيث أنها تمثل علم الفئات السياسية العليا (الفاعلة منها والبديلة) ويكشف تاريخها بطوله عن أن من اهتموا بأمورها هم أولئك الذين شاركوا في حكم الدول، أو ممن هم يعدون لذلك الدور، بالإضافة إلى أن الجيوبولتيك على مستواها الخاص تحدد بنفسها ما يمثل قيمة بالنسبة لها وما لا يمثل، كما تقوم باختبار العلوم والتوجهات التعلمية التي تفيدها حيث تمثل الدليل الملخص لرجل السلطة (الجيوبوتيك) عند اتخاذ القرارات المصيرية، مثال ذلك عقد التحالفات، شن الحرب، القيام بالإصلاحات، بناء المجتمع، تطبيق الإجراءات الاقتصادية والسياسية على مستوى واسع.[3]

---

[1]- عمار بن سلطان، مرجع سابق، ص 222.

[2]-كلاوس دودز، ديفيد أتكنسون،مرجع سابق،62.

[3]-ألكسندر دوغين، ترجمة عماد حاتم، **أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي** ،ب ط، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان، 2004، ص 59.

وتفيد القواميس الفرنسية مثل "لاروس روبير La Rousse Robert" أن الجيوبولتيكا هي دراسة العلاقة بين المعطيات الجغرافية وسياسة الدول، هذا الطبعات الحديثة، أما في طبعاتها القديمة فإن الجيوبولتيكا تعني أو كانت تعني دراسة علاقات الدول وسياستها التي تحددها قوانين الجغرافيا ولا سيما الجغرافيا الطبيعية.وفي "لاروس العالمي Grand Larousse Universel" وفي طبعات متعددة نجد شرحا للجيوبولتيكا يؤكد ما معناه أن الجيوبولتيكا تعبر أو تدرس العلاقات بين جغرافيا الدول وسياساتها وأنها تعبر عن الإرادة التي تقود عمل الحكومات بعد الاستفادة من الجغرافيا.

أما في دائرة المعارف البريطانية، فيرد ما مفاده أن الجيوبولتيك هي الاستخدام الجغرافي من قبل الحكومات التي تمارس سياسة النفوذ وأنها تقتصر على القوى العظمى ذات القدرة السياسية على إلغاء سطوتها دون غيرها من الدول.ويقول "بول هاركفي" في كتاب صدر له عام 1988«إن الجيوبولتيكا هي قراءاتنا لخرائط العلاقات الدولية بين القوى العظمى التي تتنافس على العالم، ما يجعل الجيوبولتيكا تستعين بالمعارف الجغرافية، وتطبقها على الشؤون الدولية» أما "بيار غالو P. Gallois" القائد العسكري الفرنسي وفي نفس السياق يضمن كتابه الذي أصدره عام 1990 تحت عنوان " Les vars de la puissance géopolique" رأيه القائل بأن الجيوبولتيكا هي دراسة العلاقات بين سلوك سياسة عظمى على الصعيد الدولي والإطار الجغرافي الذي تنشط فيه تلك القوة من جهة أخرى.

ويركز الروسي "ألكسندر دوغين" على أن علم الجيوبولتيكا ليس سوى علم سياسة، أي أن الجغرافيا فيه كعلم ليست بذات الشأن وبالتالي تبقى الجغرافيا أبعد من أن تشكل قطبا موازيا في المعالجة التي تتبعها الجيوبوليتيكا.[1] ويمكن القول أن السياق الذي ولدت فيه الجيوبولتيك هو عصر تغير اقتصادي عالمي جوهري له مضامين سياسية على نفس المستوى، أي الانتقال من الرأسمالية الصناعية التقليدية إلى الحديثة، صاحب هذا التحول بروز الو.م.أ أو بروز أقطاب جديدة عل المستوى الدولي حيث أن "إيريك أوسباون" قال أن عالم اليوم تحكمه متغيرات جديدة، فالجيوبولتيك كخطاب جاء ليعكس التحولات الجديدة في النظام الدولي وهو ما خلق فزعا وخوفا وتوترا خاصة في أوروبا وفي هذا الإطار برزت ثلاث أبعاد للتأكيد للحاجة للجيوبولتيك وهي:

-البعد الأول: يتمثل في اندلاع الوطنية أو القومية الاقتصادية والدعوة العامة للإصلاح الجمركي واعتماد الحمائية الجمركية، حيث كانت الدعوة إلى التخلي عن اكتفاء الدولة الذاتي، ووضع القيود الجمركية وهذا التوجه هو محاولة من الدول الأوروبية للحد من الخلل في الاقتصاد العالمي الذي عرف حركة تكاملية فأجزاء العالم كانت تتقارب، وعكس هذا التوجه -الحمائي- زاد الاقتناع بأن العالم ستسيطر عليه الدول أو الوحدات الجيوبولتيكية ذات

[1]- معين حداد، **الجيوبولتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة**.ب ط،شركة المطبوعات و النشر،بيروت 2006، ص ص 81-83.

المساحة الكبيرة والمكتفية اقتصاديا ومتماسكة مكانيا كالو.م.أ وهي أحسن نموذج حول الدول المستقبلية التي ستسيطر في القرن الـ 20 لذلك بدأ السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في ألمانيا، واعتمادها في أواخر السبعينات وكذا اتبعتها الحكومة الفرنسية حيث وصلت ذروتها 1892.[1]

-البعد الثاني: يرتبط ببروز النزعة الكولونياليةوالأمبريالية لدى القوى الأوروبية التقليدية ويعكس هذا البعد التخوف الأوروبي من أن الحيز الجغرافي سيحد بالضرورة من القوة الأوروبية، فمع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 رأت الوحدات الأوروبية بأن حجم المساحة التي تسيطر عليه غير كافي للتكيف مع التحولات الاقتصادية الدولية، هنا برز وعي بعدم إمكانية توسع الدول الأوروبية على بعضها البعض وبالتالي التوسع خارج أوروبا وهو ما عرف بالحركة الكولونيالية التي عرفت في مؤتمر برلين 1884- 1885 حيث تفاقمت فيما بينها مناطق النفوذ وضمت إليها 16 مليار كلم^2 أي 20% من سطح الكرة الأرضية في إفريقيا وآسيا.[2]

-البعد الثالث: السياسة الكولونياليةالأمبريالية المعتمدة ضد العالم الآخر أنتجت منافسة قوية بين الدول الأوروبية حيث أصبحت تصفي خلافاتها الكولونيالية في أوروبا، وترجمت من خلال الحربين العالميتين 1 و2، حيث نجد أن هذه المواجهات برزت نتيجة النمو الاقتصادي الألماني وزيادة قوتها وفي هذا الإطار ظهر التخوف بروسيا، فرنسا وبريطانيا وبالتالي عقدت اتفاقيات منها الاتفاقية الروسية الفرنسية 1874، الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني 1904، الاتفاق الروسي البريطاني، وهو ما أدى إلى اندلاع الحرب العالمية 1 في 1911 وبروز سباق نحو التسلح بالإضافة إلى زيادة الإنتاج الحربي بالربع.هذه الأبعاد الثلاثة مجتمعة أعطت المصداقية للخطاب الجيوبولتيكي أما فيما يخص القانون الأساسي للجيوبولتيك مبني على أساس إفراز الثنائية المنعكسة للتكوين الجغرافي للأرض وهذه الثنائية تعبر أو تظهر من خلال المواجهة بين التيلوروكراتيا (القوة البرية) والتالاسوكراتيا (القوة البحرية) مثال ذلك المواجهة بين الحضارة التجارية (قرطاج أثينا) والحضارة ذات الهبة العسكرية (روما، سبارطة) وبعبارة أخرى ثنائية "الديمقراطية أو الإيديوقراطية بالنسبة للتيلوروكراتيا (القوة البرية) فهي ترتبط بثبوتية المكان ورسوخ توجهاته وخصائصه النوعية، أما على المستوى الحضاري فيترجم من خلال الاستقرار في المعايير ورسوخ الأخلاق في التجمعات البشرية الكبرى –الأسر، القبائل، الشعوب، الدول، الإمبراطوريات- وكدلك ثبوتية التقاليد الاجتماعية، كل هذا يشكل رسوخ اليابسة.[3]

---

[1]-كلاوس دودز، ديفيد أتكنسون، مرجع سابق، ص ص 55-56.

[2]-المرجع نفسه، ص 65.

[3]- ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 60.

أما التالاسوكراتيا (القوة البحرية) فهي تقوم على نمط الديناميكية والنشاط والحركية، حيث نجدها تميل إلى التطور التقني الذي يتميز بالتنقل وبروح المبادرة الفردية التي نجد أهمها غائبة في القوة البرية، كما تصبع المعايير الخلقية والحقوقية النسبية، ونجد أن هذا النمط الحضاري يشهد تطورا حيويا وسهولة أكبر في تبديل مظاهره الخارجية فلا يبقى ثابتا إلا التشابه الضمني مع التركيبة العامة، ويمكن القول أن للتيلوروكراتيا أي عنصر اليابسة يعتبر أكثر أهمية في منظومة الحضارات في الهيمنة الكونية على خلاف عنصر الماء أو البحر فهو لا يبرز إلا نصفه جزئية. [1]تعتبر قوانين الجيوبولتيك ملائمة بصفة كبيرة لتحليل معظم التاريخ السياسي وكذا التاريخ الدبلوماسي والتخطيط الاستراتيجي، ويمكن أن يكون لهذا العلم تقاطعات مع علم الاجتماع وعلم السياسة والأنثولوجيا، والاستراتيجية العسكرية وتاريخ الأديان، فهو أيضا يرتبط وبطريقة غير مباشرة بالاقتصاد، ولكن ولفهم الجيوبولتيك أكثر لابد من معرفة الفرق بينها وبين الجغرافيا ومعرفة معايير التفرقة بينهما، حيث نجد أنه في الوقت الذي كان "راتزل" و "سبنسر" يتحدثان عن الجغرافيا السياسية، كان بعض الجغرافيين الألمان يتحدثون عن علم السياسات الأرضية أو اصطلح عليه الجيوبولتيك.

ففي حين كانت الجغرافيا السياسية تنظر للدولة على أنها وحدة استكاتيكا فإن الجيوبولتيك تعدها كائنا عضويا في حركة متطورة. [2]ويمكن إيجاز معايير التفرقة بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك فيما يلي:

- يعني علم الجغرافيا السياسية بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية البشرية) في السياسة، حيث يتداخل هذا المفهوم مع الجيوبولتيك "علم سياسة الأرض" أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغير الأبعاد الجغرافية.
- تدرس الجغرافيا السياسية الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبولتك تعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو ولو كان ذلك بالتوسع خارج الحدود.
- تهتم الجغرافيا السياسية بالواقع بينما الجيوبولتيك فأهدافها للمستقبل من خلال زحزحة الحدود إلى تزييف الخرائط.
- الجيوبولتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، بينما ترى الجغرافيا أنها صورة للدولة ولهذا رفع شعار من قبل الجغرافيين «لابد أن يفكر رجل الشارع جغرافيا وأن يفكر السياسة جيوبولتيكيا». [3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 62.

[2] -المرجع نفسه، ص 70.

[3]-عبد الحكيم سليمان وادي، " **الإطار المفاهيمي والنظري لعلم الجيوبولتيك** "، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية، 2012، في الموقع الإلكتروني: تاريخ الإطلاع:2015/02/12 على الساعة 14:00.
http://pulpit.alwatanvoice.com/article/2012/12/18/280146/html

- إن الفرق يظهر بين التحليل الموضوعي للحقائق الجغرافية بالنسبة للجغرافيا السياسية وبين التحليل الانتقائي التثقيفي والمعياري للجيوبولتيك، وقد أوضح "هوشوفر" هذا الاختلاف قائلا: «تبحث الجغرافيا السياسية في الدولة من وجهة نظر المساحة (الرقعة الجغرافية) أما الجيوبولتيكا فهي تدرس المساحة نظرا للدولة».
- المعروف أن الجغرافيا السياسية تقوم على وصف تحليلي يعالج العلاقات المكانية والحدود والموارد، أما الجيوبولتيك فهو يعالج هذه الموضوعات لكن من منظور قومي أي من وجهة نظر قومية ونزعة دا وفق النظرية الألمانية الخاصة بالمجال الحيوي للدولة.[1]

المطلب الثاني: المدارس الجيوبولتيكية

1 -المدرسة البريطانية

***دراسات "هالفوردماكيندر":** لقد قدم "هالفوردماكيندر" مؤسس الجيوبولتيكا البريطانية، واحدة من أكثر القراءات مستقبل أوروبا تشاؤما، وقد عمل "ماكيندر" على تكوين مجال نظري شامل وأكثر ثقة كجسر للمفاهيم بين العلوم الاجتماعية والطبيعية، وذلك انطلاقا من أفكار جغرافيين فرنسيين وألمان وخاصة "فريدريك فون" و " ريشتوفن" ونظرا لأنه من دعاة الإصلاح الإمبريالي، تشكلت آراؤه في إطار الرغبة في الحفاظ على وضع بريطانيا كقوة عالمية ودعم مكانتها، ولن يكون ذلك ممكنا إلا من خلال بناء جغرافيا سياسية عالمية، كمحاولة لفهم كيف تتفاعل الأمم وأقاليم العالم كعناصر في هيكل جيوبولتيكي شامل.وينصح "ماكيندر" بريطانيا بامتلاك منظومة تعليمية قوية وتكوين عرق إمبريالي وتفكير إمبريالي، وذلك بالاعتماد على الإدراك المكاني والمرئي المكتسب من تفسير الخرائط وأشكال سطح الأرض والذي يمثل محور اهتمام الجغرافي.

وقد نصح البريطانيين في محاضرته أمام الجمعية الجغرافية في لندن جانفي 1904 بأن يكملوا ما يسمونه الاستكشافات الجغرافية ويسرعوا بإنهائها لأنها تسمح لأوروبا والعالم بالدخول في مرحلة أو عصر كولومبي آخر أكثر أهمية وهو عصر التقييم الكامل للحقائق الجغرافية الأساسية للعالم، غير أن التوسع الكولونيالي وتأسيس الإمبراطوريات قد أدى إلى نتائج كارثية على الدول الإمبريالية، حيث كان "ماكيندر" كالكثير من الإمبرياليين يعتقد أن الاستعمار "المجالات الواسعة المفتوحة" في إفريقيا وآسيا بمثابة صمام الأمان للطموح الأوروبي الجامح، لتجنب الصراعات الإقليمية في أوروبا غير أن هذا أدى إلى زيادة التوترات الاجتماعية والسياسية داخل أوروبا [2] مع زيادة احتمال الصراع على الحدود الإمبريالية التي أصبحت مشتركة بين القوى الإمبريالية المتنافسة، وقد تجسد هذا

---

[1]- علي أحمد هارون، **أسس الجغرافيا السياسية**،ب ط،دار الفكر العربي،القاهرة ،1998، ص 41.
[2]- كلاوس دودز، دافيد أتكنسون،مرجع سابق، ص ص 61-63.

الأخير في الحرب العالمية الأولى حيث بدل أن يكون التوسع الأوروبي حلا للنزاعات أصبح ممرا لها.

ويمكن القول أن النزعة الأوروبية عند "ماكيندر" ورفضه الاعتراف بحقوق الشعوب تمثل أهم خصائص طبقته والعصر الذي كتب فيه، حيث أن هذا العصر هو عصر الطبقة البورجوازية والكولونيالية، لكن تحليله لا يخلو من العلمية فبحلول القرن 19 أصبح التوسع الأوروبي مصدرا للصراعات بين القوى الكبرى وليس خلالها مثال ذلك نجد أنه تقاطعت النزعة البريطانية في إقامة خط يربط الشمال بالجنوب –من كيب تاون في جنوب إفريقيا إلى القاهرة مرورا بشرق إفريقيا– مع الأهداف الفرنسية المتمثلة في فتح الطريق عبر القارة من الغرب إلى الشرق، وأوشكت الدولتان على إعلان الحرب في 1898 عندما واجهت قوات "كيتشنر" قوات "مارشاد" في موقعة "فاشردا" على ضفاف النيل، وكذا دخلت روسيا وبريطانيا في ما عرف باللعبة الكبرى في آسيا وكذا أوشكت ألمانيا وفرنسا على الدخول في حرب عامي 1905، 1911 بسبب تنافسهما في المغرب.

ويؤكد "ماكيندر" أن نهاية العصر الكولومي يعني كذلك دخول القوة البحرية في أزمة وينقص من قيمتها الجيواستراتيجية، وأن العالم سيشهد تطورا في وسائل النقل، ففي العصر الجديد ستقضى ثورة النقل البري بالطرق الجديدة العظمى العابرة للقارات في أمريكا الشمالية، وفي قلب الإمبراطورية الروسية الآسيوية التي اعتبرها "ماكيندر" المحور الجغرافي للتاريخ حيث إذا أردنا أن نفهم التاريخ يجب أن نركز على الجغرافيا القائمة في آسيا في فترة ما.

وقد عرف "ماكيندر" العالم على أنه قابل للتفسير العقلاني، فخلف التعقيد الظاهري للعلاقات السياسية فإن العنصر الثابت في التاريخ هو التعارض بين القوة البحرية والقوة البرية، فمن خلال تنافسهما الدائم تداولت هاتين القوتين على فرض إرادتهما فنتجه العصر الذي افتتحته الكشوفات الجغرافية هو إفساح المجال للقوة البحرية وانتصارها وبعد اكتمال اقتسام العالم بين الدول والإمبراطوريات وصل هذا العصر إلى نهايته بتفوق القوة البرية من جديد على طول الفضاء المندمج الذي تمثله أوروبا وآسيا فهي بالفعل تشكل المحور الجغرافي للتاريخ وقلب العالم Heart land.[1]

وفي معرض بحثه الجغرافي الذي يجريه على خريطة العالم، يتبين لـــ "ماكيندر" أن القارات الثلاث المتلاصقة أي آسيا، أوروبا وإفريقيا تشكل ثلاثة أرباع السياسة تقريبا، حيث أن مقاسات هذه القارة تبدو وكأنها جزيرة، أما القارة الأمريكية فإنها تصبح في موقع جغرافي هامشي من الوجهة الجغرافية –السكانية والاستراتيجية–، ويؤكد "ماكيندر" على أن الوضع الجيوبولتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، حيث أن

[1]– كلاوس دودز، دافيد أتكنسون، مرجع سابق، ص ص 63–64.

المركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق [1] جغرافي محدد، إلا أن القارة الأوراسية من وجهة نظر كونية تقع في مركز العالم –ويقع في مركزها– "قلب العالم" أو Heart land، فقلب العالم هو تجمع الكتل القارية للأوراسيا، وهذا هو رأس ال الجغرافي الأكثر ملائمة للسياسة على العالم بأسره، حيث أنه يمثل المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم –ضمن حدود الجزيرة العالمية Word Island، وتتكون الجزيرة العالمية من أفروأوراسيايتوسطها البحر المتوسط وقد أشار إلى أن 16/14 من سكان العالم يسكنون هذه الجزيرة، أما الجزر المحيطة بها فيسكنها 6/1 من السكان، ويسكن الجزر الخارجية أمريكا الشمالية واللاتينية وأستراليا نحو 16/1 من سكان الكرة الأرضية، فقد أطلق "ماكيندر" على المنطقة الوسطى من الجزيرة اسم منطقة الارتكاز Pivot area[2] وبناء على ذلك يستنتج "ماكيندر" أن الجزء الشرقي من أوروبا والجزء الغربي من آسيا هما اللذان يشكلان مركز الجزيرة العالمية وقد استثنى القارة الإفريقية باعتبارها بقيت بمنأى عن المواجهات الكبرى وأن الجزء الشمالي من القارة الإفريقية ليس سوى امتداد للغرب الآسيوي وبالتالي يكون الجزء الشرقي من أوروبا والجزء الغربي من آسيا مركز الجزيرة العالمية ومن سيطر عليه سيسيطر على أوروبا ولخص نظريته في: [3] «من سيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم».

ورأى "ماكيندر" أن روسيا الأمبريالية –القوة الأوروآسيوية الوحيدة الموجودة– كانت في أسس بوضع للسيطرة على الكتلة الأرضية الآسيوية لكن من أكبر المآخذ على روسيا القيصرية أنها لم تكن مهيئة من الداخل لأنها كانت تعاني مشاكل داخلية ووضع داخلي هش، أيضا هناك ألمانيا التي حققت وحدتها وتوجهات السياسة الخارجية الألمانية كلها كانت نحو الشرق، حيث إذا أخذنا معطيات القوة آنذاك أي في 1904 سنجد أن ألمانيا هي المؤهلة لأن تكون القوة الأوروآسيوية، هذا كله مع إضافة مشكلة إمكانية حدوث تحالف بين ألمانيا وروسيا للسيطرة على آسيا كلها مخاوف ذكرها "ماكيندر" حيث لو يحدث هذا التحالف فإن مركز الثقل في العلاقات الدولية سينتقل [4] إلى آسيا وبالتالي ستصبح مركز كل شيء.

الملاحظ أن كتابات "ماكيندر" لم تكن في انفصال عن الواقع بل هو انطلق منه حيث كان يخاطب بريطانيا أن تكون طرفا فاعلا في الشؤون الأوروبية، وتكون طرفا في التفاعلات الأوروبية الأوروبية، لتتجنب الأخطار التي ستواجهها،ى وذلك من أجل منع وتفتيت أي

(1)– معين حداد، مرجع سابق، ص 52.
(2)– ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 86.
(3)– عبد الحكيم سليمان وادي، مرجع سابق.
(4)– كلاوس دودز، دافيد أتكنسون، مرجع سابق، ص 64.

تحالف بين روسيا وألمانيا حيث يجب على غرب أوروبا إأن تعارض أية قوة تحاول إخضاع موارد شرق أوروبا وكانت الطريقة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف سنة 1919 تتمثل في تكوين حزام من الدول الحاجزة في أوروبا الشرقية، بمساندة القوى الغربية بشكل يسمح بالفصل بين ألمانيا. [1]ولما كانت بريطانيا كدولة ذات طموحات وإمبراطورية استعمارية وفي موقع جزيري وهامشي من القارة الأوروبية، أي بعيدة عن "قلب الأرض" فمن مهامها، ليس فقط منع روسيا وألمانيا من السيطرة على هذا القلب، وإنما منع أي تقارب بينهما، لكن الحلف الجرماني–السوفياتي قد تم على الرغم من التضاد الإيديولوجي الحاد وعلى الرغم من أن الحلف لم يدم طويلا إلا أنه كان مربكا للأحزاب الشيوعية في أوروبا وخارجها، وقد انتقدت النازية بشكل لاذع، رغم أن التبرير السوفياتي لهذا الحلف كان بدعوى أن التحالف كان للاستعداد اللازم للمواجهة مع النازية.[2]

لكن "ماكيندر" وفي 1943 أعاد صياغة أفكاره الجيوبولتيكية في مقال نشره في نفس السنة، وفي هذا المقال نجده يخرج حوض لينا (سبيريا الشرقية) من الهرتلاند، حيث أصبح يتكون من سبيريا الوسطى والغربية (حدود حوض النيسيوأنجارا في الشرق) بالإضافة إلى وسط آسيا السوفييتية وأوروبا السوفييتية وشرق أوروبا وحوض البلطيق، وبعبارة أخرى نجد أنه يركز على الأراضي الجديدة التي كسبها الاتحاد السوفياتي، وأيضا تكلم عن التغير الذي طرأ على العالم من خلال الحديث عن المحيط الأطلنطي الشمالي على أنه المحيط المتوسط أو الأوسط، حيث ربط أراضي أوروبا الغربية وشمال غرب إفريقيا بمعظم مناطق العمران في الو.م.أ وكندا وأمريكا الوسطى والكاريبي، [3] حيث يعطي هذا الإقليم أهمية مثل الهرتلاند، ويضيف إليه حوض الأطلنطي الجنوبي وأهميته المستقبلية، وأخيرا يصف إقليما جديدا وهو العباءة الخالية التي يمثل حلقة الصحاري والقيافي الرملية أو القطبية في شمال وشرق سبيريا وشمال كندا وغرب الولايات المتحدة الامريكية.ما يمكن قوله عن تفسير التغيرات في نظرية "ماكيندر" أنه نقل الأهمية الجيوبولتيكية من مجرد الاعتماد على الموقع والتكتل الأرضي إلى الاعتماد على المقومات السكانية والعمرانية والخطوط الخلفية للحركة. [4]

---

[1]– نفس المرجع،نفس الصفحة.

[2]–معين حداد، **الجيوبولتيكا: قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة** .ط1،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت،2006، ص 56.

[3]–عدنان الصافي، **الجيوبولتيكا الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة** .ب ط،مركز الكتاب الأكاديمي،عمان،الأردن،2010، ص ص 77–79.

[4]– عدنان الصافي، المرجع السابق، ص 79.

2 – المدرسة الألمانية

***كتابات "فردريك راتزل":** كانت أفكار الجغرافي الألماني "راتزل"، الأستاذ بجامعة لابيزيج،هامة جدا ليست من الصدفة أن تبرز الجغرافيا السياسية في ألمانيا الموحدة، على يد مؤسسها "فردريك راتزل" الذي طبق منطق الداروينية الاجتماعية على الدول حيث أن المجتمع الذي يعمل ينمو ويبقى والعكس، باعتبارها أعضاء حية تحكمها قوانين الحياة والمحددة أولا وقبل كل شيء من خلال الفضاء –القطعة الترابية– Raum، وبين "راتزل" أن دراسة التربة هي المعطى الأساسي الذي تدور حوله مصالح الشعوب حيث أن حركة التاريخ محددة مسبقا وبذلك تصبح الدولة كائنا حيا إلا أنه كائن متجدد في التربة، ومن هذه النظرة العضوية يتضح أن "راتزل" يفهم توسع الدولة الزاحف على أنه عملية طبيعية حية شبيهة بنمو الكائنات الحية، فنجاح دولة ما وفق نظرته مرتبط بالفضاء الذي تتمكن هذه الدولة من تأطيره، الفضاء الحيوي Lebensraun الذي يعتبر ضروريا من أجل "حياة مستقلة" والوصول من دون عوائق إلى موارد الأرض، إذن يجب على الحقائق الجغرافية أن تكون هي المحدد لسياسة الدولة Realpolitik حيث أن هذه الأخيرة تمثل أداة زيادة القوة التي تكون بداية بالهيمنة الإقليمية لتقود إلى وضع القوة الكبيرة Grossmacht ثم القوة العالمية Waltmacht.[1]وقد لاحظ أن الدول الكبرى تعيش خلال تطورها إحساسا بالميل إلى التوسع في حدوده القصوى، وباستخدام هذا المبدأ ت "راتزل" لألمانيا بأن تكون الدولة العظمى القارية. ولقد كان بروز هذه الأطروحة جد متناسبا لشق الطريق أمام ألمانيا، حيث أن ألمانيا دخلت حلبة القوة متأخرة لأنها حققت الوحدة متأخرة ولذلك كانت فرنسا وانجلترا وروسيا إمبراطوريات، ورغبة ألمانيا والطموح في أن تصبح إمبراطورية وذلك من أسباب الحرب العالمية الأولى.

وقد تدرب "راتزل" في العلوم الطبيعية وتأثر بأفكار "داروين"، حيث وظف الداروينية وحاول إدماج فكرة المكان الذي تمثل البقاء، إذ أن الصراع في الحقيقة على المكان من أجل البقاء، وقد كان "راتزل" و"كيلين" مهووسان بفكرة التراب المكان والبقاء، ونجد أن "كيلين" قد رفض التعريف القانوني المؤسسي للدولة، وحسب "راتزل" لا يكفي أن تملك المكان وإنما الرغبة في امتلاك المكان هي الأساس.وفي مقال لـــ "راتزل" بعنوان «القوانين الشيعية للنمو الأرضي للدولة » ذكر سبعة قوانين تحكم حركة الدولة في مجالها الحيوي وهي[2]:

1 – أن مساحة الدولة تنمو وتتزايد بنمو الحضارة الخاصة بها؛

---

[1]–ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص ص 82–84.

[2] –علي أحمد هارون، **أسس الجغرافيا السياسية**.ط1،دار الفكر العربي،القاهرة،1998، ص ص 17–18.

2 – أن نمو الدولة واتساع حدودها عملية لاحقة لمظاهر التقدم الأخرى الخاصة بسكانها مثل التجارة والأفكار والنشاط التبشيري؛

3 – نمو الدولة يتم من خلال عمليات الدمج والاستيعاب للوحدات الأصغر منها؛

4 – الحدود السياسية هي الكائن الحي الخارجي المغلق للدولة والذي يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية؛

5 – أن الدولة تسعى أثناء مراحل نموها إلى ضم واستيعاب الأقاليم ذات القيمة السياسية مثل السواحل والأودية النهرية والسهول والمناطق الغنية بمواردها؛

6 – الحافز للنمو الإقليمي والتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج ومن حضارة أعلى منها، ومعنى ذلك أن الدولة ذات المدنية الأعلى تميل إلى التوسع على حساب الدولة ذات الحضارات الأدنى؛

7 – أن الميل نحو التوسع الأرضي والدمج والاستيعاب ينتقل من دولة إلى دولة أخرى ثم ما يلبث أن يشتد ويتزايد بعد ذلك.

لقد كان اهتمام "راتزل" بوطنه ألمانيا يمثل نقطة الضعف في دراسته لأنه أعطى مبرر للتوسع الألماني، فقد كانت ألمانيا تعاني ضيقا في مساحتها وتضخما في السكان.

3 – مدرسة ميونيخ

***كتابات "كارل هوشوفر":** تزعم الجنرال "هوشوفر" المدرسة الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث ادعى القدرة على استخلاص قوانين علمية من دراسة المعطيات الجغرافية، وهذه القوانين يستطيع أن يستفيد منها السياسيون، وقد برزت أهم أفكاره في كتاب صدر في برلين عام 1928، بعنوان Husteinefareopolitik، ولم يبتعد "هوسوفر" في أفكاره عن أفكار ونظريات "راتزل" و"كيلين"، فيما يتعلق بتكوين الدولة العظمى على أساس الاعتماد على التوسع في مجالها الحيوي، حيث أنه اعتبر المجال الحيوي بمثابة العامل الذي يتحكم في تاريخ البشرية، وانطلاقا من هذه الفكرة يقيس السلوك النزاعي للدول والصدام الحاصل بينها–خاصة القوية منها– حيث يرى أن التوسع يكون على حساب مناطق غنية بالموارد الطبيعية من أجل زيادة وبناء قوة الدولة.[1]

وقد أخذ "هوشوفر" فكرة المراكز الطبيعية للقوة عن "ماكيندر"، غير أن الجديد في دراسته هو محاولته إعطاء علم لسياسة أساسا جغرافيا، وذلك لتأثره بـــ "راتزل" حيث اعتبر الجيوبولتيك هو علم دراسة العلاقة بين الأرض والسياسة من خلال ربط السياسات والقوانين بالمعطيات الجغرافية التي يجب على رجال الدولة الاعتماد عليها في رسم

[1]– جلال حشيب، النظرية الجيوبولتيكية، في الموقع الالكتروني: تاريخ الإطلاع:2015/02/12 على الساعة 14:00. http://internationalstudiesbridges.blogsnet.com/2012/04/blog.post453.html

سياساتهم وكل سياسة لا س على علم الجيوبولتيك هي هشة وضعيفة وغير قادرة على تحقيق المنفعة للدولة والاستمرار، غير أن أكثر المصطلحات التي استندت وعبرت عن آراء مدرسة ميونيخ والتي كانت مهد ولادة النازية الهتلرية، تعتبر مصطلحات توسعية ذات صيغة استراتيجية حربية ومن أكثرها شيوعا تلك التي تعبر عن فكرة "المجال الحيوي" ومصطلح الكفاية الذاتية الاقتصادية.بالإضافة إلى ثلاث مبادئ أساسية في كتابات مدرسة ميونيخ:

1 – **مبدأ الدولة العملاقة:** الذي دعى إليه "فردريك راتزل".

2 – **مبدأ الجزيرة العالمية:** الذي أتى به "ماكيندر".

3 – **مبدأ ازدواجية القارات:** حيث نجد واحدة من الشمال وأخرى في الجنوب يكونان معا كتلة قارية ذات اكتفاء ذاتي من خلال أن الأولى تقدم الانتاج وثانية هي مصدر في انتاج الخامات والاستهلاك أي كمجال حيوي للأولى.[1]

1 – مبدأ الدولة العملاقة: الذي دعا إليه "فردريك راتزل": يعتقد أن عالم ال يجب أن يسير على نمط الدول الكبرى، ويتوقع أن تكون هذه هي الموجة المستقبلية، لكن الملاحظ أن "هوستوفر" كان ينظر للدولة الكبرى من وجهة قومية وليس وفق منطق التشارك والتكامل، لذلك يرى أنه يجب على ألمانيا أن تبتلع الدول الصغرى غرب وشرق ألمانيا، وأنه يمكن تنفيذ ذلك بالسلاح وذلك لتسيطر ألمانيا على أوروبا.

2 – مبدأ الجزيرة العالمية: رأى فيها "هوشوفر" الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية من خلال تكوين نظام عالمي جديد، وقد سطرت مدرسة ميونيخ هدفين أساسيين في الجزيرة العالمية: إضعاف روسيا والسيطرة عليها وثانيا تدمير الإمبراطورية البريطانية قوتها البحرية من أجل تأمين سيطرة ألمانيا على الجزيرة العالمية (أوروبا، آسيا وإفريقيا)، حيث أن ألمانيا هنا ليست بحاجة للدخول في حرب شاملة غير أن الحرب الخاطفة التي تتبناها ألمانيا ضد روسيا من غير الممكن أن تكون مجدية لهزيمة روسيا وبالتالي سيكون عدم إصغاء القيادات الألمانية إلى ما قدمته مدرسة ميونيخ هو سبب هزيمتها على الجانب الشرقي، وأكبر هزيمة لها في معركة "ستالين غراد"، أين تبين صمود الاتحاد السوفياتي.[2]

3 – مبدأ ازدواجية القارات : حيث اقترحت مدرسة ميونيخ الجيوبولتيكية نظام جديد للسيطرة على القارات في صورة مفهوم الأقاليم الكبرى وتتكون هذه الأقاليم من:

أمريكا الكبرى: وتضم كل من دول الأمريكيتين تحت بزعامة الو.م.أ.

---

[1]– محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك مع تطبيق على الشرق الأوسط**.ط2،دار النهضة للطباعة و النشر،1979، ص ص 90–91.

[2]– محمد رياض، مرجع سابق، ص ص 91–92.

أوروإفريقيا: وتضم كل من أوروبا عدا الاتحاد السوفياتي، وكل إفريقيا وكل العالم العربي الآسيوي وتركيا وذلك تحت الزعامة المشتركة لبرلين وروما.

روسيا الكبرى: تضم معظم الاتحاد السوفياتي عدا شرق سيبيريا، كما تضم أيضا إيران وأفغانستان والهند كلها (بما فيها باكستان الحالية)، غير أن مصير روسيا الكبرى كان معلقا بمدى اتفاق روسيا مع ألمانيا، ويترتب عن عدم اتفاقهما أن روسيا الكبرى ستصبح جزءا من الإمبراطورية الألمانية.

آسيا الشرقية: تضم اليابان وشرق الاتحاد السوفياتي والصين وجنوب شرق آسيا وبورما وأندونسيا، واستراليا ومعظم المحيط الهادي تحت زعامة اليابان، تسير هذه الأقاليموفق مبدأ القارات المزدوجة الشمالية والجنوبية. [1]أما فيما يخص المبادئ الأساسية لمدرسة ميونيخ فيمكن تلخيصها في:

الدولة كائن حي "راتزل": جاء هذا المبدأ من تشخيص "هوشوفر" للأمراض التي تعاني منها الدولة، حيث أن الدولة تلجأ للتوسع من خلال اعتماد مبدأ "المجال الحيوي" وذلك لإيجاد حلول لمشاكلها السكانية الاقتصادية.

***مبدأ الكفاية الاقتصادية للدولة:** يقوم هذا المبدأ على عدد من مقاييس رسمها "هوشوفر" وزملاؤه كشروط أساسية لمقومات الدولة القوية وقد أكدت النظرية على أربعة مقاييس هي:

نسبة عالية من السكان: وقد شكل هذا المقياس هاجسا لدى ألمانيا، حيث تعاني من ضعف مستمر في الولادات وهي تعد مهددة ديمغرافيا عكس دول مثل فرنسا، إيطاليا وحتى حاليا إذا نجح انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ستشكل خطرا لما تملكه من قوة ديمغرافية.

نسبة مواليد مرتفعة: وذلك من خلال رفع المنح العائلية لتحفيز زيادة المواليد.

التعريف السلالي للدولة: أي تماثل وتشابه دم السكان، وهنا نتبنى فكرة المواطنة على أساس الدم وليس على أساس الأرض.

توازن عادل بين السكان في الريف والمدن: أي التوازن الجهوي وضرورة خلق توازن بين الريف والمدن، الزيادة في نسبة المواليد والسكان من شأنه أن يجعل الوفرة في اليد العاملة لإنتاج الكفاية الاقتصادية.[2]

***العواصم والتأثيرات النفسية:** اهتمت مدرسة ميونيخ بموقع العواصم باعتباره دليلا على قوة واستقرار الدولة، حيث أن أهمية هذا العنصر تظهر من خلال ضرورة نقل الدول لعواصمها من مناطق الخطر إلى مناطق أكثر أمنا في الداخل مثال ذلك نقل العاصمة

---

[1]- نفس المرجع، ص 96.

[2] -محمد رياض، مرجع سابق، ص ص 98-100.

من اسطنبول إلى أنقرة، ومن سات بطرسبرج (بلغراد) إلى موسكو، لكن هذه العملية تستند إلى زاويتين: الأولى ما قدمته مدرسة ميونيخ من أسباب استراتيجية والثانية نقل العواصم إلى الداخل حيث يخضع ذلك إلى انشغالات مرتبطة بالجهوية والتنمية، وقد أوردت مدرسة ميونيخ أن للعواصم تأثيرا نفسيا على الشعوب، حيث أن سقوط العاصمة يؤدي إلى سقوط النظام السياسي ويشيع اليأس بين السكان ومثال ذلك أن سقوط باريس عجل بسقوط فرنسا ولذلك نجد أن الألمان يحاولون الحصول على موسكو.

***إستراتيجية المواقع الإستراتيجية العسكرية:** في المجالات العسكرية كانت مدرسة ميونيخ ترى أن الغلبة للقوة البرية بالرغم من انقسامها إلى بحرية وجوية أيضا، كما أن مدرسة ميونيخ تفترض أنه ليس على الدولة أن تكتفي بالقنوات البحرية فقط وإنما عليها أن تتحكم في الدولة المحيطة بالقاعدة البحرية.

***مناطق الصدام بين الدول المتنافسة:** يرى "هوسوفر" أن سلطة الدول المتصارعة تنتهي إلى مناطق حساسة هي مناطق الإحتكاك الحقيقي بين دولتين، حيث أن في هذه المناطق غالبا ما تبدأ المعارك السياسية والعسكرية، مثال على ذلك الفلبين التي هي واقعة بين دائرتي النفوذ الأمريكية واليابانية.[1]

4 - المدرسة الفرنسية

***كتابات "فيدال دي لا بلانش":** يعد "فيدال دي لا بلانش" مؤسس المدرسة الجغرافية الفرنسية، حيث أنه كان منجذبا إلى جغرافية "راتزل" على الرغم من أن كثير من أفكار المدرسة الألمانية كانت عرضة لنقذه، وقد كرس "فيدال دي لا بلانش" اهتماما كبيرا لألمانيا التي الخصم السياسي لفرنسا، كما أنه كان يرى أن ألمانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة القوية التي يتعرض توسعها الجيوبولتيكي بشكل مقصود لحصار الدول الأوروبية، ويرى "دي لا بلانش" أن "راتزل" وأتباعه يبالغون بشكل واضح في تقييم العامل الطبيعي إذ يعتبرونه هو المحدد الأساسي، غير أن "دي لا بلانش" يعتبر الإنسان عاملا جغرافيا مهما يتميز بالمبادرة فهو ليس جزءا من الديكور بل هو الممثل الأساسي.

هذا ما دفع "دي لا بلانش" إلى طرح نظرية جيوبولتيكية خاصة هي "البوسيبليزم" من كلمة " Possible" وتعني الممكن، حيث يرى أن للتاريخ السياسي أفقان: مكاني "جغرافي" وزماني "تاريخي"، وينعكس العامل الجغرافي في الوسط المحيط أما التاريخي فينعكس في الإنسان نفسه "صاحب المبادرة"، فالألمان –في رأيه– أخطئوا في اعتبار السطح الأرضي عاملا حاسما في سلوك الدولة التوسعي، أما هو فيقترح النظر إلى الوضع المكاني الجغرافي على أنه احتمال أو إمكانية، يمكن أن تفعل لتغدو عاملا سياسيا

[1]–المرجع نفسه،ص ص 100–101.

حقيقيا، ويمكن أن لا تفعل وهذا ما يرتبط إلى حد بعيد بالعامل الذاتي بالإنسان الساكن ذلك المكان.فالبوسيبليزم عند "دي لا بلانش" هو تصحيح للحتمية الجغرافية الصارمة لدى الجيوبولتيك الألمان خصوصا. [1] إذ لا يرى "دي لا بلانش" أن العامل الجغرافي للدولة يكفي لتفسير سلوكها الخارجي، إنما يجب أن يضاف إليه دور الإنسان –صانع القرار– الذي يجعل من العامل الجغرافي فعالا وغير ذلك.

5 – المدرسة الأمريكية

*كتابات "ألفرد مهان":

على عكس "راتزل" و"ماكيندر" و"هوشوفر" ومدرسة ميونيخ الذين تبنوا افتراض سيطرة متعاظمة القوى الأرضية، نجد جيوبولتيكيين آخرين اهتموا بإبراز دور القوة البحرية، وأثر الموقع الجغرافي في نمو السيطرة البحرية، ويعد الأميرال "ألفرد مهان" من بينهم حيث حاول الاهتمام بأصلية تحليل العوامل الاستراتيجية البحرية، مبينا كيف أن في القوة البحرية تفسيرا كافيا للشطر الأعظم من التاريخ، وتصبح كتابات "مهان" عن السيطرة البحرية مهمة ذات طابع جغرافي حينما يتناول العالم كله في نظرة استراتيجية، وقد أعرب عن أفكاره الجيوبولتيكية في كتابه "مشكلات آسيا" المنشور سنة 1900، الذي يركز فيه على مشكلات أوراسيا حيث شعر "مهان" أن قارات العالم الشمالية هي مفتاح السيطرة العالمية وبأن قناتي السويس وبنما هما الحدود الجنوبية لعالم الشمال المتميز بكثافة الحركة التجارية والسياسة العالمية.

وقد قدم "مهان" نظرية خاصة بالقوة البحرية والتي تعتبر أساسيا طبيعيا للقوة وذلك من خلال دراسته للممارسة البريطانية على مدار قرون، ومفهوم القوة أو القدرة البحرية يعتمد في نظر "مهان" على حرية التجارة البحرية، ويمضي "مهان" خطوة أبعد من ذلك إذ تعد القوة البحرية نوعا خاصا من الحضارة، الحضارة الأسمى والأكثر فعالية فهي إذن المهيأة للسيادة العالمية.[2]

واعتبر "مهان" أن الو.م.أ توجد في مأمن من أي تهديد بري، وهي على عدة مستويات تشبه حالة الجزر البريطانية، من حيث عدم انكشافيتها، بالإضافة إلى أن الو.م.أ استطاعت اللحاق صناعيا ببريطانيا، وهذا ما دفع به إلى القول أن القوة هي عبر إقامة شبكة من القواعد البحرية والسيطرة على القنوات البحرية مثل قناة بنما، بالإضافة إلى انشاء أسطول بحري أمريكي قوي.يمكن تلخيص أفكار "مهان" كما يلي:

---

[1]– ألكسندر دوغين،مرجع سابق، ص ص 102–103.

[2]– عدنان الصافي، مرجع سابق، ص ص 98–99.

–للقوة البحرية الغلبة عبر التاريخ لأن في البحر طريقا أضمن للاتصال بالشعوب الأخرى القوة الذاتية للدولة.

–وعليه يقع على الدولة المطلة على البحر تنمي قوتها البحرية بدل السعي إلى التوسع الإقليمي لأن ذلك يتطلب جهودا حربية تفوق بكثير الجهود المطلوبة للقوة البحرية.

*"**تيكولا سبيكمان**":يمكننا اعتباره خليفة "مهان" في استراتيجيته التي تعارض تفوق القوة البرية وسيادتها، ولكنه لم يتفق مع "مهان" في سيادة القوى البحرية، حيث أنه بعد أن درس أفكار "ماكيندر" تقدم بصياغة لمخطط جيوبولتيكي لكنه يختلف قليلا عن نموذج "ماكيندر"، وكانت فكرة "سبيكمان" الأساسية تقوم على أساس أن "ماكيندر" قد بالغ في تقييمالأهميةالجيوبولتيكيةHeart land وهذه المبالغة لم تتناول فقط التو الحيوي للقوى بل تناولت المخطط التاريخي الأولي، وكان "سبيكمان" يرى أن التاريخ الجغرافي "للهلال الداخلي" Rim land، المناطق الشاطئية، قد تكون من تلقاء نفسه وليس بتأثير من اليابسة كما رأى "ماكيندر" والـــ Heart landمن وجهة نظر "سبيكمان" ليست إلى مدى مكاني محتمل يتلقى جميع النبضات الحضارية من المناطق الشاطئية ولا يحمل في طياته أي رسالة جيوبولتيكية مستقلة أو حافز تاريخي، والـــ Rim landوليس Heart land هو في رأيه مفتاح السيطرة العالمية. ويقترح "سبيكمان" استبدال معادلة "ماكيندر" فيما يخص قلب العالم بمعادلته: «من يسيطر على Rim land يسيطر على الأوراسيا، ومن يسيطر على أوراسيا يقبض على مصير العالم بيديه»[1]

بالإضافة إلىإعادة تقييم معنى الـ Rim land أدخل "سبيكمان" إضافة جديدة هامة على أفكاره الجيوبولتيكية والتي تمت رؤيتها من منظور القوة البحرية، فقد طرح مفهوم في غاية الأهمية هو المحيط المتوسط، وفي هذا التصور الجيوبولتيكي يكمن تشابه مميز بين البحر الأبيض المتوسط في أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا، وبين المحيط الأطلسي، معنى هذا الطرح أن دور المحيط الأطلسي في العالم صار بعد أن دخلت القارة الأمريكية في سياق التاريخ البشري الذي شهدته القارات القديمة، يماثل من حيث موقعه الاستراتيجي [2]ما كان عليه البحر المتوسط في التاريخ القديم لأوروبا وغرب آسيا وإفريقيا الشمالية، يعني ذلك أن على الو.م.أ أن تسيطر على الأطلسي كمقدمة للسيطرة على العالم، وهنا نجد أن "سبيكمان" يؤمن مثل "مهان" بضرورة أن تملك الو.م.أ القوة البحرية الأولى بين الدول.وعلى الو.م.أ أن تقيم تحالفا مع دول أوروبا الغربية المشاطئة للمحيط الأطلسي، بالنظر إلى أن الحضارة الأمريكية الجديدة هي امتداد للحضارة الأوروبية الغربية، وهذا التحالف يتضمن دول أهمها بريطانيا كقوة بحرية والاتحاد السوفياتي كقوة برية، وذلك لتخوفه من سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية.هذه القارة الافتراضية التي تتألف من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية تقع

(1)– ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 106.
(2)–معين حداد، مرجع سابق، ص 62.

عليها مهمة قيادة الإنسانية، والعمل على نشر الحضارة فيها، ومركزها العصبي وقوتها في نظر "سبيكمان" الو.م.أ والمجتمع الاقتصادي السياسي العسكري الذي تملكه، وهذا يجعل أوروبا ملحق بالو.م.أ بحيث تصبح مصالح هذه الو.م.أ من الضرورات الاستراتيجية لأوروبا الغربية نفسها، وقد كان "سبيكمان" الذي استفاد من أعمال "ماكيندر" سباقا للتنظير لحلف الشمال الأطلسي الذي أنيط به ذلك الدور بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا الحلف شكل أو أسس بما عرف فيما بعد بالمعسكر الغربي.

ما يمكن قوله أنه في الوقت الراهن يكشف انتصار الو.م.أ في الحرب الباردة عن أهم تأثير لنظرية "سبيكمان" على استراتيجيتها، ولا سيما أن توزيع القوة العسكرية الأمريكية خلال الحرب الباردة على حوافي القارات كان ولا يزال يتبع الخطة التي رسمها "سبيكمان"، وهي إيلاء الأهمية الاستراتيجية للمحيط المتوسط للأطلسي ومحاصرة القارة الأوراسية، ومن ثم سلسلة من القواعد العسكرية. [1]لكن أهمية الإطار أو الحافة Rim land كما أسماه "سبيكمان" لا تقع في إمكان قيامه كقوى موحدة، بل إنه يقع تحت تأثير المنافسة بين القوى الخارجية عنه أمريكا واليابان وبريطانيا وروسيا، بل حتى إفريقيا جنوب الصحراء وأستراليا أيضا ضمن مجال المنافسة، وهكذا فإن بقاء الإطار مقسما بين دول عديدة مستقلة أو محايدة أو داخلة في فلك دول [2] أخرى يبقى على توازن القوى العالمية ويمنع تكوين قوة واحدة تسيطر على العالم.

ويتضح من هذه الدراسة للجيوبولتيك أن هدفها الأول هو دراسة الأوضاع العامة للكتل القارية وإعطاءها أهميتها السياسية بالنسبة لموضوع واحد وجوهري وهو السيادة العالمية،وبذلك فإن الجيوبولتيكا علم سياسي أساسا يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها،ويعمل على الاستفادة منها لخدمة خطط سياسية معينة في غالبية الأحوال.

من خلال ما سبق يمكن القول أن هده الأطر النظرية تفسر التنافس الدولي على النفط في منطقة بحر قزوين حيث أن الواقعية الجديدة تفسره من خلال اعتماد الدول على منطق المساعدة الداتية و دلك بزيادة الاستثمارات النفطية في المنطقه والسعي للسيطرة عليها وفق منطق اقتصادي عسكري،أما نظرية اللعب فيمكن ان نفسر بها اللعبة الكبرى التي تجري في بحر قزوين بين القوى الفاعلة هناك وهي لعبة غير صفرية،بالإضافة إلى المقاربة الجيوبوليتيكية التي تفسر التنافس من منطق جيوبولتيكي ومحاولة السيطرة على المنطقة بالاعتماد على النظريات الجيويوليتيكية وباعتبار المنطقة تنتمي إلى أوراسيا التي تحدث عنها ماكيندر ،و سبيكمان وغيرهم من منظري الجيوبولتيك .

---

[1]-نفس المرجع، ص ص 62-66.

[2]-محمد رياض، مرجع سابق، ص 107.

-

لفهم ديناميكية التفاعلات بين القوى الإقليمية و الدولية حول نفط بحر قزوين،لابد من تحليل أهمية العمق الجيوبوليتكي و الجيواستراتيجي للمنطقة، و الإحتياطي النفطي الذي تحتويه مع الطاقة الإنتاجية.بالإضافة إلى تحليل الإستراتيجيات التنافسية بين هده القوى،من هدا المنطلق اقترب لويس فيشر كثيرا من فهم مغزى ما يحدث حاليا في منطقة بحر قزوين،آسيا الوسطى و القوقاز،حيث قال في كتابه "إمبرالية النفط" :"سيكون من الحزن رؤية الكيفية التي سيجذب بها النفط الجيوش العظمى إلى المنطقة، كما سيكون من المثير دراسة الكيفية التي تحشد بها شركات النفط قواها في الأوساط الدبلوماسية لتخوض بها معاركها حول الموائد الخضراء و من خلف الكواليس... و من الجوانب التي ينبغي أن تكون مصدرا للتنوير أن نعكف على دراسة مدى تأثير السياسات الخارجية للدول، و بخاصة فيما يتصل بالاعتراف بمكانتها وقدراتها و ما تناله من تقدير، بدلك السائل الزيتي المحرك للتفاعلات والاضطرابات على المستوى الدولي، ألا و هو النفط "[1].

(1)–نقلا عن روبرت إيبل،**مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي**.ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،2011،ص11

-

المبحث الأول : العمق الجيوبوليتيكي والجيوإستراتيجي لمنطقة بحر قزوين

المطلب الأول:الأهمية الجيوبوليتيكة لمنطقة بحر قزوين في السياسة الدولية .

تعتبر منطقة بحر قزوين جزءا من منطقة آسيا الوسطى، و وفق النظريات التي تعطي اعتبارا كبيرا للموقع الجغرافي فإنهما جزء من قلب العالم حسب نظرية ماكيندر التي اعتمدها الألمان كثيرا و حاولوا الاستفادة منها في الحرب العالمية الثانية. و يبدو أن مثل هده التوجهات هي التي دفعت روسيا القيصرية أن تهتم بها وأن تبسط نفوذها السياسي عليها، كما ركز اهتمامها فيما بعد الاتحاد السوفيتي و الذي كان ينظر إليها جيوبوليتيكيا و استراتيجيا بما تعود عليه من مساحة واسعة و مناطق معزولة لها دورها في المناورات العسكرية [1].
ويدخل هدا النمط من المقاربة ضمن الفروض الأساسية للجيوبوليتيك البرية الحديثة، و هدا تجلى بشكل أكبر في التنافس الاستراتيجي الحديث على أوراسيا [2] ضمن محور "لعبة كبرى جديدة"• مستمرة منذ أواسط التسعينات من القرن العشرين، تشارك فيه مجموعة من القوى الكبرى العالمية والإقليمية، التي تخوض صراعا متواصلا من أجل السيطرة على ثروات حوض بحر قزوين من النفط والغاز، ومن ثم الهيمنة على تلك المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية الكبرى[3]. و يمكن تحليل هده اللعبة الكبرى الجديدة من خلال ما حملته الرؤية الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة لتطبيق المقاربة الجيوبوليتكية التي تستند إلى أفكار سبيكمان للحزام المحيط [4].و هذا ما أكد عليه "هنري كيسينجر" وزير الخارجية الأمريكية الأسبق بقوله: "إن المعركة الشاملة من أجل السيطرة على مصادر الطاقة، يمكن أن تتحول إلى المكافئ المعاصر للعبة الكبرى في القرن التاسع عشر بين بريطانيا العظمى و روسيا

---

(1)-عبد الله فلاح عودة العضايلة،"التنافس الدولي في آسيا الوسطى".(مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2011)،ص 37.

(2)-أحمد داود أوغلو، **العمق الاستراتيجي:موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية** .تر:محمد جابر ثلجي وآخرون،ط02،مركز الجزيرة للدراسات،قطر،2011،ص492.

•**اللعبة الكبرى** كما أسماها **روديارد كيبلينغ Kipling Rudyard** وتستعمل لوصف مفاهيم الجيوبوليتيكا في اوراسيا الوسطى كمنافسة بين القوى الكبرى والإقليمية من اجل النفوذ و السلطة و الهيمنة و الربح في آسيا الوسطى و القوقاز تلك التي شهدها القرن التاسع عشر بين روسيا القيصرية و بريطانيا العظمى.للمزيد من التفاصيل:
-Peter Hopkirk,The Great Game:the struggle for Empir in central Asia,New York,Kodanshhha international,1992.p52.

(3)–محمد دياب،"اللعبة الكبرى في آسيا الوسطى تتواصل".في الموقع: تاريخ الاطلاع 2015/03/25،15:30.
http://www.alriyadh.com/19062

(4)– أحمد داود أوغلو،مرجع سابق،ص493.

القيصرية لفرض السيادة على آسيا الوسطى" و هو ما ذهب إليه أيضا "مهدي برفيزي أمينيه" الخبير في الشؤون الأمنية لأوراسيا الوسطى (يقصد بأوراسيا الوسطى المنطقة الجغرافية التي تضم جمهوريات آسيا الوسطى الخمس المعروفة إضافة إلى دول جنوب القوقاز الثلاثة جورجيا وأرمينيا وأذربيجان) حين لاحظ أنه: "مع نهاية السيطرة السوفييتية على الموارد الطبيعية والبشرية في أوراسيا الوسطى و منطقة بحر قزوين، ظهرت لعبة كبرى جديدة بين العديد من اللاعبين المهتمين بالوصول إلى موارد النفط و الغاز في المنطقة، و هذا المزيج من التغيرات في السياسة العالمية ينبئ بأن اللعبة الكبرى الجديدة في الحقبة ما بعد السوفييتية بهدف بسط النفوذ و الهيمنة على أوراسيا الوسطى و منطقة بحر قزوين، هي أكثر تعقيدا من المنافسة الكولونيالية على المنطقة في القرن التاسع عشر بين القوتين الروسية والبريطانية"[1].أنظر الخريطة **رقم (01)التي تبين** مجال اللعبة الكبرى الجديدة:

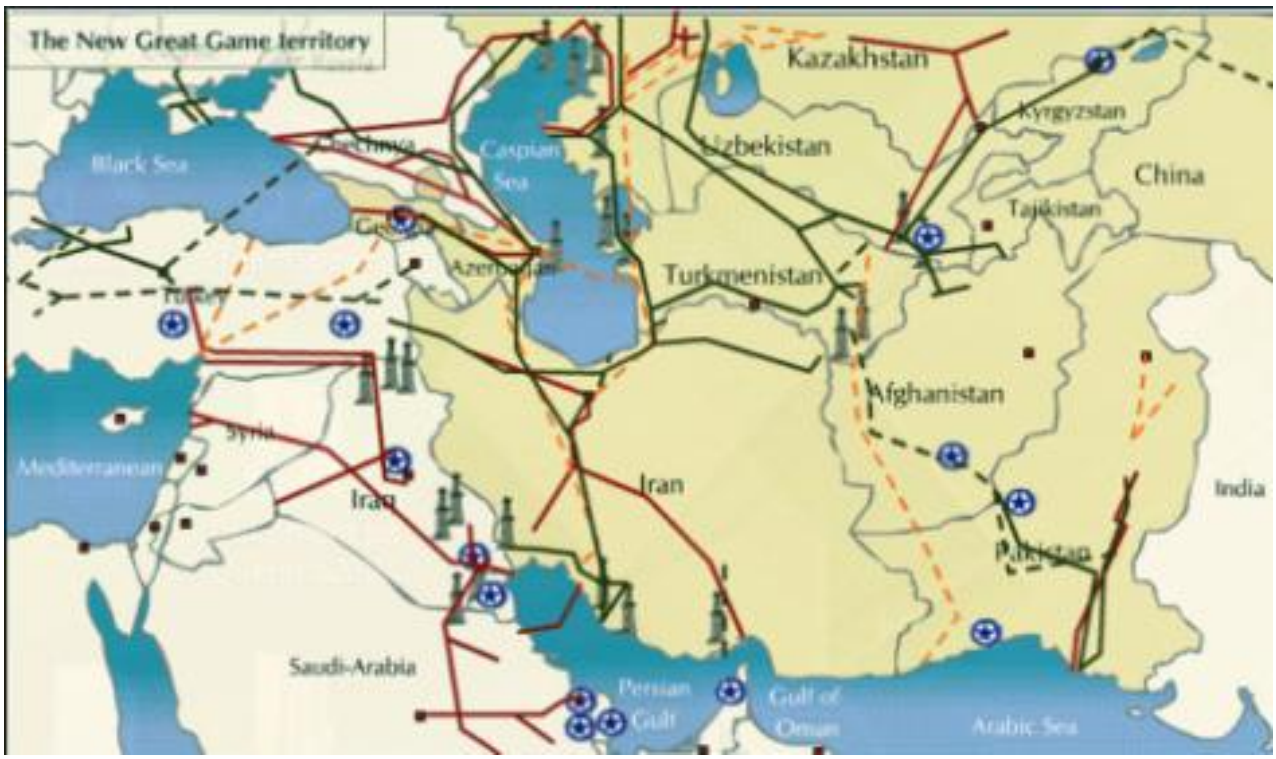

Source : Enruque Lescure,world war 3,September 08,2013.
https://eoshorizon.wordpress.com/tag/iran/

العديد من الكتاب والمحللين يرون هذه اللعبة الجديدة متمحورة حول سياسات النفط المحلية،بدلاً من التنافس على السيطرة الفعلية على مساحة جغرافية، "خطوط

[1]–عبد القادر دندن،مرجع سابق،ص 186.

الأنابيب،مسارات ناقلات النفط و كونسورتيومات النفط والعقود هي جوائز اللعبة الكبرى الجديدة".و يمكن الإشارة إلى أهم اللاعبين الجيواستراتيجين في هده اللعبة التي تشكل مدخلا جوهريا في منطقة بحر قزوين، و التي توجه استراتيجيات سياساتها الخارجية من منطلق المصلحة و اللعبة غير الصفرية، و دلك في إطار دينامي معقد جدا ، لا يمكن الفصل فيه بين الحلفاء و الأعداء.و هؤلاء اللاعبين هم: دول بحر قزوين، روسيا،الولايات المتحدة الأمريكية،إيران،الصين،تركيا،الإتحاد الأوروبي،إسرائيل. و في إطار تنافس هده الفواعل من خلال اللعبة الكبرى للطاقة أو اللعبة غير الصفرية يمكن تحليل هدا التنافس حول جيوبولتيكية بترول منطقة بحر قزوين بالاستعانة بما يقوله توماس تشلينج Thomas Schellingفي كتابه إستراتيجية الصراع The Strategy of Conflict أنه إذا كان جوهر لعبة من ألعاب الإستراتيجية اعتماد الخيار الصحيح لكل شخص في فعله على ما يتوقع أن الآخر سيقوم به،فقد يكون من المفيد أن تعرف الحركة الإستراتيجية كمايلي:الحركة الإستراتيجية هي التي تؤثر على خيار الشخص الآخر،بما يفضله المرء بالتأثير على توقعات الشخص الآخر عن الكيفية التي سوف يتصرف بها المرء،أي أن المرء يقيد خيار شريكه بتقييد سلوكه هو،الغرض هو تهيئة الأمور للمرء توصيل نمط سلوكي معين إلى اللاعب الآخر بإقناع(بما في ذلك الاستجابات الشرطية لسلوك اللاعب الآخر) بحيث يترك للآخر مشكلة تعظيم بسيطة يكون حلها له هو الحل الأمثل للمرء ولتدميره قدرة الآخر على فعل الشيء[1].

و في هدا الإطار نيقولاي ستاريكوف• يقول إن الذهب الأسود بات اليوم كل شيء ووجود الاقتصاد العالمي كله متعلق به ويؤكد "إذا أردتم فهم تاريخ العلاقات السياسية وما نشهده وسنشهده ابحثوا عن النفط" ستاريكوف يتحدث عن دور الأنجلوساكسون في المرحلة المعاصرة وسيطرتهم على منابع النفط ومحاولتهم السيطرة على العالم خلال القرون المنصرمة ويشير إلى أن إفريقيا باتت اليوم تشكل مجالا للصراع بين الصين والولايات المتحدة وأن مذكرة اعتقال البشير يعود سببها إلى العقود التي وقعها الأخير مع الشركات الصينية الأمر الذي أغضب واشنطن.كما يتحدث عن دور القوى اليسارية في أمريكا اللاتينية

[1]- توماس تشيلينج، إستراتيجية الصراع.تر:نزهت طيب، أكرم حمدان.مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، 2010، ص 172.

•من مواليد مدينة لنبنبغراد 1970،عام 1992تخرج من معهد الاقتصاد الهندسي التابع لجامعة سان بطرسبورغ هو محلل سياسي واقتصادي شارك في العديد من الافلام الوثائقية،محاضر في العديد من الجامعات والمعاهد الروسية من أبرز مؤلفاته إبحثوا عن النفط،الأزمة...كيف تصنع

حيث يؤكد ستاريكوف أن الانقلاب العسكري في الهندوراس ليس الأخير [2]و هدا ينطبق على نفط منطقة بحر قزوين أنظر **الشكل رقم (01) الدي يبين** المجال والفواعل في بحر قزوين :

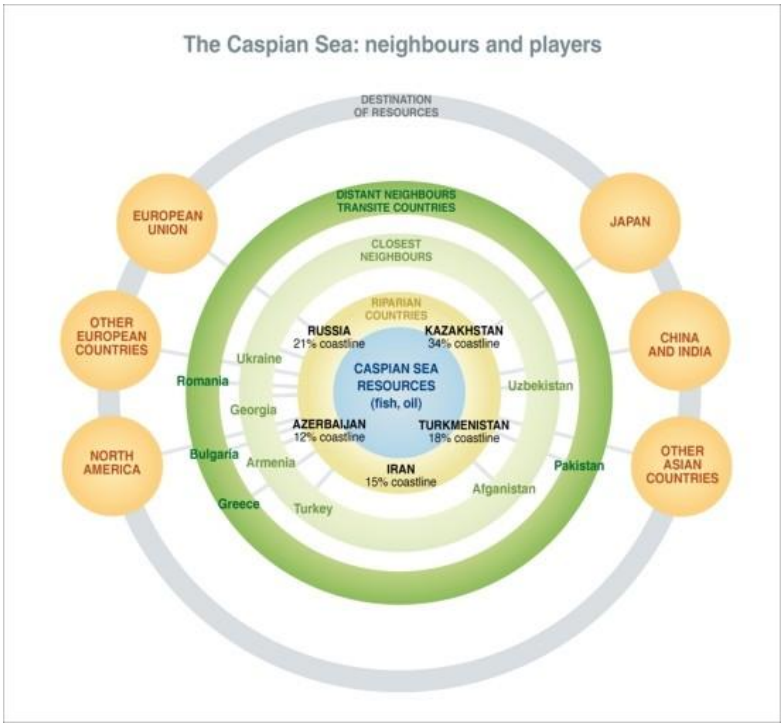

Source : Philippe Rekacewicz, Caspian Sea and the world: the stage and the actors2012/02/22.http://www.grida.no/graphicslib/detail/caspian-sea-and-the-world-the-stage-and-the-actors_d135#**2015/03/02 15.00على**

حتى نفهم مجال اللعبة الكبرى الجديدة كما بينا دلك سابقا،لابد لنا أن نتطرق الآن للأهمية الجيبوليتيكية و الإستراتيجية لمنطقة بحر قزوين،متمثلة في الموقع الجغرافي الإستراتيجي.فقد تميزت هده المنطقة بأهميتها الجيوبولتيكية عبر الزمن،إذ أنها كانت مسارا جغرافيا مهما فيما بطريق الحرير الذي كان يعد واحدا من أهم الطرق التجارية في القرن الثالث قبل الميلاد [1].
ومن المنظور الجغرافي، فإن بحر قزوين مُسطَّح مائي مُغلق، يقع إلى الشمال الغربي من قارة آسيا.يُقدّر امتداده من الشمال إلى الجنوب، بنحو 1200 كم، وتزيد مساحته الإجمالية

[2]- نيقولاي ستاريكوف ، النفط.. محرك العلاقات الدولية.في الموقع:
http://arabic.rt.com/prg/telecast/49318/ تاريخ الإطلاع:2015/03/18على الساعة:15.30

[1]–دياري صالح مجيد، **التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين:دراسة في الجغرافيا السياسية**.ط1،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي،2010،ص 16.

-

عن 370 ألف كلم 2،وأقصى عُمق فيه يتجاوز الألفي متر، وهو مُحاصر من خمس دول،هي:إيران من الجنوب،وأذربجان من الغرب، وكازاخستان من الشمال والشمال الشرقي،وتركمانستان من الشرق، وروسيا من الغرب، تضاف إليها أوزبكستان التي تقع بين كازاخستان وتركمانستان، وبرغم أنها لا تُطل مُباشرة على البحر، إلاّ أن صِلتها القوية بجاراتها، وامتدادات حقولها النفطية، بجعل كثير من المحللين يُصنِّفونها ضمن دول حوض بحر قزوين .ومن حيث التكوين الجيولوجي، فإن بحر قزوين، يتألف من أربعة أحواض ترسيبية رئيسة للهيدروكربون، تحتفظ في باطنها بخزّانات هائلة، من النفط [1]. و تجدر الإشارة إلى انه سوف نقوم بتحليل كل احتياطي و إنتاج المنطقة في النقطة الموالية.و يمكن إدراج أنظر **الخريطة رقم (02) التي تبين** الموقع الجيوبوليتيكي لمنطقة بحر قزوين

Source: Iran on war alert over "US and Israeli concentrations" in Azerbaijan. http://beforeitsnews.com/economy/2010/06/iran-on-war-alert-over-us-and-israeli-concentrations-in-azerbaijan-86867.html2015/03/03على 14.30

[1]–حسني عبد الحفيظ،نفط بحر قزوين بين مطرقة الصراعات الإقليمية و سندان المصالح الدولية. 2014/12/11.في الموقع:تاريخ الاطلاع 2015/03/25 ،على 16:00.
-http://ar.islamway.net/article/41685/%D9%86%D9%81%D8%B7

إن الدول القوقازية الخلفية أي أذربيجان، أرمينيا و جورجيا كما هو مبين في الخريطة رقم (02)،وكذلك مناطق الفيدرالية الروسية الواقعة في قوقازيا (خاصة الشيشان و داغيستان) تدخل فيما يسمى باللعبة الكبرى الجديدة.و مند منتصف عقد التسعينيات، بدأ التصادم حول هدا الفضاء من أجل السيطرة على النفط و الغاز الكازاكي و الأذري و الغاز التركماني.إن هدا الفضاء يقع اليوم في قلب الجيوبوليتيك من آسيا الوسطى. و هنا تقوم حرب الأنابيب النفطية من اجل السيطرة على إنتاج بحر قزوين نحو السوق العالمية، و منه فإن السيطرة على أنابيب النفط هو أهم عامل في النفوذ الجيوبوليتيكي في ترانز قوقازيا و في آسيا الوسطى في القرن المقبل[1].بالإضافة إلى دلك تشكل هده المنطقة في نظر عديد من الباحثين منطقة فراغ جيواستراتيجي تمثل تحديا مهما لأي مهتم بالجيوبوليتيك، و لاسيما في ضوء موقعها الجغرافي فهي ضمن دائرة التأثير الجيوبوليتكي لثلاث قوى رئيسية في المنطقة، وهي كل من روسيا و إيران و تركيا، و تتمتع بوجود موارد نفطية مهمة فيها،مما يرشحها لان تكون إحدى المناطق في عالم اليوم، علما أنها قد كانت و مند فترة زمنية بعيدة محط اهتمام الدول و الشركات النفطية، و لاسيما أنها تمتاز بكونها من المناطق التي اكتشف النفط فيها في مراحل تاريخية مبكرة، و لكون هدا البحر و معظم الدول حديثة الاستقلال المحيطة بها تعد ضمن ما يعرف بالمناطق القارية الحبيسة [2].و هدا ما يقودنا إلى الحديث أيضا عن مسألة النظام القانوني لبحر قزوين و تأثيرها على حركية إنتاج النفط و اقتسام الأسواق بين الفواعل الإقليمية خاصة و العالمية كذلك، حيث يعتبر من الأمور الأكثر تعقيدا، فتفكك الإتحاد السوفييتي أدخل المنطقة في حال نزاع كان الموضوع القانوني أحد أوجهه الأساسية،حيث يعد البحر تاريخيا كان البحر يعتبر حوضا روسيا–إيرانيا و دلك وفقا للمعاهدة الدولية التي تم توقيعها بين روسيا و الإمبراطورية الفارسية سنة 1732 و عرفت بمعاهدة "رشت" بالإضافة إلى معاهدات أخرى، أبرزها معاهدة الصداقة في 1920 و معاهدة الملاحة التجارة في 1940 و اللتان شكلتا الإطار القانوني لبحر قزوين طوال مرحلة الحرب الباردة [3]. غير أن الواقع الجديد أي بعد الحرب الباردة أظهر أن استمرار النظام القانوني القديم لا يتماشى مع التطورات الجيوسياسية للمنطقة فهدا النظام لا يعالج العديد من القضايا السياسية، و الأمنية

---

[1]–محمدرضا جليلي،تيري كيليز، **جيو–سياسية آسيا الوسطى**.تر:علي مقلد،ط1،منشورات دار الاستقلال للثقافة و العلوم القانونية،لبنان،بيروت،2001،ص208.

[2]–دياري صالح مجيد،مرجع سابق، ص17.

[3]–أحمد ملي،التنافس الدولي على حوض قزوين.في الموقع:تاريخ الإطلاع 2015/03/30.على 19:00سا.
http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?40916#.VS1FeJA7erE

والبيئية خصوصا مع بروز معطيات جديدة في المنطقة متمثل ة بمصادر الطاقة التي تعتبر المحرك الأساسي لهدا النزاع، و هدا ما دفع إلى أهمية التوصل على إطار قانوني جديد ينظم العلاقة بين الدول المشاطئة لبحر قزوين [4].و يضمن استقرار تنمية احتياطات المواد الهيدروكربونية و إنتاجها، نقلها و تسويقها،فلابد من تعريف حقوق ملكية هده الاحتياطات والقبول بها، و يجب كذلك إن تخضع صناعة النفط و الغاز في المنطقة لأنظمة ضرائبية معقولة و مستقرة، و دلك لان احتياطات بحر قزوين التي لم يتم إنتاجها و تنميتها حتى الآن تحتاج إلى مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال و الاستثمارات طويلة الأجل التي يجب الحصول عليها من الأسواق الدولية لرأس المال [1].و يدور الخلاف بالدرجة الأولى حول طبيعة قزوين و هل يعد بحرا أم بحيرة؟ و يترتب على هدا التعريف عدة نتائج مهمة فيما يتعلق بحق استغلال الثروات الموجودة في باطنه،فالقول بان قزوين يعد بحرا يعني في القانون الدولي أن كل دولة مطلة تتمتع بمياه إقليمية لها حق الاستغلال الكامل المنفرد لها و ما تحتويه من ثروات وفقا لقانون البحر عام 1982،الذي يمنح كل دولة حق ممارسة سيادتها في مياهها الإقليمية، و أن تستغل ما فيها من ثروات.أما في حالة تعريف قزوين بأنها بحيرة هدا يعني أن جميع الدول المتشاطئة لها حق الاستغلال المشترك لمياه البحيرة و جميع ما تحتويه من ثروات سمكية و طبيعية [2].و تسعى جميع الدول المطلة على قزوين إلى الحصول على نصيب من ثرواته، و هدا ما تسبب في خلاف قانوني بينها حيث انقسمت إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تضم أذربيجان،كازاخيستان اللتان تؤيدان أن قزوين يعد بحرا مما يعني تقسيم مياهه الإقليمية بين الدول المتشاطئة، و حق كل دولة في التصرف الكامل فيما تحتويه مياهها من ثروات.

المجموعة الثانية: تضم روسيا، إيران و تركمانستان و جميعها ترى أن قزوين بحيرة و هو ما يعني اشتراك جميع الدول المطلة في استغلال ثرواتها بشكل متساوي [3].

---

[4]– أحمد ملي،مرجع سابق.

[1]– بول جريجوري،تنمية احتياطات الطاقة في بحر قزوين:البيئة القانونية.في**مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي**.ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،2011،38.

[2]–مصطفى دسوقي كسبة،ثروات آسيا الوسطى :قزوين من البترول و الغاز.في الموقع:2015/04/1.على 20:15 سا.
http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7.pdf.

[3]– مصطفى دسوقي كسبة،مرجع سابق.

و من أهم المفاوضات متعددة الأطراف لصياغة إطار قانوني يقلص من حدة الخلاف حول تقسيم بحر قزوين، نجد المفاوضات الممتدة من عام 2000 إلى 2012،و طبعت هده المرحلة عددا من السمات التي أدت إلى تحول كبير في طريقة مقاربة كل دولة بموقفها من مسألة بحر قزوين.فالسمة الأولى تمثلت بالدور الروسي الفاعل أما السمة الثانية فهي تركيز النقاش حول الوضع القانوني لبحر قزوين(توصيفه انه كبحر أو بحيرة) أما السمة الأخيرة تمثلت بتفاقم الخلافات بين الدول المشاطئى و تشبث كل منها بموقفها.و على الرغم من الاجتماعات الدورية التي عقدتها هده الدول إلا أنها لم تنجح في التوصل بالحد الأدنى إلى رؤية مشتركة تشكل نقطة عبور نحو تفاهمات تأسس لنظام قانوني مستقر[4].

و يمكن تحديد مجموعة من المراحل التاريخية التي شكلت مسار عملية المفاوضات حول هده القضية:

-فترة ما بين 2001 و 2002: جاءت هده المرحلة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، في 2001 تم التوقيع بين أذربيجان و روسيا على معاهدة تقضي بتقسيم قاع البحر بين البلدين،وفي ماي 2002 وقعت روسيا لاتفاقية جديدة مع كازاخستان لتقسيم الجزء الشمالي من أعماق بحر قزوين، استنادا إلى خط الوسط المعدل و كان نتيجة هدا الاتفاق حل إشكالية الحقول النفطية التي تمتد على جانبي الخط(كورمانجازي،تسنترالنو وخافلنسكو) من خلال تشغيلها بصورة مشتركة. و في سبتمبر 2002 قامت روسيا بالتوقيع على اتفاق آخر مع أذربيجان تم بموجبه تقاسم الموارد الطبيعية في البحر استنادا إلى القانون الدولي والممارسات التاريخية.و من يمكن القول بحصول تحالف بين هده الدول الثلاث في شمال البحر تجسد في 14 ماي 2003 بالتوقيع على اتفاق ثلاثي الأطراف لتقاسم ثروات الجزئين الشمالي و الأوسط[2].أنظر **الخريطة رقم(03)التي تبين** التقسيم الروسي الأدربيجاني لبحر قزوين[3] :

[4]- أحمد ملي،مرجع سابق.

[2]- أحمد ملي،مرجع سابق.

[3]-محمد رضا جليلي،تيري كيليز، مرجع سابق، 209.

-

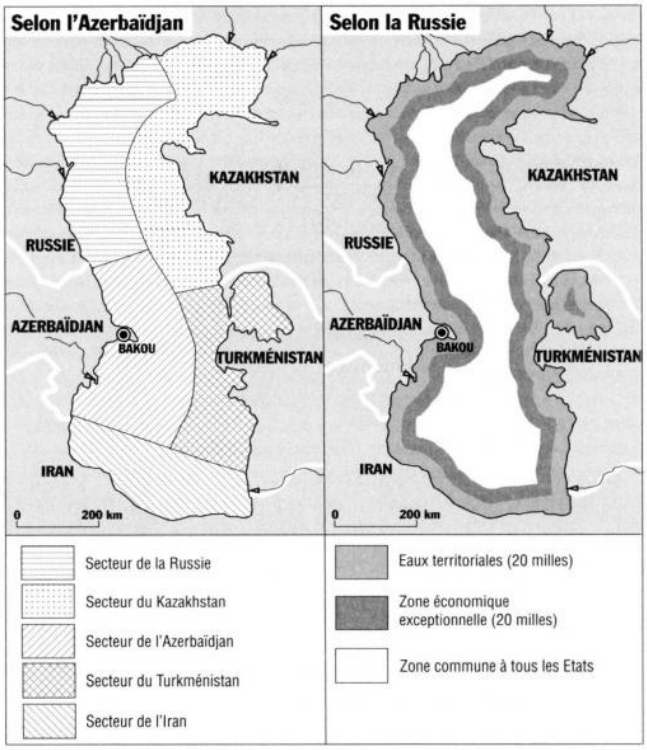

Source :D'après « Asie centrale. L'indépendance, le pétrole et l'islam », Le Monde/Marabout, 1998.

–في 23 و 24 أفريل 2002 تم عقد المؤتمر الأول لدول حوض بحر قزوين الذي تحول إلى مؤتمر دوري ينعقد كل عدة سنوات، و قد عقده تحت عنوان" الوضع القانوني ة تقاسم مصادر النفط و الغاز في حوض بحر قزوين". وكان الأمر الوحيد الذي اتفقت عليه الأطراف هو الالتزام إلى حين التوصل اتفاق يرضي الجميع.و قد شهدت المرحلة التي شهدت هدا الاجتماع المزيد من التأزم بين الدول، و دلك في أعقاب تدخل تجمع للشركات النفطية خاصة المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي.

–في أكتوبر 2007 انعقد المؤتمر الثاني لدول بحر قزوين في إيران ، و رغم نجاحه في إظهار حجم الخلاف إلا انه لم ينجح في إعادة إحياء المفاوضات بين الدول حول النظام

القانوني لبحر قزوين.و بعد هدا الاجتماع اكتسبت المفاوضات على البعد الثنائي،فكانت مفاوضات مكثفة بين أذربيجان و تركمنستان حول ترسيم الحدود البحرية بين البلدين و بناء خط أنابيب لنقل النفط[1].

[1]–أحمد ملي،مرجع سابق.

-في نهاية 2010 بدأ الموقف الإيراني يشهد تحولا كبيرا،ففي أعقاب اجتماع وزراء الخارجية دول حوض قزوين نوفمبر 2010، و قد صرح المندوب الإيراني أن إيران تهدف إلى توسيع أو تخطي نسبة 20 بالمائة من استغلالها للبحر، حيث أن إيراني تستند لهدا الموقف لما يعرف بالحقوق التاريخية، حيث رأى عدد من الخبراء إمكان العودة إلى المرحلة التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفييتي حيث تحصل الدول على الحصة السوفيتية بينما تحصل إيران على 50 بالمائة المتبقية.و لم تقتصر المفاوضات في هده المرحلة على الوضع القانوني لبحر قزوين بل تطرقت إلى مواضيع خلافية أخرى مثل الموارد البيولوجية،الملاحة و الصيد و نقاط أخرى.

-جاء مؤتمر دول بحر قزوين الأخير في ديسمبر 2012 بعشق آباد مشابها للمؤتمرات التي سبقته حيث فشلت هده الدول في التوصل إلى مفاهمات حول النظام القانوني لبحر قزوين،وانتهى المؤتمر بالدعوة إلى التوصل لاتفاق عبر الدبلوماسية و بالاستناد إلى القانون والأعراف الدولية[1].يمكن القول بأن روسيا تستخدم مسألة الخلاف القانوني ورقة ضغط من اجل إشراكها في مشروعات التنقيب و الإنتاج عن النفط و الغاز التي ينحصر معظم الاكتشافات منها في مناطق قريبة من كازاخستان و أذربيجان. و قد عملت الشركات الغربية على القبول بمساهمة الشركات الروسية كوسيلة للإقناع للتخفيف من معارضتها و تغير موقفها بشأن الوضع القانوني مستفيدة في دلك من خلاف بين المؤسسات الاقتصاديات الروسية من جهة أخرى وبين القيادات العسكرية و السياسية من جهة أخرى [2].أما بالنسبة لإيران و تاريخيا كانت دولة رئيسية في المنطقة و من غير اللائق أن تخسر اللعبة الآن في بحر قزوين لصالح بعض الدول المستقلة حديثا حيث عملت إيران على مر التاريخ على حماية مصالحها، و أن تقبل بالنسبة التي حددت لها [3].و من الواضح أن الاستثمار طويل الأجل في مجال البنية التحتية يتطلب قدرا معقولا من سيادة حكم القانون و إجماعا على النظم أو قواعد اللعبة القانونية.و يجد الفاعلون على طرفي المعادلة، سواء المستثمرون الدوليون و الدول المعنية أنفهم رهنا لشكل من أشكال المنافسة تشبه لعبة أزق السجين، فبعض الدول تخاطر بالتخلف عن ركب الدول الأخرى التي توفر نظما قانونية متفوقة لقواعد اللعبة.أما المستثمرون الدوليون، و على الرغم من استيائهم من غياب حكم القانون، فلا يمكنهم

[1]– أحمد ملي،مرجع سابق.
[2]– مصطفى دسوقي كسبة،مرجع سابق.
[3]–نفس المرجع.

الانسحاب من اللعب خوفا من قيام منافسيهم بمواصلة اللعب و تحقيق مكاسب كبيرة في المنطقة[1].

المطلب الثاني:احتياطي و إنتاج النفط لدول بحر قزوين.

لا يمكن تحليل احتياطي و إنتاج النفط في منطقة بحر قزوين دون الحديث عن أهمية ارتباط النفط العالمي بهده المنطقة، و تأثيراتها في حركية السوق البترولية العالمية ، و ما تشهدها من أزمات و انهيار أسعاره خاصة في المرحلة الأخيرة و دون تحليل ذروة النفط وموقع بحر قزوين من هده النظرية.

في هدا الإطار يستخدم الدكتور "دانييل يرجن" رئيس مركز أبحاث الطاقة في جماعة كامبردج وشخصية عالية المستوى في الأوساط البترولية ، مقولة شهيرة من أجل تصنيف السوق البترولية الأوربية في الثلاثينات من القرن الماضي،يقول دانييل يرجن:"البترول هو 10 بالمائة من الاقتصاد و 90 بالمائة من السياسة". لقد استخدم هذه المقولة، عندما كانت معظم الاقتصاديات في أوربا خاضعة لسياسات الدولة أو الدول.واليوم يَعتبر أنه "لا يوجد مادة أولية لها علاقات حميمة جدا و قوية مع الجيوبولتيك كما هو البترول"[2].

و في كتابه الأمن النفطي:دور الطاقة في إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد يحلل أهم الدول المنتجة للنفط مثل العراق وإيران، وأهم الدول المستهلكة مثل الصين والهند اللتين تتزايد احتياجاتهما للطاقة بصورة مطردة حيث تضاعف استهلاك الأولي للكهرباء بين عامي 2006 و 2010 ومن المتوقع أن يزيد استهلاك الثانية للوقود خمس مرات بحلول عام 2030،وهو الأمر الذي يدحض الكاتب من خلاله نظرية ذروة النفط القائلة بوصول إنتاج النفط إلى قمته بصورة تدفع نحو الانخفاض والتراجع في استهلاكه بشكل حاد [3]. ففي عام 1998 تعاون جيولوجيون وفيزيائيون وخبراء للطاقة ممن يهتمون بقمة النفط في "اتحاد دراسة قمة إنتاج النفط والغاز " ASPOالذي أسسه الجيولوجي "كولين كامبل". وخلال العشرة سنوات الأوائل منذ عم 1989 توصل هؤلاء المختصون إلى أن خلال تلك الفترة سيصل قمة الإنتاج العالمي أقصاه . ولم يستطع معظم المنتجين العالميين زيادة إنتاجهم بقدر ذو شأن. كما

---

[1]– بول جريجوري،مرجع سابق،ص ص 71–72.

[2]–فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول.تر:صلاح نيوف.ص03.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/15على الساعة:16.30

www.ao-academy.org/docs/Geopolitique_du_petrole_0106009.doc

[3]- فيليب سيبيل لوبيز،مرجع سابق، ص05

بالغ المنتجون في احتياطيهم من النفط . وقد قلت بالفعل مصادر استخراج البترول الزهيدة التكلفة، وقل معدل أنتاج النفط عن معدلات السنوات الماضية واستهلاكها. وتختلف وجهات نظر الخبراء وهم يناقشون نتائجهم .

فقد استنبط بعض هؤلاء الإحصائيين أن قمة النفط ستكون بين عامي 2010 – 2020 بسبب انخفاض إمكانيات الإنتاج وحدوث أزمة لإنتاج البتول على المستوى العالمي وارتفاع كبير في أسعاره. ومن جهة أخرى توجد تقديرات أكثر تفاؤلا ترى بحدوث ربوة ثابتة (إنتاج ثابت) للإنتاج تستمر عدة سنوات ثم ينخفض الإنتاج حثيثا بعدها وليس انخفاضا شديدا. وتقترن تقديراتهم بالنسبة إلى حالة الإنتاج الثابت أو انخفاض الكميات المعروضة في الأسواق ، تقترن بتشجيع وتمويل الحكومات لمصادر أخرى للطاقة [1].و هدا ما يطرح تساؤلا مهما موقع إنتاج البترول في بحر قزوين في ظل انخفاض أسعار البترول ؟ معادلة جد معقدة يتم تحليلها من خلال الإحصائيات التي سنوردها في النقطة الموالية، و **الشكل رقم(02) يحدد ذروة إنتاج النفط**[2]•:

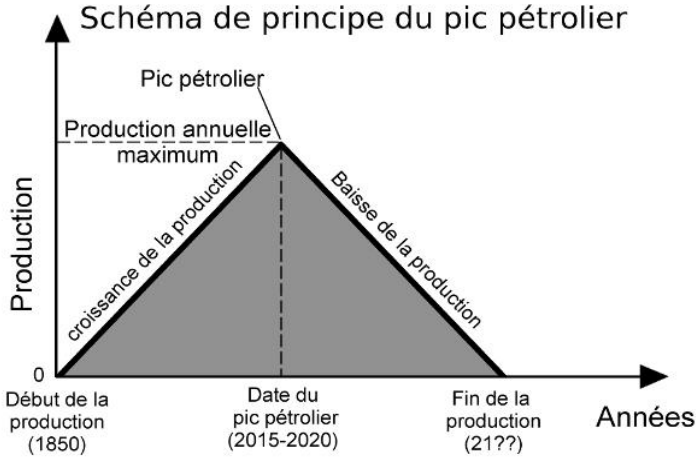

Source : Peak oil,in: **http://en.wikipedia.org/wiki/Peak_oil.**

---

[1]-Peak oil,in: **http://en.wikipedia.org/wiki/Peak_oil.**

•هو أقصى معدل لإنتاج النفط في العالم ، ويسمى "قمة هوبرت " صاحب **نظرية قمة هوبرت**. وهو الوقت الذي يبلغ فيه الإنتاج العالمي للنفط حد أقصى ويبدأ بعده في الانخفاض. تعود نظرية قمة إنتاج النفط العالمية إلى أعمال عالم الجيولوجيا "ماريون كينج هوبرت" في الخمسينات من القرن الماضي. وتصل تلك القمة الإنتاجية العالمية بين عامي 2007 إلى 2037 بحسب تقديرات مصادر الطاقة الأولية ومعدل استغلالها . كان ماريون كينج هوبرت في الخمسينيات مهندسا لإنتاج البترول تابعا لشركة شل وكان في نفس الوقت أحد أعضاء "حركة التقنيين" وابتكر هذا التعبير عام 1956 . وكان هوبرت يعرف عمليات استخراج البترول في مختلف المصادر وفي حقول صغيرة ووجد أنه يعادل توزيعا خاصا يشبه شكل الجرس . وبدأ في تطبيقه على إنتاج الولايات المتحدة وعلى الإنتاج العالمي للنفط. وكانت تقديراته صحيحة بالنسبة إلى إنتاج الولايات المتحدة وتطورها عبر السنين مما أثار الاهتمام. وقام هوبرت عام 1974 بتقدير قمة النتاج للنفط وقدره بعام 1995 ،ولكن هذا التقدير لم يثبت تماما نظرا للتطور الواقعي في كمية الإنتاج.

[2] **-Comprendre le pic pétrolier, novembre 19, 2014 . http://www.dynamiqueallier.fr/?m=201411**

إن احتياطات النفط المؤكدة هي عبارة عن كميات النفط التي يمكن استخراجها بصورة معقولة في ظل الظروف الاقتصادية و التقنية السائدة حاليا بناءا على الأدلة الجيولوجية والهندسية[1].ما يعني هو امتلاك تكنولوجيا بيوبترولية و هدا ما تؤكده المقاربة الجيواقتصادية لإدوراد لوثووك، المعرفة و التقنية العالية هي من تزود الفاعلين بقدرة عالية على التفاعل الاستراتجي و الوصول لأهدافهم ، من خلال امتلاك التكنولوجيا عالية الدقة و الخبرة المؤهلة التي تقدمها لدول بحر قزوين.

تتفاوت التقديرات بشأن احتياطات الطاقة في حوض قزوين تفاوتا صارخا وفقا لاختلاف المصدر و هو ما يلقي بشكوك كبيرة حول حقيقة هده الأرقام.تقدر وكالة الطاقة الدولية الاحتياطات المثبتة من النفط بنحو 15 – 40 مليار برميل وهو ما يمثل 1 بالمائة إلى 4 بالمائة من الاحتياطات العالمية المثبتة.

غير أن تقديرات وزارة الطاقة الأمريكية لاحتياطات النفط القابلة للاستخراج تفوق الرقم السابق بكثير، إذ تشير إلى أن الاحتياطات المحتملة تصل إلى 200 مليار برميل.وقد أعطت هيئة إدارة معلومات الطاقة الأمريكية عام 2002 تقديرات دقيقة عن الاحتياطي المؤكد تتراوح بين 18 و 34 بليون برميل، بينما تصل تقديراتها للاحتياطي إلى ما بين 250 و270 مليار برميل، وتمثل هده التقديرات ثلث احتياطي النفط في منطقة الشرق الأوسط 3 أما مصادر الطاقة نفسها فتقدر الاحتياطات النفطية القابلة للاستخراج بنحو 25و 32 مليار برميل بينما لا تزيد كثيرا عن أرقام بعض شركات الطاقة الأمريكية التي تتحدث عن احتياطات ممكنة بنحو 65 مليارىرميل [2].و فيما يتعلق كذلك برهان ووضع الاحتياطي البترولي ، التقديرات تبقى غير دقيقة ، حتى ولو ثلاثة حقول عملاقة تم اكتشافها ،أ. سي. جي في أذربيجان ، تونكيز و كاشاكان في كازاخستا ن . وفق مكتب الاستشارات " ماك كونزي " ، الاحتياطات المكتشفة في منطقة بحر قزوين تصل إلى 4،39 مليار برميل. و لكن عند آخرين هذه الاحتياطات المحتملة أو المقدرة يمكن أن تتجاوز 80 مليار برميل. وفق تصريح للسكرتير الأمريكي لشؤون الطاقة سبينسر أبراهام في 2002 أمام لجنة العلاقات الدولية في الكونغرس ، حوض بحر قزوين يحتوي ما بين 17 إلى 33 مليار برميل من

---

[1]–ويلفرد كول، تنمية نفط بحر قزوين و انعكاساتها على مظمة أوبك. في**مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي**.ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،ص175.

[2] -U.S Energy information administration. Overview of oil and natural gaz in the Caspian sea region. August 26, 2013.

http://www.eia.gov/countries/analysisbriefs/Caspian_Sea/caspian_sea.pdf.p08.

الاحتياطي المكتشف من البترول [1]. وقد تضمن كذلك **تقرير توقعات الطاقة الدولية** الذي أعدته إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية لعام 1998 جدولا بيانيا من مؤسسة بتروكونسلتنس في هيوستن،ينطوي على مزيد من التفاؤل.فهو يقدر الإنتاج من منطقة بحر قزوين في عام 2010 بحوالي 4.7 ملايين برميل في اليوم و الصادرات بحوالي 6.9 ملايين برميل في اليوم و الصادرات بحوالي 6 ملايين برميل في اليوم. أما توقعات ماثيو سيجرز من مؤسسة بلان إيكون بشأن إنتاج منطقة بحر قزوين فهي أقل من دلك، لكنها أقرب إلى توقعات بتروكونسلتنتس(تقدر بإجمالي يبلغ 32.5 مليار برميل و يمكن إضافة 186 مليار برميل أخرى، ليصل إجمالي الاحتياطات إلى أكثر من 200 مليار برميل)[2] ،فهو يقدر إنتاج النفط المتوقع هناك بحوالي 4 ملايين بميل في اليوم عام 2010 و حوالي 6.4 ملايين برميل في اليوم في عام 2020.و يخلص إلى أن منطقة بحر قزوين في طريقها لان تصبح بحر شمال آخر [3].أنظر الجدول **رقم(1)الدي يحدد** توزيع احتياطي البترول في بحر قزوين **[4]**:

[1]– فيليب سيبيل لوبيز،مرجع سابق، ص15

[2]– ويلفرد كول،مرجع سابق، ص 175.

[3]–فيليب سيبيل لوبيز، مرجع سابق، ص 17

[4] - Mary Hutzler, Linda Doman, Arthur T. **Anderson, International Energy Outlook 98: With Projections Thru 2020**, DIANE Publishing, 1 nov. 1998.p34.

-

Oil Resources in the Caspian Sea Region
(Billion Barrels)

Country	Proven Reserves	Potential Resources	Total Resources
Azerbaijan. . . .	12.5	32	**45**
Iran	0.1	15	**15**
Kazakhstan . . .	17.6	92	**110**
Russia.	0.3	7	**7**
Turkmenistan . .	1.7	38	**40**
Uzbekistan . . .	0.3	2	**2**
Total.	**32.5**	**186**	**218**

Source: "DESTINY" International Energy Forecast Software (Houston, TX: Petroconsultants, 1998).

Source: DESTINY International Energy Forecast Software(Houston,TX:Petroconsultants,1998).

ويمكن أن نضيف احتياطات أخرى تصل إلى 233 مليار برميل : كازاخستان 92،تركمنستان 80،أذربيجان 32، إيران 15، روسيا 14. هذه الأرقام المتعلقة بالاحتياطات الإضافية على بحر قزوين هي من قبل وزارة الطاقة الأمريكية في عام 2000. عرضت وكالة الطاقة الدولية عرضا للتقديرين الأقصى و الأدنى لإنتاج النفط و الاستهلاك المحلي،وإمكانات التصدير المتوقعة لكل من كازاخستان و أذربيجان و تركمنستان وأوزبكستان خلال 1990-2020 و يفترض سيناريو التقديرات القصوى تنفيذ المشروعات الحالية دون تأخير، يتبع دلك مشروعات تنمية إضافية.كما يفترض السيناريو أيضا نموا عاليا للناتج المحلي الإجمالي يرافقه ارتفاع في الطلب المحلي [1].لنقسم الفترة إلى فترتين من 2001 إلى 2010 أنظر **المنحنى البياني رقم(01)** الدي يبين إنتاج وتصدير النفط في بحر قزوين بين 1990 و2020 [2]:

[1]– فيليب سيبيل لوبيز،مرجع سابق، ص25.

[2]-Mary Hutzler, Linda Doman, Arthur T,Op.Cit,p34.

-

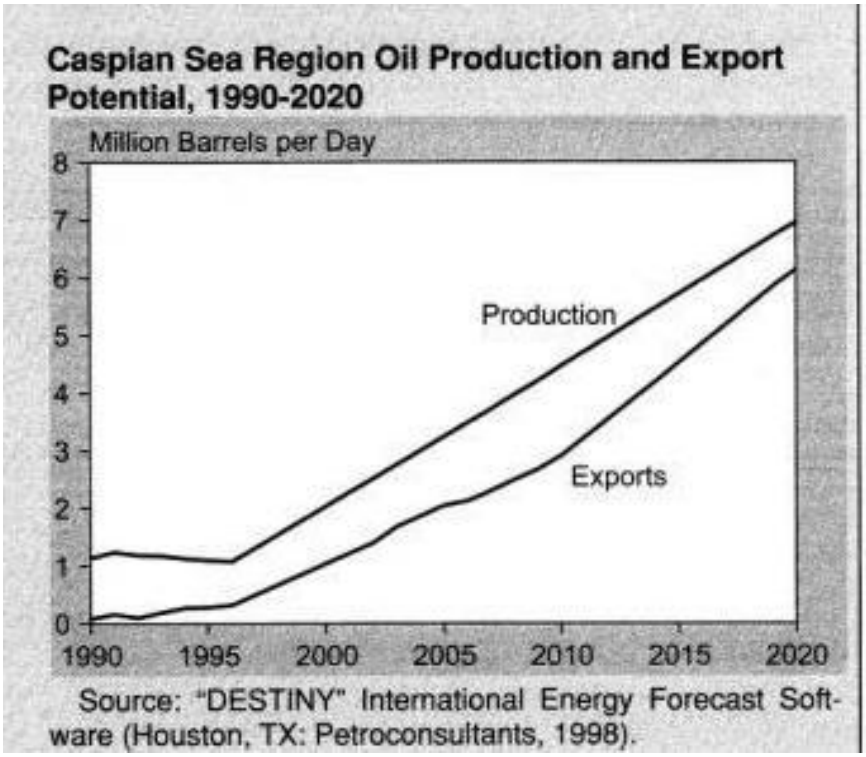

Source: DESTINY International Energy Forecast Software(Houston,TX:Petroconsultants,1998).

في حالة التقديرات القصوى فقج إزداد إجمالي الإنتاج في منطقة بحر قزوين من 79 مليون طن في عام 2000 إلى 194 مليون طن في عام 2010 ثم إلى 308 ملايين طن في 2020.و بالإضافة الى أن صافي الصادرات إزداد من 33.1مليون طن عام 2000 إلى 116.5 مليون طن عام 2010 ثم إلى 177.9مليون طن عام 2020.أما في حالة التقديرات الدنيا فيفترض السيناريو أن يبلغ الإنتاج عام 2000 حوالي 69 مليون طن،ويترفع إلى 138 مليون طن عام 2010، ثم إلى 241 مليون طن عام 2020.و في المقابل فإن الصادرات يتوقع أن تكون أقل حيث تبلغ 28.6 مليون طن عام 2000 و 75.1 مليون طن عام 2010، و 148.2 مليون طن عام[1]2020.

[1]– ويلفرد كول،مرجع سابق، ص 179.

- و يمكن ملاحظة **إنتاج البترول الخام في دول بحر قزوين من خلال الجدول رقم (02)**[1]:

Country	Crude Oil[a] (thousands of barrels per day)		
	EIA 2001	BP Amoco 2000	EIA 2010[b]
Azerbaijan	317	300	1,200
Iranc	- 0 -	n.a.	- 0 -
Kazakhstan	804	745	2,000
Russia[c]	11	n.a.	300
Turkmenistan	148	150	200
Uzbekistan	152	175	n.a.
Total Caspian Sea[f]	1,450	1,400	3,900
WORLD	76,821	74,510	118,300

Source: U.S Energy information administration

انطلاقا من الجدول يمكن القول أن نسبة إنتاج البترول من سنة 2001 إلى سنة 2010 في دول بحر قزوين شكلت 3.900 مليون طن في اليوم من مجموع الإنتاج العالمي الذي قدر ب 118.300 طن في اليوم .و هدا ليس بقليل فبحر قزوين ينافس بترول الخليج و كذلك بترول بحر الشمال .أنظر **الجدول رقم (03)** التالي سوف نلاحظ كيف تطور الإنتاج في سنة 2012

(1) -Bernard A.Gelb,Terry Rayno Twyman,**the Caspian sea region and Energy resources**. Nova Publishers, 1 janv. 2003,p04.

حسب إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية[1]:

Crude oil production in Caspian region, 2012
thousand barrels per day

Country	Caspian region production: Caspian offshore	Caspian region production: onshore basin	Total Caspian production	Total country production	Caspian % of country total production
Azerbaijan	890	32	922	922	100%
Iran	0	0	0	3,367	0%
Kazakhstan	3	1,384	1,387	1,515	92%
Russia	6	114	120	9,922	1%
Turkmenistan	46	170	216	216	100%
Uzbekistan	0	(s)	(s)	66	<1%
Total	945	1,700	2,645	16,007	17%

Sources: U.S. Energy Information Administration, IHS EDIN, Eastern Bloc Energy, Rigzone, Rystad Energy

كما هو مبين في الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة إنتاج البترول الخام تتفاوت من دولة لأخرى،و كذلك من نوع البترول الأفشور بنسبة كلية قدرت ب 945 مليون طن، و الأنشور قدر ب 1.700 مليون طن،و نسبة كلية لإنتاج الدول قدرت ب 16.007 مليون طن أي بنسبة 17 بالمائة.هدا يؤكد أن حركة الإنتاج عالية في منطقة بحر قزوين.

و سوف نعتمد كذلك في دراستنا لتحليل إنتاج و احتياطي البترول في منطقة بحر قزوين تقرير **Energy outlook for Asia and the pacific** توقعات الطاقة لآسيا والمحيط الهادئ أكتوبر 2013 يقدم تحليلا مفصلا عن حالة إنتاج النفط و تصديره في دول بحر قزوين كالتالي:

1-دولة كازاخستان: يقول أولريخ بنتربوش، مدير الوكالة الدولية للطاقة في 12 أكتوبر 2012:"من المتوقع أن تصبح كازاخستان رابع أكبر مساهم في نمو إنتاج النفط العالمي"[2].لقد شهدت مساهمة النفط والغاز في إجمالي الناتج المحلي لكازاخستان زيادة متواصلة منذ الاستقلال، فارتفعت من 3.7% سنة 1997 و14.7 سنة 2006 لتصل إلى 25.8% سنة 2011. وتشير "توقعات الطاقة في العالم" لإدارة معلومات الطاقة إلى أن كازاخستان – إلى

[1] - U.S Energy information administration,Op.Cit,p11.

[2]–أمن الطاقة في كازاخستان:توفير الطاقة للمستقبل.ص 03.في الموقع :تاريخ الإطلاع:2015/03/16 على الساعة:23.00

http://www.kazakhstanunsc.com/ar/wp-content/uploads/sites/5/2014/10/UNSC-Occasional-Paper-Energy-Security_AR_PR.pdf

جانب البرازيل وكندا والواليات المتحدة – ستكون ضمن أهم المساهمين غير الأعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط أوبك في إنتاج النفط حتى سنة 2040[1].و سيتركز إنتاج كازاخستان المتوسع في حقل تنجيز الذي يحتوي على 7 مليارات برميل من النفط، وحقل كاراشاغناك الذي يضم 8 مليارات برميل، وحقل كاشاغ المكتشف حديثا بقدر بنحو 7 إلى 9 مليارات برميل[2]. إن نمو الإنتاج على المدى المتوسط سيأتي بشكل أساسي من حقلي كاشاغان وتنجيز و هما حقلان سيزيدان إجمالي الإمداد من 1.6 مليون برميل يوميًا في سنة 2011 إلى نحو 3.7 مليون برميل يوميًا في سنة 2035. وبإنتاج يبلغ 13 مليارات برميل من النفط وفقا للتقديرات،يعد كاشاغان أكبر حقل معروف خارج الشرق الأوسط وخامس أكبر حقل على مستوى العالم،وكازاخستان هي بالفعل ثاني أكبر منتج للنفط في منطقة آسيا والمحيط الهادئ بعد الصين، وبحلول سنة 2035 سيبلغ إنتاجها ثلاثة أرباع إنتاج الصين[3].
أنظر**الشكل رقم (02)الذي يبين** إنتاج وتصدير البترول حتى 2035 [4]:

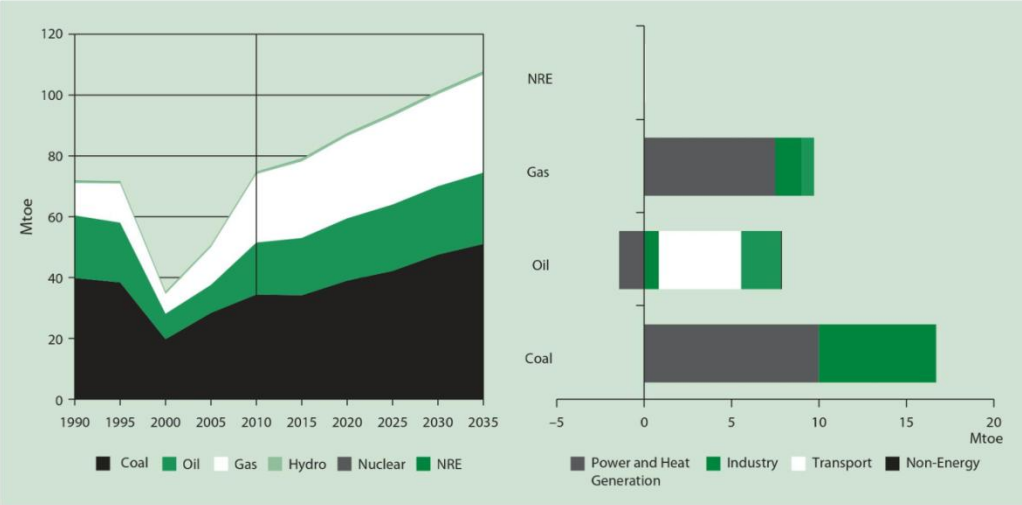

Mtoe = million tons of oil equivalent, NRE = new and renewable energy.
Note: NRE includes noncommercial biomass (such as wood and animal waste) and other new and renewable energy sources (such as biomass, geothermal, wind, solar, and others).

2–دولة أذربيجان:هي الجمهورية الإسلامية الوحيدة التي تقع في إقليم القوقاز خارج منطقة آسيا الوسطى و لكنها تطل على بحر قزوين و عاصمتها باكو و هي ميناء يقع على الساحل

[1]-Energy Outlook for Asia and the Pacific, Asian Development Bank. October 2013. **http://adb.org/sites/default/files/pub/2013/energy-outlook.pdf,p23.**
[2]– أمن الطاقة في كازاخستان:توفير الطاقة للمستقبل.ص 03.
[3]-Energy Outlook for Asia and the Pacific,Op.Cit, p24.
[4]-Ibid,p141.

الجنوبي لشبه جزيرة أبشيرون الداخلة في بحر قزوين. حافظت أذربيجان على مكانتها في صافي الصادرات في مجال النفط والغاز الطبيعي على مدى فترة 1990 إلى 2013 و هدا أكد أن الإنتاج أعلى بكثير من مستوى الطلب المحلي للبلاد. مع زيادة الإنتاج في حقل نفط أذري–جيراق–غونشلي، سيصل إلى ذروته عند 1.4 بليون طن بحلول عام 2015، في حين أن إنتاج هدا الحقل سوف تنخفض اعتبارا من عام 2020. وبالتالي، فإن إنتاج النفط العام ينخفض إلى 1.26 ميغابايت / د في عام 2035. إنتاج الغاز الطبيعي ستوسع من 15 مليار متر مكعب في 2015 حتي 22 مليار متر مكعب في عام 2035 مع زيادة الإنتاج من حقل شاه دنيز[1]. وقدرت احتياطيات النفط الخام المؤكدة في أذربيجان 7 مليون برميل في جانفي عام 2014، وفقا لمجلة النفط والغاز (OGJ). في عام 2013، أنتجت أذربيجان 881 برميل يوميا من النفط وسوائل أخرى[2].أذربيجان هي واحدة من أقدم الدول المنتجة في العالم، وقد لعبت دورا هاما في تطوير صناعة النفط اليوم. وكان أول مصنع البارافين في العالم افتتح هناك في عام 1823،و حفر أول حقل نفط في العالم في [3]1846.

في فيفري 2015 إنتاج النفط في أذربيجان انخفض بنسبة 10.5٪ مقارنة بشهر جانفي2015. وبلغ إنتاج النفط الخام من جانب جميع المنتجين في أذربيجان 518.67 مليون برميل في عام 2015مقابل 313.632 مليون برميل في عام 2014، 321.4 مليون برميل في عام 2013،320.667 مليون برميل في عام 2012، 338.467 مليون برميل في عام 2011،379.224 برميل في عام 2010، 375.807 برميل في عام 2009 و332.07 برميل في عام 2008. ارتفع سعر النفط الخام والمكثفات الإنتاج في أذربيجان إلى 3.7 مليون طن في جانفي من 3.6 مليون طن في نفس الشهر 2014، وهي أول زيادة شهرية منذ عام[4]2013.

(1)- Energy Outlook for Asia and the Pacific, Op.Cit,p129
(2) -**http://www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=aj**
(3) -Idem.
(4) - In Jan-Feb Azerbaijan's oil production grew by 0.8% year-on-yea.
http://abc.az/eng/news_16_03_2015_87278.html

ارتفع سعر النفط الخام في أذربيجان إلى 3.7 مليون طن في يناير من 3.6 مليون طن في نفس الشهر 2014، وهي أول زيادة شهرية منذ عام 2013[1].**أنظر الشكل رقم (03)الدي يبين** إنتاج وتصدير البترول في أذربيجان [2]:

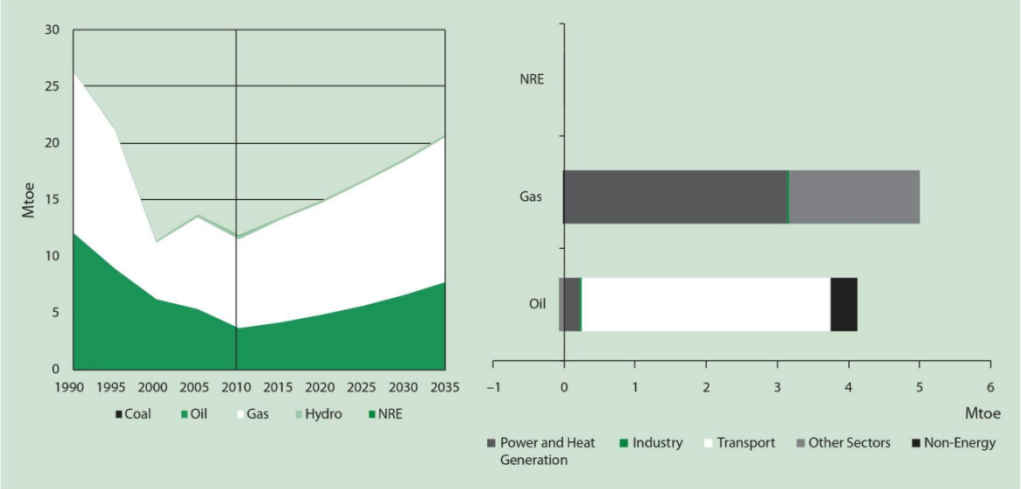

Mtoe = million tons of oil equivalent, NRE = new and renewable energy.
Note: NRE includes noncommercial biomass (such as wood and animal waste) and other new and renewable energy sources (such as biomass, geothermal, wind, solar, and others).

Source : Energy Outlook for Asia and the Pacific

3-دولة تركمانستان: من المتوقع إنتاج النفط إلى زيادة من 21.6 برميل يوميا في عام 2010 إلى 35.5 برميل يوميا في عام 2035. حوالي 30٪ من إجمالي الإنتاج سيخصص للسوق المحلي، في حين سيتم تصدير الباقي بواسطة الناقلات إلى البلدان المجاورة، بما في ذلك أذربيجان وإيران.يقدر تركمانستان احتياطها للنفط ب600 مليون برميل ابتداء من جانفي 2014، وفقا لمجلة النفط والغاز (OGJ). في عام 2013، كان إجمالي إنتاج النفط في جميع أنحاء 260 برميل يوميا[3].

في عام 2012 أنتجت تركمانستان أكثر من 69 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي و 11 مليون طن من النفط. برنامج تطوير مجمع النفط والغاز ينص على زيادة إنتاج الغاز إلى

[1]-Azerbaijan's Oil Output Seen Down 4% In 2015.
http://www.rigzone.com/news/oil_gas/a/137621/Azerbaijans_Oil_Output_Seen_Down_4_In_2015
[2] -Energy Outlook for Asia and the Pacific, Op.Cit,p129.
[3]-Ibid,p 168.

250 مليار متر مكعب، والنفط 110مليون طن بحلول عام 2030[1].أنظر **الشكل رقم (04) الدي يبين** إنتاج البترول في تركمنستان[2] :

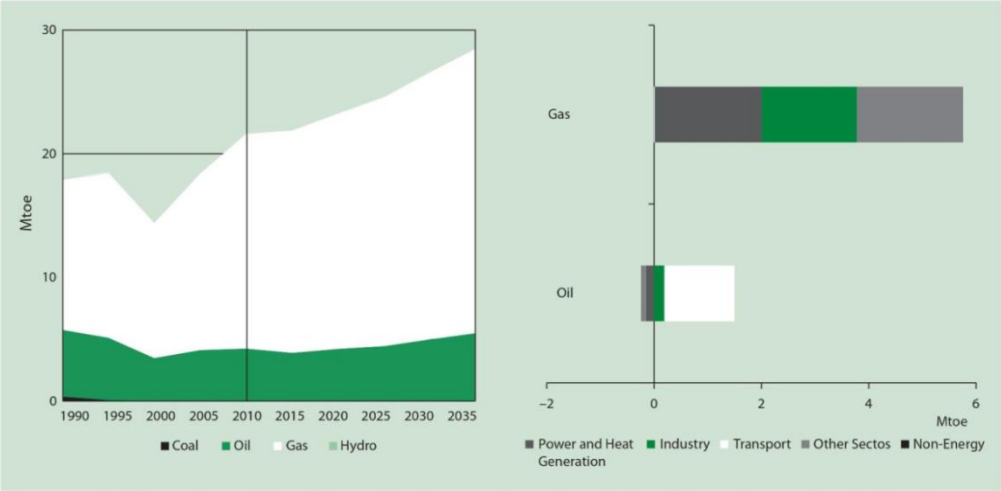

Mtoe = million tons of oil equivalent, NRE = new and renewable energy.
Note: NRE includes noncommercial biomass (such as wood and animal waste) and other new and renewable energy sources (such as biomass, geothermal, wind, solar, and others).

يرتفع الإنتاج في أذربيجان ،كازاخستان وتركمنستان نحو 2.9 مليون برميل يوميا في عام 2009 إلى 4.4 مليون برميل في عام 2020 وإلى ذروة بلغت حوالي 5.4 بين 2025 و2030، قبل أن يتراجع إلى 5.2 مليون برميل بحلول عام 2035 (IEA، 2009). على الرغم من أن الطلب على النفط في جميع أنحاء المنطقة في ازدياد مستمر مع التوسع الاقتصادي، وما زال الإنتاج الكلي أعلى من ذلك بكثير. يبقى حجم قمم الصادرات بنحو 4.6 مليون برميل تقريبا بعد عام 2025 ويرتد إلى حوالي 4.3 مليون برميل في عام 2035 و تعتبر أذربيجان وكازاخستان المصدرين المهمين في المنطقة للنفط[3]. و من المتوقع أن تصل إلى 1.2 مليون برميل يوميا بحلول عام 2005 وإلى 2.5 مليون برميل يوميا بحلول عام 2015 الإنتاج.[4]

في كازاخستان، تضاعف الإنتاج إلى 1.4منذ عام 2000، ويتوقع أن يستمر حتى عام 2013 استنادا إلى الحقول تنجيز وكاراتشاجاناك القائمة النمو القوي. ولكن تم تحقيق درجة تنويع

---

[1]-The Ministry of Foreign Affairs of Turkmenistan.
http://www.mfa.gov.tm/en/tukrmenistan/economy.
[2]-Energy Outlook for Asia and the Pacific, Op.Cit,p.168.
[3]-Seyed Emad emadi,Hameed Nezhad, Energy Market for Caspian Sea Oil and its Supply.
http://journal.ibsu.edu.ge/index.php/ibsusj/article/viewFile/206/197.p24.
[4]-**http://academic.evergreen.edu/g/grossmaz/caspianoil.html**

الصادرات باستخدام السكك الحديدية، والشحنات خط أنابيب إلى الصين، وتخطط لتوسيع الشحنات العابرة من بحر قزوين إلى باكو وما بعده من خلال خط أنابيب النفط وخطوط أخرى. وهذا يسمح في زيادة مطردة استمرت في إنتاج كازاخستان على مدى 5 سنوات القادمة لتصل إلى 92.5مليون برميل في توقعات وكالة الطاقة الدولية بحلول عام 2013.[1]أنظر**المنحنى البياني رقم (02) الدي يبين** إنتاج النفط في كازاخستان :

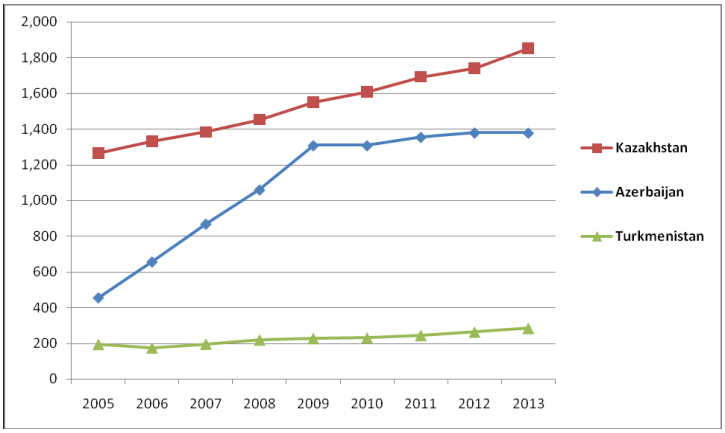

Oil production outlook for Kazakhstan, Azerbaijan and Turkmenistan (kb/d)

Source: IEA working paper series, Dec. 2008

4-روسيا:

الاحتياطيات النفطية المؤكدة تقدر ب 80 مليار برميل اعتبارا من أول يناير 2013، وفقا لمجلة النفط والغاز. وتقع معظم موارد روسيا في سيبيريا الغربية، وبين جبال الأورال وسيبيريا،الهضبة الوسطى ومنطقة الفولغا، وتمتد إلى بحر قزوين. في عام 2012،أنتجت روسيا ما يقدر بنحو 10.4 مليون برميل يوميا من إجمالي السوائل و الذي كان يقدر ب9.9 ملايين برميل، وتستهلك ما يقرب من 3.2 مليون برميل صدرت روسيا أكثر من 7 ملايين برميل يوم في عام 2012، بما في ذلك ما يقرب من 5 ملايين برميل يوميا من النفط الخام[2].

في عام 2011، بلغ إنتاج النفط في روسيا 511.3 طن، وهو أعلى مستوى له منذ انهيار الاتحاد السوفييتي . الهدف الرئيسي لروسيا في السياسة النفطية هي للحفاظ على الإنتاج السنوي خلال السنوات القليلة المقبلة بنحو 500 مليون طن، وهو في رأي الحكومة هو

[1]-Energy Outlook for Asia and the Pacific, Op.Cit,p28
[2]-**http://www.eia.gov/countries/country-data.cfm?fips=tx.**

"الأمثل" على الرغم من أن الاحتياطيات النفطية الروسية التي أثبتت جدواها لا تزال واسعة،فإنه سيكون صعب لتحقيق هذا الهدف لأن هذا سوف يتطلب تغييرا في سياسة الحكومة تجاه القطاع النفطي[1].إضافة إلى توقعات الرسمية بشأن مستويات إنتاج النفط الذي يمكن العثور عليه في الوثائق الروسية تختلف كثيرا عن بعضها البعض. إستراتيجية الطاقة حتى عام 2030،تقدم أنه في نهاية عام 2009،تؤكد أن إنتاج النفط سينمو بنحو 5٪ في غضون السنوات العشرين المقبلة للتوصل إلى مستوى من 505–525 طن في 2020–2022 و530–535 طن في 2028–2030. في المقابل، فإن إستراتيجية التنمية الجيولوجية عام 2030 يفترض أن انتاج النفط سينخفض في 2015إلى490 طن، وبعد ذلك سوف تبدأ في النمو قليلا ليصل إلى مستوى 500 مليون طن في عام 2020 و 530 مليون طن في عام 2030[2].**أنظر الجدول رقم (04) الدي يبين** توقعات إنتاج النفط في روسيا من 2008–2030[3] :

region	2008 (fact)	2013-2015	2020-2022	2028-2030
Western Siberia	332.7	294-310	286-312	301-303
Volga-ural	106.7	94-97	80-86	59-65
timan-Pechora	29.1	32-35	35-36	42-43
Eastern Siberia	0.5	21-33	41-52	75-69
Far East	13.8	23-25	30-31	32-33
northerncaucasus	4.8	7-11	19-20	21-22
totAL	487.6	486-495	505-525	530-535

source

على مدى السنوات القليلة الماضية، وكانت صادرات النفط الروسية في مستوى حوالي 250 مليون طن سنويا، وفقا لإستراتيجية الطاقة حتى عام 2030، ومستويات تصدير النفط ستكون 243–244طن في 2013–2015، 240–252طن في عام 2022 و222–248طن في عام

(1) -Wojciech Konończuk, Russia's best ally:the situation of the Russian oil sector and forecasts for the future. NUMBER 39,Warsaw,April 2012.
http://aei.pitt.edu/58390/1/prace_39_en_0.pdf .p56
(2)-Idem.
(3)-Ibid,60.

2030. مستويات التصدير على الأرجح، وفقا لهذه الإستراتيجية،يعني أن الحكومة تتوقع صادرات النفط في الانخفاض في عام 2030 من قبل يقارب–المطاف 35 مليون طن بالمقارنة مع حجمها الحالي، وهذا في وجه نمو الناتج المتوقع. ويرجع ذلك إلى زيادة المفترضة في المستويات لمعالجة النفط في المصافي الروسية، وهو أن ينمو من 247 طن في عام 2010 إلى 232–239 طن في 2013–2015، 249–260 طن في 2020–2022 وهذا 275– 311 مليون طن في عام 2030. ومن المتوقع أيضا أن استهلاك المنتجات البترولية إلى زيادة طفيفة في روسيا إلى 125 مليون طن سنويا بنحو 10٪ وفقا لإستراتيجية 2030 وبنسبة 7٪ وفقا لوكالة الطاقة الدولية حتى عام 2030[1].

لكن بعد عام 2017 سوف ينخفض الإنتاج بسرعة 547 مليون طن في عام 2020، 470 مليون طن في عام 2025 و 346 مليون طن في عام 2030. وهذا يعني أن الإعفاءات الضريبية المقترحة سوف تكون قادرة على صد انخفاض في إنتاج النفط الروسي لبضع سنوات ولكن لا يمنع ذلك، ومستوياته منذ عشرين عاما قد يكون أقل 31.5٪ مما هي عليه الآن. ومع ذلك، تتضمن هذه الوثيقة أي تحفظ على مستوى الإنتاج بعد 2020 "سيعتمد على العمل الجيولوجي واكتشاف حقول جديدة "[2].

5–إيران: تحتوي على أكبر احتياطيات النفط والغاز الطبيعي في العالم.و أنتجت 3.2 مليون برميل في عام 2013 وأكثر من 5.6 تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي الجاف في عام 2012. بلغ إجمالي مستوى إنتاج النفط الإيراني في عام 2013 1.0 مليون برميل يوم (تقريبا 25٪) أقل من مستوى الإنتاج من 4.2 مليون برميل في اليوم في عام 2011.

في النصف الأول من عام 2014، إدارة معلومات الطاقة الأمريكية (EIA) تقدر أن زيادة إجمالي إنتاج النفط الإيراني بمعدل ما يقرب من 200 برميل يوميا، مقارنة مع المعدل السنوي في عام 2013. تصدير البيانات الأولية لعام 2014 تظهر زيادة مماثلة في صادرات إيران[3].

وفقا لصندوق النقد الدولي (IMF)، وبلغت إيرادات تصدير النفط والغاز الطبيعي الإيراني 118مليون دولار في السنة المالية 2012/2011 (المنتهية 20 مارس 2012). في السنة المالية 2013/2012، انخفضت عائدات تصدير النفط والغاز الطبيعي بنسبة 47٪ إلى 63 مليار دولار أمريكي. وتشير تقديرات صندوق النقد الدولي أن عائدات النفط وتصدير الغاز

(1) -Wojciech Konończuk,op.Cit,p64.
(2)-Ibid,p58.
(3)- **http://www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=ir**. July 22, 2014.

الطبيعي الإيراني انخفضت مرة أخرى في السنة المالية 2014/2013 بنسبة 11٪ إلى 56 مليار دولار أمريكي. وعزا خسارة في الإيرادات إلى انخفاض حاد في حجم صادرات النفط من عام 2011 إلى عام 2013. صادرات الغاز الطبيعي الإيراني زيادة طفيفة في الواقع على مدى السنوات القليلة الماضية. ومع ذلك، وتصدر إيران كمية صغيرة من الغاز الطبيعي، ويتم استهلاك معظم إنتاجها محليا[1].

أنظر **المنحنى البياني رقم (03)الدي يبين** تصدير النفط في إيران 2011-2014 :

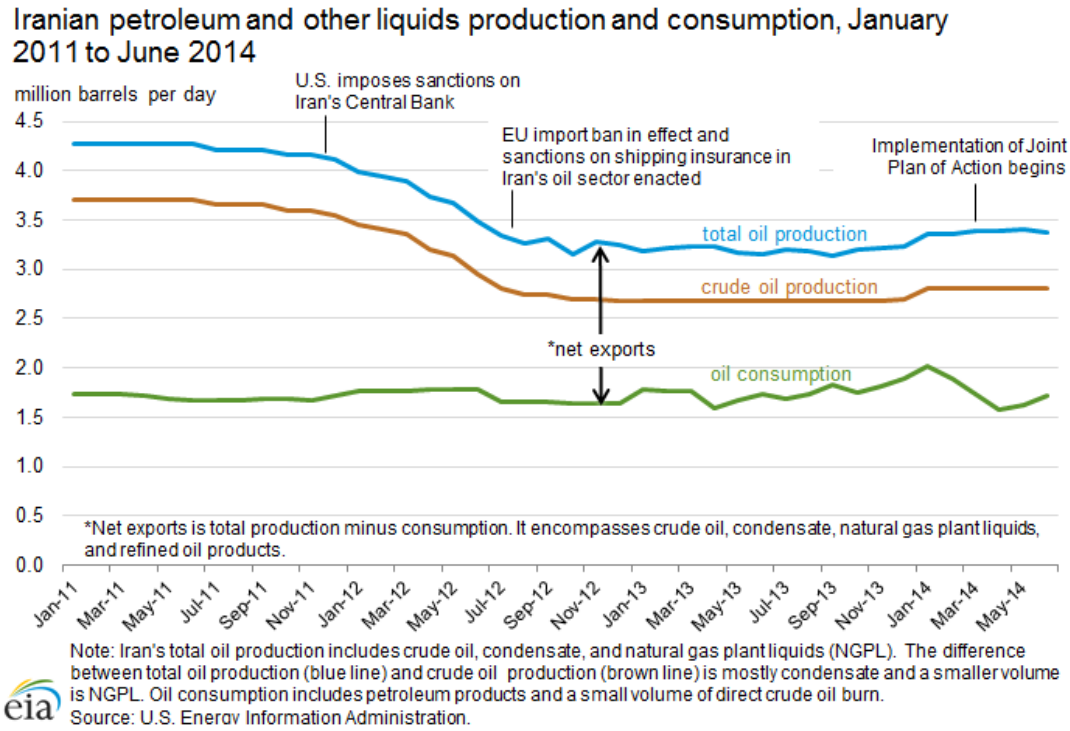

[1]-**http://www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=ir**. July 22, 2014

يركز هدا المبحث على تحليل الإستراتيجيات الخاصة القوى الإقليمية في منطقة بحر قزوين في إطار اللعبة الكبرى الجديد، و المتصلة بخطوط الأنابيب الناقلة النفط في هده المنطقة، و التي تنتج لنا تحالفات ما بين القوى ، و في نفس الوقت تضارب في المصالح والمكاسب في هده المنطقة ، و يمكن اعتبار هدا التنافس لعبة غير صفرية.

المبحث الثاني: استراتجيات القوى الإقليمية للتنافس حول نفط بحر قزوين

المطلب الأول:الإستراتيجية الروسية

يعتبر تحديد المصالح الروسية في المنطقة معقد جدا .فأهداف روسيا تتمركز حول توفير الاستقرار السياسي تجاه حدودها الجنوبية ، والإعتراف بها كقوة رائدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة[1]. و لفهم و تحليل الإستراتيجية الروسية لابد من التطرق إلى مفهوم أمن الطاقة الروسي،فالبرعم من أن روسيا لم تطرح تعريفا محددا لمفهوم امن الطاقة الخاص بها، فان التحركات الروسية في مجال الطاقة خاصة مند تولي الرئيس فلاديمير بوتن السلطة في عام 2000 نجدها في مجملها دارت حول عدة محاور، الأول:هو محاولة استعادة ما سبق و فقدته الدولة من مصادر النفط و الغاز الطبيعي لصالح الشركات الروسية و الغربية، أما الشق الثاني:فهو ضمان السيطرة على خطوط نقل الطاقة في المنطقة، و الحيلولة دون إنشاء خطوط جديدة لا تمر عبر روسيا أو لا تكون روسيا شريكا فيها.أما الشق الثالث:فهو تزايد التوظيف السياسي لمصادر الطاقة في السياسة الخارجية لتحقيق بعض الأهداف الإستراتيجية و التكتيكية.يضاف لدلك التعاون مع الدول الكبرى المصدرة للنفط و الغاز،و كذلك التعاون مع الدول الواعدة في مجال الطاقة[2].

وهدا ما تضمنه القرار الحكومي في سنة 2003 بالمفهوم التالي:" حالة حماية البلاد،مواطنيها،والمجتمع، والدولة والاقتصاد و ضمان إمدادات الطاقة الآمنة"،و مفهوم آخر كذلك:"توفير كامل وآمن لموارد الطاقة للسكان والاقتصاد بأسعار معقولة في نفس الوقت تحفيز الاقتصاد في استهلاك الطاقة، وتقليل المخاطر والقضاء على تهديدات التي تعرقل

---

(1) - Uwe Stehr,The Interests of Russia and the CaspianSuccessor States of the Soviet Union.in: Agreat game no more:oil,gaz and stability in the Caspian sea region. **http://www.fes.de/pdf-files/bueros/washington/00743.pdf,p48.**

(2)–خديجة عرفة محمد،**أمن الطاقة و آثاره الإستراتيجية**.ط1،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض،2004،ص ص177،178.

إمدادات الطاقة"[1].وقد و يؤكد الباحث سفانت كورنيل أسباب اهتمام روسيا بمنطقة بحر قزوين كالآتي:

1-إن منطقة جنوبي القوقاز التي تضم دول أذربيجان و جورجيا و أرمينيا تشكل منطقة عازلة ما بين الجزء الشمالي من القوقاز التابع لروسيا و العالم الإسلامي الواقع إلى الجنوب منه، و بخاصة تركيا و إيران اللتان تنظران إلى النفوذ الروسي على انه يعد تحديا لدورها الخاص في المنطقة.

2-منطقة قزوين إضافة إلى منطقة القوقاز و اسيا الوسطى،القوى الخارجية يمكنها أن تمارس نفوذا مزعزعا في هدا الجزء الحيوي من روسيا، إضافة إلى أن جنوبي القوقاز،سواء أكان جسرا أم عائقا للعلاقات الروسية مع الشرق الأوسط، فإنه تحت تأثير النفوذ الروسي سيمكن روسيا من أن تقيم علاقات مباشرة مع دول الشرق الأوسط، أما إدا كان تحت نفوذ الدول الأخرى، فإن دلك سوف يحول دون إمكانية إقامتها لمثل تلك العلاقات.

3-إن هده المنطقة تشكل نطاقا مهما أيضا من زاوية المصالح الاقتصادية،فالنفط و إمكانية نقله باتجاه غربي يزيد من الأهمية الجيوبوليتيكية و الاقتصادية لها، فإذا ما سيطرت روسيا عليه، فإنها سوف تسيطر على جزء مهم من النفوذ في هده المنطقة الحيوية.و على العكس من دلك فإن روسيا قد تجبر على مواجهة قضايا أمنية ملحة كما هو الحال في علاقاتها المضطربة مع الحركات الإسلامية في أفغانستان و طاجاكستان[2].

فقد لعبت روسيا دورا مهما في عملية نقل النفط من بحر قزوين عبر مشروعها الخاص بهدا الجانب، و الذي يتألف من قسمين:الأول هو الذي يمتد من باكو إلى جروزني و من ثم تيخوريستك و إلى ميناء الشحن في نوفورسيسك.في حين يتألف القسم الثاني من مشروع تنجيز تيخوريستك نوفورسيسك.و كان هدا المشروع بقسميه مقاما قبل المشروع الامركي التركي المعروف بخط أنابيب باكو جيهان، إلا أن بروز التنافس الأمريكي مع روسيا حيال هده القضية الخاصة بنقل النفط من بحر قزوين قد دفع روسيا إلى التأكيد على ضرورة الاستمرار بدورها في عملية نقل النفط، [3] و الذي لا يخلو من عديد من الدوافع الجيواستراتيجية التي تسعى إلى تحقيقها من وراء سلوكها السياسي هدا الممثل بمشروعها

[1] -Sergey Seliverstov, Energy Security of Russia and the EU: Current Legal Problems. Avril 2009.**https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/noteseliverstovenergysecurity.pdf.p03.**

[2]-دياري صالح مجيد، مرجع سابق، ص62.

[3]- دياري صالح مجيد، مرجع سابق، ص57

لخط الأنابيب.وبمراجعة المشاريع الروسية للاستفادة من بترول بحر قزوين على الأقل بنقله عبر أراضيها،سنجد أن هناك خمسة مسارات رئيسية لخطوط الأنابيب عبر الأراضي الروسية هي:

1-خط أتيراو – سمارا Atyrau – Samara :قبل تفكك الاتحاد السوفييتي كان هناك خط رئيسي واحد لنقل النفط الخام من كازاخستان إلى روسيا حيث شبكة خطوط الأنابيب التي تنقل بترول روسيا إلى السوق العالمي (بطاقة 200 ألف برميل يوميا). وفي ظل التنافس الذي يجري في المنطقة لجأت روسيا إلى:

-رفع كمية النفط الذي تضخه كازاخستان عبر الخط، وقدمت لكازاخستان تسهيلات كبيرة على رأسها خفض تعريفة النقل.

-رفع الطاقة الاستيعابية لخط أتيراو – سمارا من 200 ألف برميل/ يوم إلى 300 ألف برميل في اليوم. واستفادت كازاخستان بالفعل من ذلك عندما رفعت من كمية الضخ إلى 290 ألف برميل يوميا حسب تقديرات نوفمبر 2000[(1)].

2-باكو – نوفورسيسك Baku- Novorossiisk :يمثل ميناء نوفورسيسك محطة للخط الشمالي الذي يضخ بترول أذربيجان بطاقة بلغت في نهاية التسعينيات 40 ألف برميل يومياً بنسبة تبلغ 40% من إجمالي ما يضخ في هذا الخط الذي يمر من باكو عبر داغستان – الشيشان إلى نوفورسيسك. وتضخ عبر هذا الخط كميات أقل من طاقته الاستيعابية, ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها:

-عدم الاتفاق بين الدول المعنية فيما يخص أسعار النفط.

-تدمير بعض الجماعات المسلحة في الشيشان لأجزاء من الخط.

-إعلان الجهات الروسية عن (قرصنة) شيشانية لكميات من البترول المنقول عبر الخط،مع اندلاع الحرب الشيشانية الأخيرة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض كمية التصدير المنقولة عبر

(1) -Ibp Usa, USA International Business Publications, Russia and Nis Mineral Industry Handbook. Int'l Business Publications, 7 févr. 2007,p100.

هذا الخط من أذربيجان إلى 10 آلاف برميل يوميا (بعدما كانت 40 ألف برميل يوميا).ولتقليل الخطر الشيشاني قامت روسيا بتحويل الجزء من الخط المار عبر الشيشان لينقل بالسكك الحديدية عبر داغستان إلى ستافروبول ومنه إلى نوفورسيسك،كما أعربت روسيا عن استعدادها لخفض رسوم المرور ليصل إلى الحد نفسه الذي أغرت به تركيا أذربيجان لإتمام مشروع باكو – جيه ان والبالغ ثلاث دولارات لكل برميل .[1].أنظر الخريطة رقم (04) التي تحدد خط باكو– نوفورسيسك:

http://ddc.arte.tv/cartes/105

3–تنجيز – نوفورسيسك Tingiz- Novorossiisk :ينتقل بترول حقل تنجيز الواقع غرب كازاخستان إلى ميناء نوفورسيسك عبر السكك الحديدية بنسبة 70% وعبر خط أنابيب أتيراو – سمارا بنسبة 30%. ومن ثم تبدو الحاجة ماسة لتلبية الضخ المتزايد من كازاخستان عبر إنشاء خط أنابيب من تنجيز إلى نوفورسيسك شمال منطقة القوقاز .والطاقة الأولية للخط تبلغ نحو 600 ألف برميل يوميا وبطاقة قصوى تصل في نهاية عام 2015 إلى 1.35 مليون برميل/يوم. وسيحقق هذا الخط – على مدى الأربعين سنة التالية – عائداً مقداره 150 مليار دولار لكل من كازاخستان وروسيا .ومن جانبها، أشارت تركيا إلى أنها سترفع من الرسوم المفروضة عبر مضيق البسفور والدردنيل باعتبار أن المضيق لن يستطع ملاحقة التدفق

(1) -Gennadiĭ Illarionovich Chufrin, **Stockholm International Peace Research Institute ,**The Security of the Caspian Sea Region**. Oxford University Press, 2001,p44.**

الضخم للمشروع الكازاخستاني – الروسي وقد يتعرض لكوارث بيئية نتيجة احتمال التدفق البترولي الناجم عن كثافة الحركة المنتظرة.وإن كان التدفق الفعلي للنفط تعرض للتوقف أكثر من مرة لوجود مشكلات فنية بين كازاخستان وروسيا تتعلق باختلاف درجة جودة البترول المضخ من كازاخستان بنظيره الروسي، ومرور الاثنين معاً مخلوطين في أنابيب النقل.[1]

4-بحر قزوين – البحر البلطي :تستطيع روسيا أن تكون بوابة لتصدير بترول بحر قزوين عبر أراضيها بربط بترول المنطقة بشبكة أنابيبها الواصلة إلى الأسواق الأوربية من خلال نافذتها على البحر البلطي خاصة أن هناك تجارب سابقة منها تصدير كازاخستان لبترولها عبر ليتوانيا إبان العهد السوفييتي. وفي هذا الصدد يمكن لروسيا ودول البلطيق أن تستفيد من تصدير البترول الكازاخي[2].أنظر الخريطة رقم(05)التي تحدد خط تنجيز – نوفورسيسك :

http://ddc.arte.tv/cartes/105

5-خط الأنابيب روسيا – بلغاريا – اليونان :وفي سعيها لكي لا يسحب البساط من تحت قدمها باعتبارها قوة إقليمية ولاعبا أساسيا في إقليم آسيا الوسطى والقوقاز، اتجهت روسيا – بالتعاون مع اليونان وبلغاريا – نحو الشروع في مد خط الأنابيب نوفورسيسك – بورجس – اليكساندر بوليس .Burgas- Alexandropolis والهدف الأساسي من هذا المشروع تطويق البسفور والدردنيل،ومن ثم التخلص من القيود التي تفرضها تركيا على مرور ناقلات البترول

[1]-بترول قزوين... حقائق وتساؤلات.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/04/02 على الساعة:22.30
http://bafree.net/alhisn/archive/index.php/t-7868.html .
[2]-نفس المرجع.

الكبرى عبر مضيق البسفور، واستبدال ذلك بتصدير البترول من الميناء الروسي نوفورسيسك بالناقلات عبر البحر الأسود إلى ميناء بورجس البلغاري،ومن هناك يضخ في أنابيب عبر الأراضي اليونانية إلى مـــــــيناء أليكساندر بوليس .وتؤكد كل من روسيا وبلغاريا واليونان على أن هذا الخط سيقلل من تكلفة نقل البترول بنحو عشر مرات مقارنة بنقله عبر الأراضي التركية. يجب أن نعرف أن اليونان هي 80٪ تعتمد على الغاز الروسي[1]. ويهدف هذا الخط في المستقبل لنقل النفط من بحر قزوين إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وتجاوز المضايق التركية مرة أخرى.أنظر الجدول رقم (05) يلخص كل الخطوط السابقة الذكر مع قدرة نقل البترول من 2001 إلى 2015[2]:

Table 3. Capacities of Selected Oil Pipelines from Caspian Sea Region, 2001-2015

Pipeline	Route	Length (Miles)	Capacity (bbls/day)	
			2001/2002	2010/2015
Operating				
Atyrau-Samara	Atyrau, Kazakhstan, to Samara, Russia	432	310,000	310,000
Baku-Novorossiisk	Baku, Azerbaijan, to Novorossiisk, Russia/Black Sea (northern route)	868	100,000	300,000 (planned)
Baku-Novorossiisk	Baku to Novorossiisk via Dagestan, Russia	204	120,000	360,000 (planned)
Baku- Supsa	Baku to Supsa, Georgia/Black Sea	515	100,000	100,000
Caspian Pipeline Consortium	Tengiz oil field, Kazakhstan, to Novorossiisk Russia/Black Sea	990	565,000	1,340,000 (planned)

إن الاقتناع الروسي في توسيع المصالح الاقتصادية الأجنبية في بحر قزوين قد أدى إلى تعزيز الموقف الروسي في التنافس على خطوط الأنابيب، إذ تشكلت معالم سياسة خطوط الأنابيب الروسية في هده الفترة بالنقاط الآتية [3]:

1-الترويج لمصالح الشركات الروسية في كل مشروعات بحر قزوين.

[1] -Thrassy Marketos, Eastern Caspian Sea Energy Geopolics: A Litmus Test For TheU.S – RUSSIA – CHINA Struggle Forthe Geostrategic Control Of Eurasia.
mercury.ethz.ch/serviceengine/.../Chapter1.pdf

[2]- Bernard A.Gelb,Terry Rayno Twyman,Op.Cit,p06.

[3]- دياري صالح مجيد،مرجع سابق،ص69.

2-إعطاء الضوء الأخضر للاستثمار الأجنبي في مشروعات بحر قزوين ضمن الأراضي الروسية، كما هو الحال مع مشروع ائتلاف خط أنابيب بحر قزوين .

3-استعمال اتصالات سياسية عالية المستوى لأجل التأكيد لكل من أذربيجان و كازاخستان أن روسيا لن تستعمل طرق أنابيب النفط عبر أراضيها كوسائل لممارسة الضغط السياسي على هده الدول و تقويض مصالحها الاقتصادية.و قد اعترف الرئيس الروسي بوتن بان المنافسة الصفرية مع الغرب في بحر قزوين كانت أمرا خطرا و غير ذي فاعلية لتأمين المصالح الحقيقية لروسيا في هده المنطقة، حتى إنه قد ذكر في لقاء مجلس الأمن الروسي الذي عقد في أفريل 2000 أنه يجب ألا تحول منطقة بحر قزوين إلى منطقة أخرى من مناطق الصراع، إنها منطقة للتنافس و على روسيا أن تتنافس [1].و حسب الكاتب مارشال غولدمان تخوض مباراة شطرنج كبرى عظمى تسعى خلالها للتصدي لمحاولات الولايات المتحدة بناء خطوط أنابيب تتجاوز موسكو،و انطلاقا مما تقدم يظهر أن روسيا تملك العديد من الأوراق الرابحة لتبقى لاعبا أساسيا في هده المنطقة.

المطلب الثاني:الإستراتجية الإيرانية و التركية.

تولي إيران أهمية خاصة لمنطقة بحر قزوين الإستراتجية، و يرى المسؤولون الإيرانيون أن أهميتها تعاظمت بعد سقوط الاتحاد السوفييتي عام 1991، وبعد أن نالت دول كثيرة في المنطقة استقلالها وأصبحت شريكة في ثروات هذا البحر بعد أن كانت تتشاركه إيران و روسيا فقط. راهنت إيران بعد تفكك الاتحاد السوفيتي على جذب دول الحوض الثلاث (كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان) والتي لا تملك منافذ بحرية، للاستفادة من الموقع الجغرافي لإيران، ومن شبكة أنابيب إيرانية ضخمة لتصدير النفط والغاز من هذه الدول إلى الأسواق العالمية .وقد بنت إيران هذه الشبكة مع إمكانية وصلها مستقبلاً بشبكات الأنابيب ومنافذ التصدير الموجودة فعليًا على الخليج.و تبرز أهمية إيران في كونها بلد وسيطا للقوى المتنافسة على الثروات الطبيعية في بحر قزوين، و قد باتت في موقع ممتاز بين منابع النفط في الخليج و آسيا الوسطى و حوض قزوين، و زاد في أهمية هدا الموقع بداية التفكير في مشروع الرواق الأوراسي الذي يربط أوروبا بآسيا برا.إذ تعد إيران الطريق الأقصر والممر

[1]-– فرح الزمان أبو شعير، إيران و بحر قزوين:معادلة للصراع و تقسيم للنفوذ.مركز الجزيرة للدراسات،31 جانفي 2013. **http://studies.aljazeera.net/reports/2013/01/2013131113627251370.htm**
تاريخ الإطلاع :2015/02/22 على الساعة:14.22.

المركزي للمواصلات بين هاتين القارتين، و يكفي أن نشير على [1] أن مشروع مد أنابيب النفط و الغاز من دول آسيا الوسطى و بحر قزوين عبر إيران إلى أوروبا و العالم يعد باعتراف خصوم إيران أفضل و أوفر من أي طريق آخر [2].ويمكن أن تنقل إيران بترول بحر قزوين بطريقتين :

1-النقل المباشر عبر الأنابيب إلى الخليج العربي:

-خط تنجيز – انزيلي - Enzeili تبريز طوله نحو 1500 كم وبطاقة نقل مقدارها مليون برميل يوميا .ويمكن لأذربيجان أن تنقل بترولها عبر هذا الخط بنقله أولا من الغرب إلى الشرق عبر مياه بحر قزوين إلى ميناء تركمينباشي ليلحق بنظيره الكازاخي عبر الأنابيب.

- باكو – تبريز بطاقة نقل تتراوح بين 200 ألف إلى 400 برميل يوميا.

2-النقل التبادلي :Oil Swaps ويقصد بالنقل التبادلي أن تتلقى إيران نفط بحر قزوين من أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان في مينائها (نيكا راي) في بحر قزوين وتنقل من هذا الميناء عبر الأنابيب أو السكك الحديدية إلى مصافي البترول في شمال البلاد. وفي المقابل تقوم إيران بضخ كمية مماثلة من النفط في شبكة أنابيبها إلى الخليج العربي في صورة نفط خام.ويعيب الخيار الإيراني، من وجهة نظر القوى الغربية, الجانبان التاليان:

1-أن نقل البترول عبر إيران يقدم مزيداً من التركيز للبترول في منطقة الخليج العربي وهو ما يزيد من تكلفة التعرض للمخاطر ويحفظ للمواقع الجيواستراتيجية القديمة فاعليتها. بينما الهدف الرئيسي هو التنويع في مصادر البترول ومسارات نقله.

2-العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران ومنع الشركات الاستثمارية من العمل بها بميزانيات ضخمة كتلك التي يتطلبها القطاع النفطي. كما أن هناك مشكلات سياسية أخرى تظهر حالة العداء بين الدولتين.

-أن نقل البترول عبر إيران يقدم مزيداً من التركيز للبترول في منطقة الخليج العربي وهو ما يزيد من تكلفة التعرض للمخاطر ويحفظ للمواقع الجيواستراتيجية القديمة فاعليتها. بينما

---

[1] - المرجع نفسه

[2]- عمار جفال،التنافس التركي-الإيراني في آسيا الوسطى و القوقاز.**دراسات إستراتيجية**،العدد 106، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،أبو ظبي، 2005،ص48.

الهدف الرئيسي هو التنويع في مصادر البترول ومسارات نقله . أنظر الجدول رقم(06)الدي يبين خطوط أنابيب النفط الإيرانية في إطار الإنجاز [1] :

Table 3. Capacities of Selected Oil Pipelines from Caspian Sea Region, 2001-2015

Pipeline	Route	Length (Miles)	Capacity (bbls/day)	
			2001/2002	2010/2015
Operating				
Under Construction, Planned, or Proposed				
Iran Oil Swap (under construction)	Neka, Iran, to Tehran, Iran, where oil will be swapped for equivalent amount at Persian Gulf coast.	208	105,000	150,000
Baku-Ceyhan (planned)	Baku to Tbilisi, Georgia, to Ceyhan, Turkey/Black Sea	1,040	1,000,000	1,000,000
Kazakhstan-Turkmenistan-Iran (proposed)	Kazakhstan to Kharg Island, Iran, on Persian Gulf, via Turkmenistan	930	1,000,000	1,000,000

Sources: Pennwell Publishing Company. *Oil & Gas Journal*, February 4, 2002; U.S. Department of Energy, Energy Information Administration (EIA), *Caspian Sea Region Country Analysis Brief*. February 2002; EIA. *Caspian Sea Region: Tables and Graphs*, February 2002; EIA. *Russia: Oil and Gas Export Pipelines*, October 2001.

2-العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران ومنع الشركات الاستثمارية من العمل بها بميزانيات ضخمة كتلك التي يتطلبها القطاع النفطي. كما أن هناك مشكلات سياسية أخرى تظهر حالة العداء بين الدولتين.و هنا يمكن القول أن التطلعات تخالف الوقائع السياسية فإيران التي تعمل الولايات المتحدة على عزلها في هدا الإقليم ليست لها القدرة على المنافسة لا على مستوى التأثير في القرار السياسي للدول الثلاث ولا على الفوز في حرب المنافسة على منافع الأنابيب في الإقليم التي دخلت أوروبا والصين على خطها أيضا و في حرب الأنابيب هده نفدت الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا والصين العديد من شبكات الخطوط الخاصة بنقل النفط والغاز من بحر قزوين دون المرور بالأراضي الروسية والإيرانية فقط لتمكين الدول الثلاث من تنويع أسواق بيع الطاقة بدلا من الاعتماد على التوريد لروسيا وإيران.

في هدا الإطار سعت إيران لعقد صفقات مع الدول الثلاث للتعويض عن عدم تمكنها من التحول إلى الممر الرئيس للنفط والغاز المنتجين في بحر قزوين فوقعت عقدا مع كازاخستان تعطي هده الأخيرة بموجبه مليوني طن من النفط لإيران مقابل أن تبيع إيران من نفطها في الخليج بهدا المقدار لصالح كازاخستان. كذلك وقعت طهران مع تركمانستان عقدا يشمل نقل

[1] - Bernard A.Gelb,Terry Rayno Twyman,Op.Cit,p08.

30 مليار متر مربع من الغاز التركماني عبر إيران إلى تركيا.وحاولت توقيع عقد مع أذربيجان إلا انه سحب تحت ضغط أمريكي [1] .وضمن هده النقطة تسعى إيران إلى تقليص تدخل القوة المعادية في المنطقة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية بل أن إيران تتخوف من المساعي الرامية إلى توسيع حلف الشمال الأطلسي ليشمل حوض قزوين وترى في المناورات العسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية و دول بحر قزوين و تركيا تمهيدا لتواجد الناتو مما يتطلب حسب رأي الأستاذ مجتهد زادة ضرورة حضور إيران في تشكيل المسارات الجيوسياسية بالمنطقة و منعها من قيام جغرافيا سياسية معادية و هدا ما يؤكده الأميرال شمخاني وزير الدفاع والدعم اللوجستي من خلال قوله أن انهيار الاتحاد السوفيتي أتاح بعض الفرص أمام الأمن القومي والمصالح الإيرانية لكن هدا التحول في المقابل أدى إلى دخول لاعبين آخرين إلى الساحة ومن ضمنهم إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لدلك فان مناخ المصالح الإيرانية يعد مزيجا من الفرص ومن مصادر التهديد في أن واحد [2] و ترى إيران أن دورها كلاعب رئيسي في إقليم بحر قزوين سيصبح أكثر أهمية خلال العقود المقبلة بالرغم من العقوبات الاقتصادية الحالية، والأسباب حسب العديد من المحللين الإيرانيين تتلخص فيما يلي[3]:

1–واقعيًا ستتجه الأمور نحو تحالف في الإقليم بين روسيا وإيران، مبني على تعزيز المنافع المشتركة، ومواجهة التدخل الأجنبي الذي يستهدف الجوانب الاقتصاديًا السياسية والعسكرية لمنع الولايات المتحدة وأوروبا من السيطرة على المنطقة عسكريًا والهيمنة على ثرواتها النفطية وخطوط تصديرها.

2–تتوقع إيران أن يؤدي تضاعف الطلب على النفط ومنابع الطاقة خلال الثلاثين عامًا المقبلة إلى زيادة أهمية دورها في إقليم بحر قزوين الذي سيؤمّن الكثير من مصادر الطاقة مستقبلا و على الرغم من وجود اتفاقًا بين المراقبين على أن منطقة قزوين لن تكون منافسًا رئيسيًا للمنطقة الخليجية، غير أنها ستكون بالتأكيد قادرة على لعب دور كبير في تنويع مصادر الإنتاج، وهو ما تشجعه الدول الغربية المستهلكة للطاقة.

3–ستكون الصين اللاعب الرئيسي الجديد في منطقة بحر قزوين خلال السنوات القليلة المقبلة حسب التقديرات الإيرانية والأميركية على حدّ سواء، ولدى الصين خطط طويلة الأمد لتؤمّن

[1]–فرح الزمان أبو شعير،مرجع سابق.
[2]- عمار جفال،مرجع سابق،ص63
[3]- فرح الزمان أبو شعير،مرجع سابق

نفطها وغازها من هذه المنطقة .وقد مدّت الصين إلى أراضيها في الأعوام القليلة الماضية خط أنابيب للغاز بفرعين يبدأ عند حقل غاز سامان-دأب في تركمانستان، ثم يمتد عبر أوزبكستان وكازاخستان.كما أنشأت خطًا آخر لنقل النفط من كازاخستان إلى الشانكو في شينجيانغ(تركستان الشرقية)بالصين،وقد اكتمل هذا الخط في العام 2009،وتسعى الصين كذلك نحو توقيع اتفاقيات طويلة الأمد مع دول المنطقة، مثل تلك الموقعة بينها وبين تركمانستان حيث تقتضي تصدير تركمانستان ل38 مليار متر مكعب من غازها إلى الصين، من عام 2009حتى 2039[1].

-الإستراتيجية التركية:

تعتبر تركيا مثالا بارزا في إعادة رسم إستراتيجيتها تلبية لمتغيرات الساحة الدولية وفق معادلة الأطراف والاستقرار في مركز الأحداث وهذا ما يلاحظ من خلال تنامي الدور التركي المستند إلى نظرية" العمق الإستراتيجي" التي لخصها وعمل على تنفيذها وزير الخارجية أحمد داود أوغلو، والتي تعتبر أن الموقع الجيوإستراتيجي لتركيا وتاريخها يشكلان دافعاً أساسياً نحو التحرك الإيجابي في كافة الاتجاهات، خصوصاً جوارها الجغرافي ، لاعتبارات إستراتيجية يشكل الحفاظ على الأمن وإعادة الدور المحوري الإقليمي لسابق عهده مصلحة عليا لها[2].

وقد غيرت تركيا مند مجيء حزب العدالة و التنمية إلى السلطة عام 2002 من طريقة تعاملها مع منطقة القوقاز و آسيا الوسطى، فعوضا عن التنافس و الصراع على المصالح و النفوذ اتبعت أنقره سياسة التعاون و الشراكة، و قدمت نفسها على أنها الدولة المصدرة للأمن و الاستقرار[3].في المقابل تعد تركيا لاعبا مهما على ساحة بحر قزوين وأسيا الوسط بشكل عام ،على الرغم من عدم مشاطئتها للبحر حيث نجد أن السياسة التركية في المنطقة تنطلق من نقطتين الأولى تتمثل بالروابط التاريخية،والثانية تتمثل بالمصالح الاقتصادية.حيث تعمل تركيا على تقديم نفسها كنموذج يقتدي بها، بما يتضمن هدا النموذج من ديمقراطية برلمانية ودولة قومية علمانية متعددة الثقافات و اقتصاد متطور للسوق .وتجدر الإشارة إلى أن الاختراق السريع الذي قامت به تركيا في هذه المنطقة لم يكن ليتم بسهولة دون المساندة الأمريكية غير المشروطة لتركيا لتكون قوة استقرار في المنطقة وعاملاً موازناً لإيران. وفي هذا السياق يندرج القرار الأمريكي في فيفري 1992 بالاعتماد على تركيا لتنظيم عملية

---

[1]--فرح الزمان أبو شعير،مرجع سابق.

[2]- عصام فاعورملكاوي،**تركيا و الخيارات الإستراتيجية.ملتقى الرؤى المستقبلية و الشركات الدولية**،الخرطوم،2013،ص03

[3]- حنان أبو سكين، بين الصراع و التعاون:التنافس الدولي في آسيا الوسطى.10 جوان 2014.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/22 على الساعة: 23.30 **http://www.acrseg.org/6940**

«إعادة الأمل» لمساعدة الجمهوريات الاشتراكية السابقة بآسيا الوسطى والقوقاز، وهو ما دفع بإيران لتصف تركيا بأنها «عميل للولايات المتحدة الأمريكية يسعى إلى فرض نموذج غربي على جمهوريات آسيا الوسطى بهدف محو شخصيتها الإسلامية [1] بينما تسعى الولايات المتحدة إلى تكييف حلف الناتو بمهام دولية أكثر شمولية في الفترة الجديدة،فقد أخدت تنظر إلى تركيا باعتبارها حليفا ذا وضعية مؤثرة في العمق الآسيوي.و تدرك الولايات المتحدة أنها اضطرت طوال فترة الحرب الباردة لإقامة توازن استراتيجي مع عدة لاعبين عند الخط الجنوبي لأوراسيا، حيث مركز منطقة الحزام الهامشي.حيث يضم دلك الخط الجنوبي أيضا العراق و إيران و هما الدولتان التي طبقت عليهما الولايات المتحدة سياسة الاحتواء لفترة معينة.و برزت أهمية تركيا في التوازنات الإستراتيجية في المنطقة و اكتسبت صفة الشريك الاستراتيجي.كما دفع وجود روسيا في الشمال و الشمال الغربي لتوازنات آسيا ووجود الصين في الشرق الولايات المتحدة إلى تطوير سياسات تستند إلى وجود تركيا في هده المنطقة التي تعج بالمخاطر الإستراتيجية.و شجع تعامل الولايات المتحدة مع تركيا باعتبارها شريكا استراتيجيا إقليميا هاما في توازنات أوراسيا، تركيا على الولوج إلى التوازنات الآسيوية مدعومة بلاعب عالمي[2]

و من دراسة الأبعاد الكامنة وراء التوجهات التركية نحو دول بحر قزوين، نجد استحالة الفصل ما بين السياسة الخارجية لتركيا في هده المنطقة و التطورات الداخلية التي تشهدها تركيا، و بخاصة في المجال الاقتصادي و هو ما أثار التناقض في وجهات النظر داخل الحكومة حول ما إدا كان من الضروري التركيز على احتياجات الطاقة فيها أو على المصالح الجيوبوليتيكية بتدعيم نفوذها هناك،غير أن هدا التناقض في وجهات النظر قد انتهى في عديد من ملامحه داخل الإدارة التركية بإدماج كلا البعدين في مشروع أنابيب نقل الطاقة من بحر قزوين إلى تركيا.حيث تتشابك المصالح الخاصة بتعزيز النفوذ والرغبة في سد احتياجات تركيا المتزايدة من الطاقة عبر هدا الخط[3].

المطلب الثالث:الإستراتيجية الصينية

يذهب أغلب المحللين والمختصين في لمنطقة إلى أن الصين تتبنى مقولات المنظور الواقعي في تحديد تصورها لأمن الطاقة،مثل كبير المختصين في شؤون أمن الطاقة" دانييل

[1]– عمار جفال،مرجع سابق، ص 38.

[2]- أحمد داود أوغلو،مرجع سابق، ص529

[3]- دياري صالح مجيد،مرجع سابق،150،151.

يرجين "الذي لاحظ أن الكثيرين يصفون خيارات سياسة بكين الطاقوية بأنها قريبة بشكل كبير للنقص في الموارد الطاقوية والأمن و التهديد في سيناريوهات سنوات السبعينيات.

وقد تم تصنيف أمن الطاقة كقضية التنمية الاقتصادية المحلية وليس جزءا من السياسة الخارجية لعدة عقود، باستثناء القضايا الإستراتيجية النادرة مثل موقع خطوط الأنابيب في آسيا الوسطى أو النزاعات الحدودية [1]المتعلقة بالموارد الطاقة.حيث ربطت الصين أمن الطاقة بالاكتفاء الذاتي،و لم تدرك ضرورة وأهمية أمن الطاقة حتى أواخر 1990. حيث بلغ استهلاك الطاقة في الصين رقما قياسيا في السنوات الأخيرة نتيجة للتنمية الاقتصادية السريع،التوسع السكاني، وسائل النقل الميكانيكية،والتحضر.وأصبحت ثاني أكبر مستهلك للطاقة في العالم بعد الولايات المتحدة وثالث أكبر مستورد عالمي للنفط الخام بحلول[2]2008 .ويمكن القول بأن التصور المتبنى من بكين لأمن الطاقة تأثر بالخبرات الأجنبية مع انعدام أمن الطاقة، خاصة الحظر العربي 1973 و تأثيره على الدول الغربية، و تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية ذات الصلة بأمن الطاقة في العراق وأفغانستان [3] .وهدا ما قدمته الخطة الخماسية العاشرة كمفهوم لأمن الطاقة، على انه ضمان و تامين مصادر الطاقة من الخارج بما يضمن استمرار النمو الاقتصادي و التحديث في الصين،وبدلك فالصين ركزت في تعريفها للمفهوم على الاتجاه التقليدي، له ممثل في أمن العرض من خلال ضمان أمن الإمدادات و بما يضمن النمو الاقتصادي كان السبب في تحول قضية الطاقة لقضية أمن قومي بالنسبة للصين.و من الناحية العملية تتبنى الصين اقترابا لأمن الطاقة يقوم على شقين:

-**الشق الأول:** هو امن العرض من خلال ضمان الدخول لموارد الطاقة عالميا،و المبدأ الأساس هو التنوع و الإستراتيجية الأساسية هي التوجه للخارج،فالصين ترى أن قضية الطاقة قضية أمن قومي لا يمكن تركها لقوى السوق بمفردها، وإنما لابد من تنظيمها من خلال الدخول بقوة في سوق الطاقة العالمي و التعاون مع كبار الدول المنتجة للنفط من خال مجموعة من شركات النفط الوطنية التي استخدمتها الصين كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية في مجال تأمين الدخول لمصادر الطاقة.

-**الشق الثاني:** فهو تطوير مجموعة من الاستراتيجيات الداخلية تعتمد على الكفاءة في استخدام الطاقة و تقليل تأثير الصدمات النفطية الخارجية على أمن الطاقة الصيني، و بناء

[1]-عبد القادر دندن، مرجع سابق، ص 107.

[2] -Jian Zhang, China's Energy Security: Prospects, Challenges, and Opportunities. July 2011. **http://www.brookings.edu/research/papers/2011/07/china-energy-zhang.**

[3]-خديجة محمد عرفة،مرجع سابق،124،125.

مخزون استراتيجي(*) من النفط حيث اتبعت الصين المسار ذاته الذي سبقتها إليه دول أخرى من خلال بناء مخزون استراتيجي• يكفي لمدة 90 يوما بمعدلات الاستهلاك المتوقعة و ليست الحالية ما يقارب 400 مليون برميل. ويمكن تحليل الإستراتيجية الصينية اتجاه منطقة بحر قزوين من منطلق التفكير الاستراتيجي الصيني لمفهوم أمن الطاقة،فالنهج السياسي الاستراتيجي الحالي اتجاه هده المنطقة هو النتيجة الطبيعية لسياسة حسن الجوار التي اتبعتها الصين في السنوات العشرين الماضية. وخلال هذه الفترة من الزمن، توقفت الصين للنظر لآسيا الوسطى فقط من وجهة نظر الأمن الوطني وبدأت تتبع مقاربة اقتصادية متركزة على أمن الطاقة. وكان هدا التطور المنطقي الذي سلط الضوء على تكامل المصالح بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى والساحل الشرقي لبحر قزوين. في هذا السياق، تم دمج متغير الطاقة باعتباره المحرك الرئيسي لسياسة بكين،وتتطلع الصين إلى تحقيق هدف مزدوج[1]:

أولا:لبناء علاقات اقتصادية وتجارية مثمرة مع بلدان آسيا الوسطى و تعزيز الاستقرار الإقليمي.

وثانيا:لضمان الأمن الداخلي و ربطه بالعوامل الخارجية في المنطقة ودلك لتحقيق مسار تنمية شاملة في الصين.

وقد استخدمت الصين سياسة حسن الجوار **Good Neighborhood Policy** كمحرك للسياسة الخارجية في آخر الحرب الباردة وأدى إلى تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون ، وهي منظمة إقليمية بدأت العمل في عام 2001 من قبل الصين وروسيا وكازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان،تعود المفاوضات التي جرت في منتصف الثمانينات بين الاتحاد السوفيتي والصين لتسوية النزاعات الحدودية،واستمرت حتى التسعينات من خلال فكرة إدراج جمهوريات آسيا الوسطى. على مر هده السنوات،تم تأسيس مناخ من الثقة المتبادلة من خلال المنظمة التي تعنى بوظيفية حل المشاكل الطويلة الأمد التي تهدد الأمن في آسيا الوسطى بين المفاوضين الأصليين الخمسة.و تهتم بقضايا التعاون في مجالات الاقتصاد والطاقة والمال

•**مخزون النفط الاستراتيجي:** هو عبارة عن كميات كبيرة من مخزونات النفط تكفي احتياجات البلاد المستهلكة للنفط ومشتقاته لفترة من 30 إلي 90 يوما في حالة تعرض الإمدادات لانقطاع لسبب من الأسباب.

(1) - Lorena Di Placido , Chinese ‘Good Neighborhood Policy’ and Energy Diplomacy toward the Caspian Sea.in :The caspian Sea Chessboard :goe-political,geo-strategic and geo-economic analysis. **http://sam.az/uploads/PDF/The%20Caspian%20Sea%20Chessboard.pdf.p203,204.**

والثقافة،ومن إعلان شنغهاي (الذي كان الفعل الأساس للمنظمة)،يتضح أن المنظمة تقوم أساسا على أربعة مبادئ:

- حسن الجوار والصداقة والتعايش السلمي،
- تعزيز التعاون متبادل المنفعة والرخاء المشترك،
- احترام خيارات كل دولة وعدم التدخل في تقريرها الداخلية
- احترام سيادة الدول الأعضاء وتعزيز الاستقرار الإقليمي[1]

فالصين تأمل في توظيف منظمة شنغهاي للتعاون لمساعدتها على توسيع دخولها لمصادر الطاقة في آسيا الوسطى و بحر قزوين، و عبر المسؤولون الصينيون عن رغبتهم عام 2006 في تأسيس المنظمة ل" مجموعة عمل حول الطاقة"، لدراسات المقترحات الخاصة ببناء خطوط أنابيب تمر عبر الدول الأعضاء للمنظمة، بالموازاة مع مباشرة الصين لمفاوضات مع روسيا فهي تسعى لإدراج منظمة شنغهاي و أعضائها ضمن هذه المبادرة لتكثيف جهودها الرامية إلى تأمين مصادر الطاقة في آسيا الوسطى و بحر قزوين[2]. وتوجد أداة أخرى تحاول الصين من خلالها ترسيخ وجودها في حوض بحر قزوين نشأت من خلال التوقيع في موسكو في 6 ديسمبر 2013 على مذكرة لإنشاء نادي للطاقة، والتي أصبحت منبرا لمناقشة قضايا الطاقة،بما في ذلك الطلب والاستهلاك، والتعاون في مجال الطاقة بين المنتجين والمستهلكين،والتكنولوجيات الجديدة والابتكارات. وقدم فكرة تشكيل ناد للطاقة لأول مرة في عام 2004،من أجل خلق مساحة مشتركة للطاقة فيها أعضاء المنظمة أن تناقش القرارات السياسية بشأن قضايا مثل: تحرير الأسعار، وتوحيد الرسوم الجمركية على نقل موارد الطاقة، وتنسيق الإجراءات على مستوى الموردين من أجل تجنب المنافسة غير الضرورية بينهما[3]هدا يؤكد مساعي الصين التي بدأتها في عام حيث 1994 أعربت عن مصالحها لاستكشاف وتطوير موارد النفط في كازاخستان عندما زار لى بنغ البلاد.وهدا يندرج ضمن بكين في البحث عن مصادر للطاقة بعيدة عن اضطرابات الشرق الأوسط،والتخريب والعنف في إفريقيا، أو التهديد الكامن باعتراض البحرية الأمريكية. ولذلك، شرعت الصين في إنشاء مجموعة من خطوط الأنابيب لنقل النفط والغاز من منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى مباشرة إلى الصين[4].

---

[1] - Lorena Di Placido ,Op.Cit,p203,204.

[2]–عبد القادر دندن،مرجع سابق،ص 169.

[3] - Lorena Di Placido ,Op.Cit,p208.

[4]– فيليب سيبيل، مرجع سابق، ص

يعتبر **خط أنابيب نفط كازاخستان – الصين** خط أنابيب نفط من الغرب إلى الشرق بطول 2.228 كم، يمتد من اتيراو في كازاخستان إلى الشانكو فى شينجيانغ بالصين. تم الاتفاق على بناء خط أنابيب بين الصين وكازاخستان في عام 1997،يبلغ إجمالي الطاقة الاستيعابية للخط 20 مليون طن سنويا. وتملك مؤسسة البترول الوطنية الصينية (CNPC) وشركة نفط كازاخستان كزمونيجاس الخط بالكامل. شيد خط الأنابيب على ثلاث مراحل،آخرها اكتمل في 11 يوليو [1] 2009.و هدف الصين من إنجاز هدا الخط هو النمو الاقتصادي المذهل للصين وارتفاع الطلب على الطاقة، وتفترض التوقعات أن يستمر النمو السريع إلى حد ما [2].و قدر الناتج المحلي الإجمالي (GDP) بمعدل 9.8 بالمائة سنويا خلال الفترة 1985–1995، ومن المتوقع أن يبلغ متوسط النمو 6.6 بالمائة سنويا حتى عام [3]2020.و لسنوات عديدة كانت الصين تعاني من النمو الاقتصادي المستدام، مع زيادة مطردة من احتياجات الطاقة والبحث المستمر عن مصادر جديدة للإمدادات. وفقا لصندوق النقد الدولي يعد متوسط زيادة الناتج المحلي الإجمالي السنوي من 10٪ في العقد 2000–2011،بدءا من عام 2012 بدأت الصين مرحلة من التراجع، نتيجة الصعوبات الناتجة عن الأزمة المالية العالمية في النظام الاقتصادي للصين . وقد تباطأ الإنتاج الصناعي والصادرات، في حين حاولت الحكومة الحد من التضخم والاستثمار المفرط في بعض قطاعات السوق. يبدو أن هذا الاتجاه لا يزال في مكانه، حتى أنه في 2014 ومن المتوقع نمو في الناتج المحلي الإجمالي من 7.5 بالمائة،في حين 2015 يقدر ب7.3بالمائة.و لهدا يتم حاليا تزويد خط أنابيب من حقل كمكول، لكن سيتم تزويده من حقل كاشاغان في المستقبل. يحقق خط الأنابيب للصين الهدف الاستراتيجي المتمثل في توفير الطاقة لاقتصادها التصنيعي سريع النمو،الكثيف الاستخدام للطاقة من خلال علاقات مباشرة مع دولة صديقة. من ناحية أخرى، يحقق هذا المشروع لكازاخستان حرية الحركة، وإمكانية المفاوضة كلاعب أساسي وقوى في مجال الطاقة في وسط آسيا. كما أنه يساعد كازاخستان على تعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي،وتقليص احتمالات تعرضها للسيطرة الروسية. ويمثل هذا الخط تجسيدا للتنافس المتزايد بين روسيا

[1] - Pak K. Lee , China’s quest for oil security: oil (wars) inthe pipeline?. **The Pacific Review**, Vol. 18 No. 2 June 2005,p270,271.
[2] - Erica Strecker Downs,Op.Cit ,p03.
[3] -Lorena Di Placido,Op.Cit,p209

والصين، حيث يعزل روسيا ويضعف سيطرتها على دول الاتحاد السوفيتي السابق [1].و الخريطة رقم(06) تبين خط أنابيب نفط كازاخستان – الصين[2] .

Map 1 Sino-Kazakh oil pipeline

Source: Adapted from *Shijie zishi*, July 16, 2004, p. 54.

نلاحظ أن المفهوم الصيني لأمن الطاقة يخضع للمنظور الواقعي القائم على العقلانية بتحقيق أكبر قدر من المكاسب بأقل قدر من التكاليف، من خلال السعي لضمان الإمدادات الطاقوية المطلوبة بأسعار معقولة، و المرجعية الدولتية بوضع الدولة كفاعل رئيسي في ضمان أمن الطاقة،من خلال تسيير قطاع الطاقة ووضع استراتيجيات لمسألة الطاقة في اعتبار النفط سلعة إستراتيجية و حيوية ترتبط ارتباطا مباشرا بالمصالح العليا للصين و بأمنها القومي،وضرورة استعمال كل الوسائل اللازمة لضمان تدفق مصادر الطاقة المختلفة و على رأسها النفط لتغذية الاقتصاد المتنامي و تلبية احتياجات أكثر من مليار نسمة [3] ما يمكن قوله أن لعبة أمن الطاقة و النفوذ المصلحي في هده المنطقة تفرض منطق التحالفات بين الفواعل المتنافسة و يعني هدا كذلك أن مظاهر العلاقات يمكن أن تتحول بأقصر فترة ممكنة من صيغة التعاون–التنافس أو التعاون التنافسي، إلى صيغة التنافس–الصراع، و هو ما يعني أن

[1]-فيليب سيبيل،مرجع سابق، ص147

[2] -Pak K. Lee,Op.Cit,p273.

[3]- عبد القادر دندن،مرجع سابق، ص 178

حالة عدم الاستقرار هي التي ستكون سائدة في المنطقة [1]. أنظر الخريطة رقم (07) تبين **علاقات الطاقة بين روسيا،الصين و إيران[2]:**

من خلال هده الخريطة التي تبين أهم علاقات الطاقة بين روسيا، الصين، و إيران يمكن تقديم بعض النتائج[3]1

1–لقاء المصالح بين روسيا و الصين على قاعدة منع انتشار النفوذ الأمريكي في القوقاز وبحر قزوين.

2–اندفاع إيران في تحالف مصلحي مع روسيا يستهدف تركيا و دورها في المنطقة.

---

[1] ثامر كامل محمد،**تداعيات عاصفة الأبراج:الاستراتيجيات الدولية في عصر العولمة**.ط1،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،الأردن،2002،ص77

[2] - M K Bhadrakumar , Russia, China, Iran redraw energy map. http://www.atimes.com/atimes/Central_Asia/LA08Ag01.html

[3] –ثامر كامل محمد،مرجع سابق،ص77.

لقد شكل انهيار الإتحاد السوفييتي فرصة كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية للتواجد في منطقة بحر قزوين و آسيا الوسطى، هذه المنطقة التي لا تقل أهمية عن المناطق الأخرى في العالم و التي تعد مفتاح الحفاظ على الزعامة و الريادة العالمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في مجال السيطرة على المنابع الأساسية للطاقة التي تعد شريان الحياة الاقتصادية بالنسبة للدول الرأسمالية الكبرى، وقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تكثيف تواجدها في بحر قزوين على إستراتيجية ترتكز أساسا على عدة محددات اقتصادية، سياسية، عسكرية.

المبحث الثالث:الإستراتجية الأمريكية في بحر قزوين كقوة دولية.

المطلب الأول: تنويع مصادر الطاقة

في عام 1994 أصدر البيت الأبيض الأمريكي وثيقة بعنوان إستراتيجية الأمن القومي للارتباط و التوسيع National security for reengagement and enlargment و التي تتحدث عن إمكانية استخدام نفط بحر قزوين من اجل تنويع مصادر الإمداد بالطاقة في سبيل تقليص الاعتماد الأمريكي على بترول الخليج العربي، و دلك من خلال تشجيع منتجين و مصدرين جدد للأسواق الأمريكية، فالاعتماد على بترول الخليج وحده أمر محفوف بالمخاطر في ظل التوترات التي تعيشها المنطقة.و من هنا جاء الاهتمام الأمريكي بمفهوم أمن الطاقة[1] .

و يمكن القول انه لا يوجد تعريف محدد تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية لمفهومها لأمن الطاقة، و إنما من واقع استراتجيات الأمن القومي وكذلك السياسات الأمريكية المتبعة في هدا الشأن يمكن التوصل لمعالم الإستراتيجية الأمريكية لأمن الطاقة و التي تستند إلى شقين أحدهما داخلي و الآخر خارجي.فعلى المستوى الداخلي ركزت الولايات المتحدة على عدة أمور، أهمها بناء مخزون استراتيجي يمكن الاعتماد عليه في أوقات الأزمات، و الاستثمار في الطاقة النظيفة.ففيما يتعلق بالشق الأول تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مخزون استراتيجي نفطي يصل إلى 727 مليون برميل تم تخزينه في مخازن ضخمة تحت أرض على طول شاطئ خليج المكسيك.و قد تم تكوين هدا المخزون طوال فترة بلغت 32 عاما.و قرار سحب النفط الخام من المخزون الاستراتيجي هو قرار يتخذ من قبل الرئيس الأمريكي وفقا لقانون الطاقةو في حالة الطوارئ فقط.أما الشق

(1) –عاطف السعداوي،آسيا الوسطى و القوقاز:تواجد أمريكي،تراجع روسي، مد استقلالي شيشاني،في الموقع :تاريخ الإطلاع:2015/03/02 على الساعة:23.30
http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%8A.pdf,p01.

الثاني فهو المستوى الخارجي الذي يستند على ضمان الاستقرار في الدول الرئيسية المنتجة، و تقليل الاعتماد على نفط الشرق الأوسط، و تنويع الواردات [1].ويقصد بالاستقلال في مجال الطاقة وفقا للمفهوم الأمريكي تحقيق الاكتفاء الذاتي وما يترتب على دلك من تقليل الاعتماد على النفط الخارجي، وتحديدا نفط الشرق الأوسط فمند استخدام العرب النفط كسلاح استراتيجي في 1973 بدا الخطاب الرسمي الأمريكي يؤكد وباستمرار على محورية استقلالية الطاقة فخلال العقود الأربعة الأخيرة.ركزت كافة المبادرات الرئيسية على مواضيع استقلالية الطاقة و فيما يتعلق بمبدأ التنوع فهو هنا يشمل أبعادا عدة أولها تنوع مصادر الطاقة، حيت لا تقتصر الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية فحسب بل تعتمد على مزيج من المصادر التقليدية وغير التقليدية.وان ظلت النسبة الأكبر من الاستخدام لصالح المصادر التقليدية وتحديدا النفط، وهو ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على تنويع الموردين وكذلك تنويع الأدوات المستخدمة لضمان أمن الطاقة [2].أنظر الأعمدة البيانية رقم(01) الدي يبين إستراد النفط في الو.م.أ 2000– 2015 [3]:

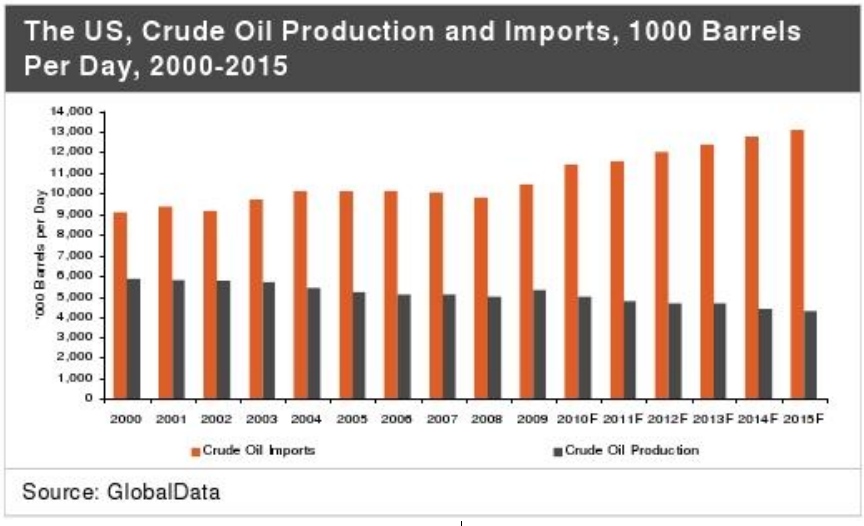

فالولايات المتحدة قامت باستيراد ما يقارب من 8٪ أقل من النفط الخام والمنتجات هذا العام مما كان عليه خلال عام 2014، حيث بلغ متوسطها 8.5 ملايين برميل. أما واردات النفط الخام في المتوسط 6.8 مليون برميل، مقارنة مع 7.4 مليون برميل في 2014 بينما

[1]- خديجة محمد عرفة، مرجع سابق، ص81

[2]–نفس المرجع، ص82

[3] - Nick Hodge, Is Natural Gas the Future of Energy?The Future of Transport is Here and it's Not Electric. Wednesday, June 23rd, 2010. **http://www.energyandcapital.com/articles/is-natural-gas-the-future-of-energy/1190.**

ارتفعت الواردات من المنتجات النفطية بنسبة 7.8٪ في2014، ليبلغ في المتوسط 1.7 مليون برميل.وكان المصدر الرئيسي للولايات المتحدة واردات الخام في عام 2014من كندا، التي وفرت 287مليون برميل ، 39٪ من المجموع. وأعقب ذلك واردات النفط الخام من المملكة العربية السعودية عند 1.18 مليون برميل، المكسيك في 784برميل وفنزويلا في 747 مليون برميل.وبلغ متوسط إجمالي واردات النفط الخام من دول أوبك 286مليون برميل في 2014. في عام 2013، بلغ متوسط واردات النفط الخام من أوبك 349مليون برميل[1]. في حين أن الربع الأول من 2014 شهد زيادة بنسبة 1٪ في إجمالي الطلب على النفط في الولايات المتحدة، سجلت الربعين الثاني والثالث على مدى العام انخفاضات صغيرة.ومن المتوقع إجمالي الطلب على النفط في الولايات المتحدة في عام 2015 أن ينمو بنسبة 0.6٪ لتصل إلى 19086 مليون برميل، وفقا لمجلة البترول والغاز OGJ[2]. و يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية ضمن إستراتيجية أمن الطاقة و مع انخفاض أسعار البترول فستكون فرصة لها،لاستيراد أكبر قدر ممكن من النفط. و هدا الاستهلاك الكبير للنفط و رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على مصادر نفط جديدة متنوعة غير نفط الخليج و إفريقيا،و من بينها منطقة بحر قزوين.حيث تعطي الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما خاصا بمنطقة قزوين واسيا الوسطى والقوقاز وخاصة مند انهيار الاتحاد السوفيتي حيث شهدت المنطقة تنافسا دوليا في أكثر من دولة لمحاولة السيطرة على تلك الدول الهشة حديثة العهد بالاستقلال والتي بحاجة للمعونة الاقتصادية للمساعدة في بناء الدولة[3].

وإضافة إلى مصادر الطاقة تبرز أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في وضعها الجيواستراتيجي بسبب تواجدها في قلب منطقة عازلة بين روسيا والصين وبالتالي فالتواجد الأمريكي في المنطقة من شأنه الحيلولة دون التوسع الروسي والصيني والتأثير على مصالح الدولتين في المنطقة[4].

إذ أن جلب إمدادات طاقة حوض بحر قزوين إلى الأسواق العالمية يناسب برنامج الولايات المتحدة الخاص بأمن الطاقة، فموارد بحر قزوين تمثل مصدرًا جديدًا كبيرًا

---

[1]-Conglin Xu, Laura Bell, Imbalances weakening oil prices remain in place at start of 2015. 01/05/2015.**http://www.ogj.com/articles/print/volume-113/issue-1/special-report-forecast review/imbalances-weakening-oil-prices-remain-in-place-at-start-of-2015.html.**

[2]- Idem.

[3]**-Carlo Frappi,**The Caspian Sea Basin in United States Strategic Thinking and Policies. in :The caspian Sea Chessboard :goe-political,geo-strategic and geo-economic analysis. **http://sam.az/uploads/PDF/The%20Caspian%20Sea%20Chessboard.pdf.p181,182.**

[4]–خديجة محمد عرفة،مرجع سابق، ص 178

لإمدادات النفط والغاز وحركة النفط الرئيسية في العقد القادم. فمصادر الطاقة في مناطق جديدة تساعد في الحد من جعل المستهلكين في مأزق لأنها تزيد تنوع مصادر الطاقة، ثم إن اللاعبين الجدد بمقدورهم أن يجعلوا أسواق الطاقة أكثر تنافسية وشفافية،وأكثر استجابة لأوضاع السوق[1].

و قد تحدث بريجنسكي **Brzezinski** في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى **Grand Chessboard** عن أهمية هده المنطقة بالنسبة لأمريكا، حينما رأى أن التأثيرات الجيواستراتيجة لأمريكا واضحة، فالولايات المتحدة الأمريكية بعيدة جغرافيا لتسيطر على بحر قزوين و التي جزء من أوراسيا.وهكذا فإن التركيز على اللاعبين الرئيسيين، والتقييم الصحيح للأرض يجب أن يكونا نقطة الانطلاق لصياغة الجغرافيا الإستراتيجية الأمريكية من أجل الإدارة الطويلة الأمد للمصالح الجيوبوليتيكية الأوراسية لأمريكا.حيث نجد أن ثمة حاجة إلى خطوتين أساسيتين هما[2]:

-الأولى، المتمثلة في تحديد الدول الأوراسية الدينامية جيواستراتيجيا و التي تملك القوة لإحداث تغيير محتمل هام في التوزيع الدولي للقوة، و لكشف الاهداف الخارجية لرئيسية للنخب جمع نخبة السياسية الحاكمة و للنتائج المحتملة لسعي الدول المعنية إلى تحقيق أهدافها، و كذلك لتحديد الدول الاوراسية الحساسة جيوبوليتيا التي يكون لتموضعها الجغرافي و/أو وجودها تأثيرات محفزة إما على اللاعبين الجيواستراتيجيين الاكثر نشاطا.

-الثانية،المتمثلة في صياغة سياسات أمريكية معينة تعمل على التوازن و الاستيعاب و/أو السيطرة،و دلك على نحو يمكن معه المحافظة على المصالح الأمريكية الحيوية و رفع مستواها.

و قد جعل الفراغ الاستراتيجي المنطقة فيما بعد الحرب الباردة ساحة مفعمة بالمخاطر من حيث التوازن الاستراتيجي الدولي و الحفاظ على السلم،و هو ما شكل بؤرة للاهتمام الأمريكي.حيث طورت الولايات المتحدة الأمريكية حساباتها اتجاه المنطقة وفق اتجاهين[3]:

1-تعظيم المصالح الأمريكية الاقتصادية-السياسية و الجيوسياسية الدولية.

2-تجنب المخاطر التي يمكن أن يولدها الفراغ الاستراتيجي على استقرار النظام الدولي.

---

[1]-روبرت غي،سياسة الولايات المتحدة اتجاه إيران.في الموقع: تاريخ الإطلاع:2015/03/02 على الساعة:23.30
http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/2/alseasea.pdf

[2]-زبيغنيو بريجنسكي،**رقعة الشطرنج الكبرى:السيطرة الأمريكية و ما يترتب عنها جيواستراتيجيا**.تر:مركز الدراسات العسكرية،ط1،1999،ص40.

[3]-أحمد داود أوغلو،مرجع سابق، ص 506.

و يرتبط تحقيق الولايات المتحدة لهدين الهدفين معا بقدرتها على المحافظة على سياسية اورآسيوية دقيقة و عميقة و متعددة الخيارات.و بالتالي يستوجب عليها تطوير سياسية تقوم على التأثير في أوراسيا دون أن تتحمل وحدها المخاطر الإستراتيجية داخلها.

حيث أشار كلينتون في أواخر التسعينيات إلى أن منطقة بحر قزوين يمكن أن تصبح مصدرا أساسيا للنفط للولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها،خاصة أن تلك الدول حديثة العهد بالاستقلال كانت تعاني العديد من المشكلات الاقتصادية وتلك المرتبطة ببناء الدولة إضافة إلى التحديات الأمنية وحركات المعارضة الداخلية. لدا وافقت إدارة كلينتون على المساعدة في إقامة خط أنابيب جديد من أذربيجان إلى تركيا عبر جورجيا بعيدا عن روسيا، كما انه بدءا من عام 1997 بدأت المساعدات العسكرية الأمريكية تتدفق على دول المنطقة وبدأت الفرق الأمريكية في سلسلة من التدريبات العسكرية المشتركة مع القوات في تلك المنطقة وهده الروابط ساعدت فيما بعد أثناء عملية غرو أفغانستان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.[1]

و هدا الأمر تم تأكيده من خلال الإستراتيجية الأمريكية للطاقة التي وضعها بوش الابن في 17 ماي 2001 حيث ركزت إدارة بوش على تقوية الروابط بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأساسية المنتجة للنفط شملت دول بحر قزوين وغرب إفريقيا وهو ما صاحبه تواجد عسكري أمريكي في بعض تلك المناطق.

و في الإطار سمحت واشنطن بنشر خطة الطاقة القومية التي قامت بأعدادها مجموعة يترأسها ديك شيني بمساعدة أنرون. و تتضمن ثلاث مبادئ رئيسية:[2]

- يتعين على الولايات المتحدة أن تزيد نسبة ما تستورده من النفط مع زيادة استهلاكها له،ففي 2001 تستورد الولايات المتحدة 10مليون برميل نفط يوميا أي ما يمثل 53 % من إجمالي الاستهلاك، وبحلول عام 2020 سيصل إجمالي استيراد النفط يوميا إلى 17 مليون برميل، أي إلى 65 % من إجمالي الاستهلاك.

-لا تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد بشكل قصري على المصادر التقليدية مثل السعودية وفنزويلا وكندا لتوفير ذلك النفط الإضافي،بل يتعين عليها أيضا الحصول على إمدادات إضافية من مصادر جديدة، مثل دول منطقة بحر قزوين.

---

[1]-خديجة محمد عرفة، مرجع سابق،ص80.

[2]-أليكس كالينكوس،**الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية**.تر:مركز الدراسات الاشتراكية.ب ط،ب س ن،ص 58،59.

-لا يسع الولايات المتحدة الاعتماد فقط على قوى السوق من أجل الوصول إلى تلك الإمدادات المضافة، بل سيتطلب ذلك جهودا هامة من قبل موظفي الحكومة لتجاوز مقاومة المد الخارجي لشركات الطاقة الأمريكية.

على ضوء تلك المبادئ الثلاث، تدعو خطة شيني إدارة بوش إلى القيام بمبادرات واسعة النطاق بهدف زيادة واردات النفط من مصادر التزويد الخارجية .وبالتحديد، تطلب من الرئيس ووزراء الخارجية والطاقة والتجارة العمل مع قادة دول وسط آسيا وأذربيجان لتعزيز الإنتاج في منطقة بحر قزوين ولإنشاء خطوط أنابيب جديدة في الغرب .كما أنها تطالب موظفون في الولايات المتحدة بإقناع نظرائهم بأفريقيا والخليج العربي وأمريكا اللاتينية بفتح أبواب صناعاتهم النفطية للشركات الأمريكية الكبيرة وتصدير المزيد من البترول إلى الولايات المتحدة[1].

وبعد أحداث 11 سبتمبر بدا الاهتمام الأمريكي بالمنطقة يتجسد في صورة بناء قواعد عسكرية، ومد خطوط أنابيب نقل النفط بعيدا عن المسارات التقليدية المرتبطة بروسيا.مع الملاحظة أن إستراتيجية تنويع الموردين الأمريكية لم تشمل روسيا رغم ما تحويه من نفط وغاز طبيعي،وإنما اقتصرت على آسيا الوسطى لأن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تظل روسيا ضعيفة ومعزولة عن جوارها الجغرافي وضمان عدم سيطرتها على دول أسيا الوسطى وبحر قزوين،حتى لا تستعيد مكانتها السابقة وهو ما يؤكد أن مصلحة القوى المهيمنة في النظام الدولي هي بقاء الدول الكبرى المصدرة لمصادر الطاقة دولا ضعيفة[2].فهده الهجمات والغزو الأمريكي لأفغانستان غيرت هذا الوضع تماما. فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية قوة نافدة على جانبي بحر قزوين .ولم تكتف الحكومة الأمريكية بتوقيع اتفاقيات أمنية مع أذربيجان ووضع قوات لها في جورجيا إنما أصبح لها أيضا قواعد وقوات على الشواطئ الشرقية لبحر قزوين في كازاخستان وأذربيجان وتركمنستان[3].

والملاحظ أن إدارتي الرئيسين جورج بوش الابن و أوباما تبنتا هدف تحقيق أمن الطاقة اعتمادا على شقين:أول داخلي يركز على الاستثمار في الطاقة البديلة المتجددة و التنقيب عن النفط و الغاز الطبيعي في أمريكا،و الثاني خارجي يركز على تقليل الاعتماد على الطاقة المستوردة عموما، و من منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، و تنوع

---

(1)-أليكس كالينكوس، مرجع سابق، ص 59،60.

(2)-خديجة محمد عرفة، مرجع سابق، ص115.

(3)-سامان سيبيهري،**الجغرافيا السياسية للنفط**.تر:مركز الدراسات الاشتراكية.ب ط، ب س ن،ص11.

مصادر الطاقة الأمريكية الخارجية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة و طرق إمداداتها[1].
من هدا المنطلق يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية لضمان الحصول على نفط بحر قزوين،قامت بإحياء التحالف التقليدي مع تركيا، حيث مرت العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية و تركيا بعدة مراحل مند انقلاب عام 1980.و بشكل عام،فقد تطورت من منطق عسكري بحت إلى منطق جيواستراتيجي لدور تركيا في الشرق الأوسط باعتبارها همزة وصل بين أوربا و آسيا، و ارتباطها بمنظمة حلف شمال الأطلسي،النهج الثاني يجعل تركيا شريكا مهما في التأثير على البيئة السياسية و الأمنية في المنطقة[2].وقد أصبحت علاقة تركيا مع حلف شمال الأطلسي تسير وفق تقاطعات العلاقات ما بين تركيا و الولايات المتحدة،و من جهة أخرى استخدمت الولايات المتحدة تركيا كأداة من اجل تحقيق مهمات عالمية وإقليمية من خلال حلف شمال الأطلسي، و أقامت معها كذلك علاقات خارج إطار الحلف من اجل تحقيق مصالحها الإستراتيجية[3].

المطلب الثاني:السيطرة على خطوط نقل نفط بحر قزوين.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تكون حاضرة في طبيعة التفاعلات الدولية التي تجري في بحر قزوين والمنطقة المحيطة بها،و دلك للحد من تطلعات القوى التي تنافسها على الزعامة هناك،حيث أنها تنظر إلى مناطق النفط ومن ضمنها منطقة بحر قزوين،على أنها المناطق المصيرية التي يؤكد صناع القرار السياسي على ع دم تفويت فرصة السيطرة على نفط بحر قزوين،لدا طرحت الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع تركيا مشروع باكو–جيهان الذي تقف وراء إنشائه العديد من الدوافع حيث أصبحت قضية جيوبولتيك خطوط الأنابيب التي يؤمل في ضوئها أن ينقل النفط من بحر قزوين إلى الأسواق المستهلكة له في أوروبا و أسيا وأماكن أخرى من العالم ،واحدة من القضايا الرئيسية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة و التي فضلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية الاعتماد على تركيا كحليف استراتيجي لها في هذه المسألة[4].ومن هدا المنطلق سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ترسيخ الاحتكارات النفطية فقامت بتوقيع اتفاقيات بترولية من خلال أشهر شركاتها مثل شركة شيفرون

---

[1]– دراسة: أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية.30 أكتوبر 2014.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/03/01 على الساعة:00.30**http://www.roayahnews.com.html**

[2] -Katherine Wilkens, Didier Billion, Les Relations Bilatérales États-Unis/Turquie et la perception Américaine des evolutions Turques. 11 FÉVRIER 2013, PARIS. **http://www.iris-france.org/docs/kfm_docs/docs/observatoire-turquie/2013-03-les-relations-us-turquie.pdf,p02.**

[3]–أحمد داود أوغلو،مرجع سابق،ص 265.

[4]–دياري صالح مجيد،مرجع سابق،ص123.

واكسون موبيل مع شركة النفط الحكومية الأذربيجانية بقيمة ثمانية مليارات دولار إلى جانب حقول استثنائية للشركات الأمريكية تضم إجراءات حول استغلال بعض الحقول في جنوب بحر قزوين،ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية أربعة خيارات إستراتيجية حول الموارد النفطية في بحر قزوين هي[1]:

الخيار الأول: طرح عدة خطوط أنابيب كان أرخصها وأكثرها فاعلية تلك التي تمر عبر إيران أو التي تستخدم نظام خطوط الأنابيب الموجودة بالفعل في روسيا. وتعتبر الولايات المتحدة منع معظم النفط من المرور عبر خطوط الأنابيب التي تمر بروسيا أو إيران أمرا شديد الأهمية من الناحية الإستراتيجية .وقد أعلنت أمريكا بالفعل رسميا عن رغبتها في بناء طرق متعددة ولكنها في الحقيقة اعتمدت على مساندة خط باكو _ جيهان والخط العابر لقزوين اللذان سيعبران بحر قزوين من تحت الماء لنقل النفط والغاز الطبيعي إلى ميناء سيهان التركي على البحر المتوسط .فمن الناحية السياسية، تعارض حكومة الولايات المتحدة مد خط للأنابيب عبر إيران فتطوير صناعة إيران من النفط والغاز وخطوط الأنابيب الممتدة من حوض بحر قزوين جنوبًا عبر إيران، سيضر ضررًا كبيرًا بتنمية البنية التحتية من الشرق إلى الغرب ويعطي إيران وسيلة ضغط كبيرة على اقتصاديات دول القوقاز و أسيا الوسطى،إضافة إلى ذلك و من وجهة نظر أمن الطاقة ليس هنالك من منطق في نقل المزيد من موارد الطاقة عبر الخليج الفارسي،و دلك باعتباره نقطة ساخنة محتملة أو نقطة اختناق ممكنة.

الخيار الثاني :يستهدف ربط تركمانستان وكازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وأفغانستان إلا أن هناك جملة من الأسباب، التي تعوق إنشاء هدا الخط بات في مقدمتها أوضاع أفغانستان التي أنهكتها الحرب و انهيار بنيتها التحتية أما باكستان فهي ذات مصالح متعددة مع قوى إقليمية أخرى و يؤثر عليها المصالح السياسية المختلفة.

الخيار الثالث:يؤيد استخدام الأراضي الروسية لنقل أنابيب عبر كازاخستان واسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية،ولكن هدا الخيار قد يوفر لروسيا ورقة ضغط و ابتزاز جيواستراتجية.

الخيار الرابع: إنشاء خط أنابيب في قاع بحر قزوين انطلاقا من كازاخستان و تركمانستان ليرتبط بأذربيجان،وينتهي على شواطئ البحر الأسود في جورجيا وإنشاء فرع منه عبر أرمينيا و أذربيجان حتى تركيا على البحر المتوسط.ويهدف هدا الخيار إلى منع اشتراك

[1]_روبرت غي، مرجع سابق.

إيران في أي مشروع نفطي بالإضافة إلى تقويض الدور الروسي المتزايد اقتصاديا وسياسيا في المنطقة وهو ما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية بمنطقة قزوين والقوقاز في الآونة الأخيرة.

وبوجود القوات الأمريكية في مكانها المناسب بدأ العمل رسميا في بناء خط أنابيب باكو سيهان في أكتوبر 2002 مع هذا يبقى القلق من الجدوى الاقتصادية لخط الأنابيب قائما .فلو انخفضت أسعار البترول سيكون بترول بحر قزوين أقل جاذبية .فعلى الرغم من احتمال أن تكون احتياطات النفط في بحر قزوين تقدر 200 مليار برميل فإن السنوات الثلاثة بعد 2002 شهدت انخفاض [1]المتوقع من احتياطي النفط من45 مليار برميل إلى عشرة مليارات برميل وفي النهاية قد لا تكون كميات النفط الموجودة قليلة ولكن ستكون أنابيب البترول أكثر كثيرا من تلك المطلوبة لنقل البترول والغاز المستخرج من قزوين[2].

و خط أنابيب باكو – تبليسى – جيهان هو خط أنابيب النفط الخام بطول 1.768 كم،ويمتد من محطة سنجشال بالقرب من باكو في أذربيجان عبر جورجيا، وصولا إلى تركيا في ميناء جيهان البحري فى منطقة جنوب شرقي ساحل البحر المتوسط في تركيا[3]. يمد حقل النفط الأذربيجاني اذرى – شيراج – جنوشلى في بحر قزوين النفط اللازم لخط أنابيب باكو – تبليسى – جيهان عبر محطة سنجشال. ويمكن أيضا أن ينقل خط الأنابيب النفط من كازاخستان من حقل كاشاغان النفطي، فضلا عن حقول أخرى في وسط آسيا .ولقد عبّر عنه وزير الطاقة في عهد الرئيس بل كلينتون، الوزير بل ريتشاردسون منذ 1999 الخط ليس فقط خط للبترول،ولكنه بنية إستراتيجية واعدة لمصالح الولايات المتحدة الوطنية فيما يتعلق بالأمن أيضا ،ونجد في المقابل أن الرهان بالنسبة لموسكو قوي حيث يمثل البترول في حوض قزوين و الذي تم نقله سابقا، وهو إرث الاتحاد السوفييتي يجبر العاصمة الروسية على التدخل. موسكو تأمل في السيطرة على تصدير البترول من هذا الإقليم ، من أجل تعزيز تأثيرها على منافسيها من القوقاز إلى آسيا الوسطى. و لكن القوقاز بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من غير تبعية لروسيا ستكون أفضل.وخط باكو–تبيليسي–جيهان هو حجر الزاوية في هذه الإستراتيجية و جورجيا تشكل رأس الجسر[4].أنظر الخريطة رقم (08)التي تبين خط أنابيب النفط باكو – جيهان [5]:

---

[1]–روبرت غي ،مرجع سابق.

[2]–سمان سبيهري،مرجع سابق،ص11

[3]–فيليب سيبيل، مرجع سابق، ص145.

[4]-فيليب سبيل،مرجع سابق،ص146

[5] -Larry T.Marek, The Caspian sea pipeline:A Clear Strategic Trategic U.S. Interest .**http://handle.dtic.mil/100.2/ADA471547**

و في سبتمبر 2002 الخطوات الأولى في الحفر كانت قد بدأت، في أذربيجان و تركيا من أجل بناء الخط المتفق عليه BTC. خط الأنابيب عليه في البداية نقل 1 مليون برميل في اليوم. يدار من قبل الشركة البريطانية British Petroleum ،مجموعة BTC تجمع أيضا بالمقابل الشركة النرويجية Statoil ، الشركة البترولية العامة لأذربيجان SOCAR والشركات الأمريكية Unocal،amoco،pennzoi ، exxon،والشركات اليابانية Japonais Itochu و Inpex ، الفرنسية Total ، التركية TPAO و الإيطالية Eni و lukoil الروسية.تخطيط المشروع كان سياسيا إلى أبعد الحدود، يلتف على روسيا يتجنب لاسيما الشيشان التي كانت الطريق الرئيسي لنقل البترول و الغاز من قزوين أثناء فترة الاتحاد السوفيتي[1] ،ويتجنب بالتأكيد إيران و أيضا أرمينيا التي هي في حالة صراع مع أذربيجان فيما يتعلق بإقليم Nagorny-Karabak.كما أنه يقدم حصة جيدة لتركيا،الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في هذا الإقليم.

و رغم أن المشروع تلقى بعض الاعتراضات بسبب كلفته العالية و وجود صعوبات تقنية في الأقاليم غير المستقرة وتأثيره على البيئة. فالمشروع سيصبح على جزأين في 2007 ، من خلال خط الأنابيب BTE(Bakou - Tablissi - Erzerum) هذه الزيادة في المشروع أو التحول إلى خطين لنقل البترول.ويمثل المشروع مفتاح العقدة لسياسات الولايات المتحدة في الإقليم،فهو يعني بالنسبة لواشنطن عملية وصل أذربيجان مع جورجيا،و الابتعاد عن روسيا ، و الاقتراب من تركيا ، ثاني أكبر جيش في حلف شمال الأطلسي ضمن هذا التصور و إذا أضفنا الأنبوب العراقي الذي يوجد بين كركوك و جيهان إلى المشاريع الأخرى لنقل البترول من المقاطعات الروسية و من قزوين.نستطيع القول أن تركيا تطور تدريجيا نزعتها و ميلها لأن تكون تقاطع رابط طاقوي واستراتيجي جوهري بالنسبة للولايات المتحدة و أوربا.أما للولايات المتحدة الأمريكية نجد أنها[2]

[1]-فيليب سبيل،مرجع سابق،ص147

[2]-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

ربطت صفقة القرن بخط باكو–جيهان الذي تصر الإدارة الأمريكية على اختياره لنقل النفط من أذربيجان،و ذلك باعتباره وسيلة مهمة لتقوية التعاون الاقتصادي ومن ثمة السياسي بين الدول ذات التوجه الغربي في هذه المنطقة ممثلة بتركيا جورجيا أذربيجان خاصة،من أجل موازنة التعاون العسكري –السياسي الذي يجمع دولا أخرى في المنطقة،وهي روسيا،إيران و أرمينيا. فيما يتعلق بمشروع باكو–جيهان وضعه في الخدمة عمليا كان في نهاية 2005 ، بعد نهاية مرحلة من الاختبار و تعبئته بالبترول،حيث يحتاج إلى 10 مليون برميل من البترول من أجل هذه التعبئة ، ووصول أول تدفق منه إلى جيهان تم إقراره على أن يكون في نهاية 2005.ويمتد هدا المشروع مسافة تصل إلى 1730 كيلومترا يقع منها 468 كيلومترا عبر أراضي دولة أذربيجان،كما يقع 225 كيلومترا منها ضمن أراضي دولة جورجيا،و المتبقي الذي يصل إلى 1037 كيلومترا يقع ضمن الأراضي التركية . و تمثل جورجيا موقعا انتقاليا بين دول الإنتاج الحبيسة في الشرق والبحر الأسود، ومن ثم البحر المتوسط في الغرب ولدى جورجيا إمكانات النقل بالمسارات متعددة فقد تم مد خط أنابيب من باكو في أذربيجان إلى الميناء الجورجي سوبسا (شمال الميناء الشهير باتومي) على البحر الأسود بطاقة استيعابية مقدارها 100 ألف برميل في اليوم، يمكن أن تتطور لتصل إلى 300 ألف تزداد في المستقبل إلى 600 ألف برميل يوميا وبرسوم مقدارها 18 سنتا للبرميل. وهناك خيار مشابه لنقل البترول الأذربيجاني عبر السكك الحديدية إلى ميناء باتومي الجورجي بطاقة استيعابية قصوى مقدارها 200 ألف برميل يوميا. ويتزايد الدور الجورجي يوما بعد يوم فقد وصل معدل النقل في عام 2000 إلى 70 ألف برميل يومياً من البترول الأذربيجاني والكازاخي بعدما كان 50 ألف برميل في العام السابق له مباشرة [1]. وتبذل جورجيا جهوداً حثيثة لتطوير موانئ ومصافي البترول في كل من بوتي Poti وباتومي Batumi بهدف تحقيق 120 ألف برميل يوميا. ويحد من الآمال الجورجية عدم الاستقرار السياسي الذي تعيشه جورجيا في ظل المشكلات الداخلية والصراع في إقليم أبخازيا الانفصالي وما يمكن أن يمثله من تهديد لأنابيب النفط[2].أنظر الخريطة رقم(09) تشرح دور جورجيا في نقل النفط في بحر قزوين:

[1]–دياري صالح مجيد،مرجع سابق،ص133

[2]– فيليب سبيل،مرجع سابق،ص147

La Géorgie est sur la route du pétrole

http://www.mivy.ovh.org/linfo/20_monde/0808georgie/z_lutte.htm

و يتميز هدا الأنبوب بخصائص مهمة،فهو ينتهي عند ميناء يصله مباشرة بالبحر المتوسط لينقل بعدها بواسطة السفن إلى مناطق الاستهلاك،إضافة إلى أن ميناء جيهان يمتاز بأنه يحتوي على مرافئ عميقة لرسو السفن الحديثة لنقل النفط،بالإضافة إلى توافر وسائل التخزين اللازمة لذلك والتي ترتبط بخط الأنابيب العراقي–التركي ،إضافة إلى القدرة على التعامل مع الناقلات النفطية العملاقة التي تفوق بحجمها تلك التي يمكنها أن تبحر عبر مضيق البوسفور ،يضاف إليه ما يمتاز به من طاقة استيعابية تبلغ 4 أضعاف الطاقة الاستيعابية لميناء نوفورسيسك على البحر الأسود، إذ تبلغ الطاقة الاستيعابية للأول 130 مليون طن في السنة مقارنة بالثاني التي تصل إلى 32 مليون طن في السنة،بالإضافة إلى أن الظروف المناخية في السائدة في الميناء تجعه صالحا للعمل لمدة 365 يوما في السنة على غرار ميناء نوفورسيسك الذي يغلق لمد شهرين جراء الظروف المناخية الصعبة،أما من الناحية السياسية فإن الميناء يقع في دولة تتفهم القواعد الأساسية التي تعمل في ضوئها الأسواق الغربية و هدا ما يسهم في تقليل التوقعات التي يمكن أن تثار قي حالات أخرى مع دول غيرها ،ولا سيما في مجال التدخل السياسي للتأثير في عملية انسياب النفط في الميناء،ومن الناحية الاقتصادية يتصف خط الأنابيب باكو–جيهان أن كلفة النقل عبره تصل إلى 2.5 دولار للبرميل الواحد ،والتي تصل بشكل عام إلى 32 سنتا لكل برميل تتوزع مابين 12 سنتا لدولة جورجيا و20 سنتا لدولة تركيا على أمل زيادتها مستقبلا[1].

[1]–دياري صالح مجيد،مرجع سابق،ص ص 125 126

DIE ZEIT,GAZ :Tous les pipelines mènent à Ceyhan

http://www.presseurop.eu/fr/content/article/106551-tous-les-pipelines-menent-ceyhan

في هدا الإطار لا يمكن أن نغفل الدور المهم لإسرائيل في المنطقة و بالضبط في خط الأنابيب باكو–جيهان،فمند بدء العمل في نقل البترول عبر هدا الخط تم توكيل إسرائيل لأداء دور إستراتيجي كبير في المنطقة، عبر حماية ممرات النفط و النقل في منطقة البحر المتوسط و المرتبطة ببحر قزوين.حيث تريد مد خط الأنابيب الذي ينقل النفط و الغاز من أذربيجان إلى تركيا حتى يصل إلى إسرائيل، و التي تطمح إلى نقل النفط و الغاز الأذربيجاني من ميناء جيهان إلى إسرائيل، عبر خط عسقلان–إيلات الإسرائيلي البالغ طوله 254 كلم و منها إلى أسواق كبيرة مثل الصين و الهند.فالجزء غير المرئي من المشروع هو أن النفط المنقول من بحر قزوين، سيتم تحويله مباشرة إلى إسرائيل و من اجل دلك تم تصور مشروع أنابيب إسرائيلية–تركية تمر عبر مياه البحر المتوسط لتربط مرفأ جيهان التركي بمرفأ عسقلان في فلسطين المحتلة، و من هناك عبر نظام الأنابيب الإسرائيلية الرئيس، وصولا إلى البحر الأحمر و الهدف من دلك، ليس فقط منح إسرائيل حاجتها من الاستهلاك النفطي من بحر قزوين، بل أيضا تحويل إسرائيل إلى المفتاح الرئيس لإعادة تصدير نفط بحر قزوين إلى الأسواق الآسيوية عبر مرفأ إيلات في البحر الأحمر.و من المتصور أن يتم ربط أنابيب باكو–تليبيسي–جيهان بتلك التي تربط عسقلان بإيلات.و يعمل هدا المخطط على إضعاف روسيا في آسيا الوسطى، و عزل كل من الصين و إيران عن مصادر النفط فيها[1].

و لابد كذلك من ذكر خط أنابيب غاز نابوكو هو ممر استراتيجي مقترح لتصدير الغاز من الشرق إلى الغرب، بطول 3.300 كم،ويمتد من أرزروم فى تركيا عبر بلغاريا

[1]– – خط النفط جيهان–تبليسي–باكوإسرائيل تحميه و إيران تهدده،المركز العربي لدراسات اسيا الوسطى والقوقاز. 27–11–2013 في الموقع:**http://www.asiaarabic.com/showthread.php?q=145** ***تاريخ الإطلاع:2015/03/21 على الساعة:13.45***

ورومانيا والمجر، وينتهي في مجمع غاز بومغارتن فى النمسا، حيث يتم توصيل الغاز إلى مزيد من الدول الأخرى الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. يبلغ إجمالي الطاقة الاستيعابية للخط 31 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا، ومن المقرر أن يبدأ تشغيله في عام 2015. يهدف المساهمون في خط أنابيب نابوكو إلى شراء الغاز من أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان ومصر. ستورد أذربيجان ثمانية مليارات متر مكعب سنويا من حقل شاه دينيز البحري. كازاخستان وتركمانستان سوف توردان 22 مليار متر مكعب سنويا عبر أنبوب غاز بحر قزوين المقترح العابر لبحر قزوين من تركمانباشى إلى باكو. تعتزم مصر ضخ من ثلاثة إلى خمسة مليارات متر مكعب سنويا من خلال خط الغاز العربي من الاحتياطيات في دلتا النيل. العراق قد يمد خط نابوكو بالغاز من حقل أكاس من خلال خط الغاز العربي.الهدف الرئيسي من خط الأنابيب هو ربط أوروبا مباشرة بمصادر الغاز الطبيعي في بحر قزوين والشرق الأوسط. ويحظى المشروع بدعم العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. ويعتبر المشروع بديلا لتيار الجنوب والتيار الأزرق.تتنافس خطوط الأنابيب للحصول على إمدادات حقل شاه دنيز الأذربيجاني. وهناك شكوك حول الجدوى الاقتصادية لنابوكو، لأن إمدادات الغاز للخط ليست مضمونة، بينما يؤكد بعض الخبراء أن نقل الغاز الأذربيجاني عبر خط أنابيب نابوكو سوف يكون أرخص من نقله عبر الخطوط الأخرى[1].

من خلال هدا التحليل للإستراتيجية الأمريكية و المشروع المشترك مع تركيا لنقل نفط بحر قزوين، يؤكد لنا تطبيق المبادئ الثلاث التي ذكرناها سابقا، في خطة شريني إلى القيام بمبادرات واسعة النطاق بهدف زيادة واردات النفط من مصادر التزويد الخارجية.و في سياق دعم هده المبادئ ، يدرك فريق تشيني تماما أن الجهود الأمريكية للحصول على كميات متزايدة من البترول الأجنبي ستواجه بالمقاومة في بعض الأقاليم المنتجة للنفط.والسؤال الذي يمكن طرحة هو هل تعوض نفط بحر قزوين اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على نفط الخليج ؟

نجد أنه بصرف النظر عن ما تحتويه منطق بحر قزوين من احتياطيات البترول والغاز،فان هناك اتفاقا بين المراقبين على أن منطقة قزوين لن تصبح شرقا اوسطا اخر او

[1]–راشد أبانمي،**خط انابيب نابوكو اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة**،مركز السياسات البترولية والتوقعات الإستراتيجية بالمملكة العربية السعودية.25جويلية2009 في الموقع :
http://strategy.unblog.fr/2013/07/07/%D8%AE%D8%B7-% تاريخ الإطلاع:2015/03/22 على الساعة:17.00

منافسا رئيسا لمنطقة الخليج[1].وليس من المنظر أن تحدث طفرة في سلوكيات دول قزوين تجاه الإنتاج،خاصة أن روسيا اكبر مصدر للنفط خارج أوبك لا تمتلك طاقات إنتاجية كبيرة ومن ثمة فان مخاطر إنتاج دول قزوين ستتركز في حرب الأسعار،حيث يمكن أن تكبد دول أوبك خسائر مرحلية بزيادة إنتاج النفط القزويني،ودلك حتى يتم تنسيق المواقف بين كتلة أوبك وكتلة قزوين أو الوصول إلى تسوية بانضمام هذه الدول إلى المنظمة[2].

ولعل الولايات المتحدة الأمريكية بترويجها لفكرة تعويض نفط الخليج بنفط بحر قزوين ما هي إلا إستراتيجية للضغط على دول الخليج وأيضا تدخل ضمن فكرة تنويع الموردين ومصادر الإمدادات،وخلق حلفاء جدد بعيدا عن المنطقة الخليجية،لكنها لا يمكن أن تتخلى عن نفط منطقة الخليج المنخفض التكلفة بالمقارنة مع نفط بحر قزوين الذي يتم استخراجه بتكلفة عالية تصل إلى 11 دولار للبرميل الواحد، في مقابل 2 دولار للبرميل من نفط الخليج.لكن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية تتطلب منها ضخ المزيد من النفط من دول الخليج ودول بحر قزوين على السواء،لاستمرارية القوة الاقتصادية العالمية الأمريكية وهدا ما سيؤدي إلى حرب كبرى للسيطرة على الدول المنتجة للنفط،لأنها في حاجة إلى 90 مليون برميل يوميا ليصل إلى 220مليون برميل في العشر سنوات المقبلة،هدا القدر لا تستطيع دول الخليج أن تؤمن سوى النصف وعلى دول بحر قزوين تأمين النصف الباقي[3].

مما سبق يمكن استنتاج النقاط التالية:

_استمرار التعاون العسكري الإيراني–الروسي–الصيني في مواجهة التحدي الأمريكي في المنطقة.

---

[1]–يوسف الشروف،نفط بحر قزوين معضلات الإستغلال والتسويق.مركز الجزيرة للدراسات،3أكتوبر2004،في الموقع:-**http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/%D9%86%D9%81%D8%B7** تاريخ الإطلاع:2015/03/22 على الساعة:17.00

[2]–نبيل جعفر عبد الرضا،الأهمية النفطية لبحر قزوين.الحوار المتمدن،العدد 3601،08جانفي 2012،في الموقع: **http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290721 تاريخ** الإطلاع:2015/03/24 على الساعة:23.00

[3]–ناصر التميمي،نفط بحر قزوين يمثل أهمية إستراتيجية لكنه لا يستطيع منافسة الإمدادات الخليجية.جريدة الشرق الأوسط العدد9251،27مارس2004.في الموقع:_
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=6&article=225417&issueno=9251#.VVw3gNU3vIV تاريخ الإطلاع:2015/03/30 على الساعة:00.00

_استمرار التحالف الروسي–الإيراني و بخاصة في هده المنطقة،مع احدى دولها لتكون حاضرة في مجمل التفاعلات السياسة في المنطقة،سواء كان ذلك بتجاه الصراع او التعاون.

–سيستمر الضغط الروسي–الإيراني نحو تأجيج المشكلات الجيوبوليتيكية التي تشكل خطرا على مسار أنابيب باكو–جيهان مستقبلا حتى تتحقق رغبة كلتا الدولتين في أن تكونا حاضرتين في جغرافية مشروعات الأنابيب.

–أما في إطار التصور الثاني فنجد ان الولايات المتحدة الأمريكية مازالت مصرة على تحقيق سيطرتها على المنطقة ،إذ أنها تسعى إلى إيجاد نظام دولي تكون فيه المقرر الوحيد وتحكم النظرة الأمريكية مجموعة من النقاط التي من خلالها يمكن تفسير السلوك الدولي للولايات المتحدة الامريكية:

–إن النفط هو الأداة المحركة للإقتصاد الدولي

–ومن يسيطر على الإقليم الجغرافي الأهم للنفط فسوف يسيطر على الإقتصاد الدولي

–ومن يسيطر على هدا الأخير سوف يسيطر على العالم بأسره

يطرح الكاتب الفرنسي "بوريس إيزنبوم " Boris Eisenbaum في كتابه المعنون"حروب في أسيا الوسطى Guerres en Asie Centrale"أن ما تشهده منطقة آسيا الوسطى و منطقة بحر قزوين ليس فقط صراعاً بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بل انه يتجاوز الرهان النفطي إلى إطار أوسع لأنه يطرح قضية التوازن السياسي العسكري والاستراتيجي في منطقة تعرف منذ تفكك الاتحاد السوفيتي حالة عدم استقرار مزمنة وأزمة اقتصاديه حادة؟[1]من هدا المنطلق يمكن استنتاج لعبة التوازنات الإقليمية و الدولية ليس فقط في بحر قزوين بل أيضا في آسيا الوسطى و القوقاز و التي تعتبر جزء لا يتجزأ من اللعبة الكبرى في أوراسيا.

[1]–عبد الكريم صالح المحسن،القوقاز صراع براميل النفط.
http://mail.almothaqaf.com/index.php/qadaya2009/59719.html

المبحث الأول:الانعكاسات على المستوى الإقليمي

المطلب الأول:التواجد العسكري الروسي في المنطقة.

تهتم روسيا بتأمين تواجدها العسكري بمنطقة بحر قزوين،حيث عملت روسيا على مد الروابط العسكرية بينها و بين مجموعة الدول المطلة على بحر قزوين حيث قامت في 8 جوان 1992 بتوقيع اتفاق عسكري مع تركمنستان يتم بموجبه وضع القوات الروسية المتواجدة في تركمنستان و القوات التركمانية المتبقية من الوحدات العسكرية السوفييتية تحت قيادة واحدة.و قامت كذلك بعقد معاهدة صداقة و تعاون مع كازاخستان نصت المادة الثالثة منها على التعاون فيم بينهم بشان تطوير عمليات الدفاع المشترك فيما بينهم،ثم تطورت الروابط العسكرية بينهم بعقد اتفاق ثنائي في 1994 الهدف منه دعم لتعاون العسكري، مما يدعم تواجدها في المنطقة حيث يمثل لها موقع كازاخستان منطقة عازلة تؤمن حدودها ضد أي محاولة للتدخل العسكري من جانب الصين.كما عملت على إنشاء قيادة دفاعية مشتركة تابعة لوزارة الدفاع في منطقة كاسيبيك في داغستان في 1998.ثم قامت بإنشاء قاعدة جوية للدفاع الإقليمي في أرمينيا للدفاع عن منطقة بحر قزوين بغرض حماية و حفظ الأمن في المنطقة بالإضافة إلى أنها تنظر إلى وجود العامل العسكري في المنطقة باعتباره أداة للضغط تستخدمها روسيا لحماية مصالحها الاقتصادية في المنطقة[1].

و تعود أسباب التوجه الروسي إلى اعتماد الشراكات العسكرية مع الدول المجاورة،كون إن توظيف روسيا لأساليب وسياسات تتميز بطابع الإكراه والضغط ، في الوقت الذي كان يستحسن فيه تجنب كل ما من شأنه تعميق التباعد بينها وبين دول الجوار ، ساهم في تعطيل مسار الاندماج والتكامل ضمن رابطة الدول المستقلة .لم تكن روسيا ترى أنّ النفط عامل يمكنّها من تفعيل التعاون الاقتصادي في المنطقة بل اعتبرته عاملا يمنحها تمايزا وتفاضلا على حساب الدول المجاورة سواء كانت دولا نفطية على غرار كازاخستان ، أذربيجان وتركمنستان أو كانت دولا مستهلكة للنفط كجورجيا وأوكرانيا . ويكمن سبب فشل روسيا في توظيف النفط إلى ثلاثة أسباب أساسية [2]:

السبب الأول :سيطرة الرؤية و المنطق الأمني الضيّق على السّياسة الطّاقوية الرّوسية وتجاهل المنطق الاقتصادي البسيط القائم على التعاون وتبادل المصالح . وفي الوقت

---

[1]–إيمان محمود إبراهيم، **الصراع الإقليمي و الدولي حول بترول منطقة بحر قزوين** .ط1،دار الأحميدي للنشر،القاهرة،2006،ص220.

[2]–لأمن في منطقة آسيا الوسطى.في الموقع:

http://boulemkahel.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9%20%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89.PDF تاريخ الاطلاع:2015/05/20.الساعة 23:00.

الذي كان بإمكان روسيا مساعدة الدول المستقلة على تجاوز الوضع الانتقالي الصعب،انتهجت مسارا معارضا تماما لهذا ا لتوجّه .ويعتقد الكثير من الدّارسين للمسألة النفطية في قزوين أن سبب ضعف الحضور الروسي في مشاريع استغلال موارد قزوين يعود بالدرجة الأولى إلى وجود ازدواجية في التصور الروسي للمسألة النفطية حيث يرى محمد رضا جليلي أن : خيار وزارة الشؤون الخارجية الروسية كان مبنيا على تحليل استراتيجي تقليدي يهدف إلى الحفاظ على مناطق النفوذ الروسية القديمة ومنع تدخّل دول أجنبية كالولايات المتحدة وتركيا في شؤون المنطقة بينما كانت وزارة الطاقة ،المرتبطة بالشركات النفطية والغازية الضخمة والمؤيدة هي كذلك من قبل حكام الأقاليم الروسية القريبة من بحر قزوين ،تسعى جاهدة إلى تفعيل و إشراك الشركات الروسية في تطوير موارد قزوين الطاقوية لأسباب اقتصادية.

السبب الثاني:كان بإمكان روسيا أن تجعل من مصادر الطاقة ، سواء كانت مصادرها الخاصة أو مصادر بحر قزوين ، النواة الأولى في سلسلة التكامل والاندماج تشجّع دول رابطة الدول المستقلة على توسيعه إلى قطاعات اقتصادية أخرى. و إن كانت التجارب الاندماجية لا تنجح في غياب ميكانيزمات أو آليات اقتصادية تحترم قواعد اقتصاد السوق الحرّة،غير أن ذلك لا ينفي وجود أطر للاعتماد المتبادل أفرزتها التجربة السوفييتية، تستطيع روسيا تفعيلها اقتصاديا لو توفّرت النوايا الحسنة والتخطيط الرّشيد،فروسيا استعملت سياسية استقطاب Polarisation حقيقية ونقصد بسياسة الاستقطاب جميع الأساليب الموظّفة من قبل روسيا لتهميش دول الجوار ومنع انفتاحها على العّالم الخارجي و إبقاء العلاقة القديمة المتمثلة في تبعية دول المحيط والأطراف إلى المركز .

السبب الثالث:ويتمثل في تأثير سياسات بعض الدول التي تهدف أساسا إلى إضعاف دور روسيا ومنعها من بلورة نظام إقليمي جديد، تكون فيه الدولة المحورية على غرار ألمانيا في الاتحاد الأوروبي.وهنا ينتقل التحليل من المستوى المحلي الضيق إلى تحليل التفاعلات الدولية الناتجة عن انفتاح دول آسيا الوسطى على محيطها الإقليمي، بالدرجة الأولى والعالم ككل بدرجة أقل. و لعل أهداف روسيا من التواجد العسكري في المنطقة يعود إلى رغبتها في منع وصول عمليات العنف التي قد تحدث في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين إلى حدودها،لدله تم التأكيد على ضرورة الأمن في الحدود وقد تم إرسال قوات روسية إلى المنطقة لهدا الغرض. [31]

كذلك تسعى روسيا إلى منع النفوذ الأمريكي من التغلغل داخل المنطقة من خلال محاولة الولايات المتحدة الأمريكية جدب جمهوريات أسيا الوسطى والقوقاز وتشجيعها

(1)–لأمن في منطقة آسيا الوسطى. مرجع سابق.

على الانضمام إلى حلف الناتو بهدف تطويق روسيا،و على هدا الأساس ركزت روسيا على بناء قوات تكفي لتصدي للتهديد المحتمل بهدف خلق إدراك لدى العدو المتحمل أن خسائره سوف تكون اكبر من المكاسب في حالة الهجوم.و قد بدأت روسيا في إعادة إدماج أمنها وأمن آسيا الوسطى،بحر قزوين و القوقاز في منظومة واحدة في إطار اتفاقية الأمن الجماعي ،سنة 1992،وهده الاتفاقية تمنع الدول المشاركة فيها من الدخول في أي أحلاف عسكرية أو تجمعات أخرى ضد الدول المشاركة في الاتفاقية، و تنص على المسؤولية الجماعية للدول الموقعة عن حماية امن و حدود الدول الأعضاء، و تم توقيع اتفاقية أمنية مع كل من كازاخستان و أوزباكيستان و قيرغيزيستان وتركمنستان ،و طاجكستان،بالإضافة إلى اتفاقية أمنية مع أذربيجان بعد أن أدركت أن الدور الروسي حيوي لمواجهة التطلعات الإيرانية و التركية و الأرمينية،حيث أكدت القيادة الأذربيجانية أن أذربيجان هي جزء من منطقة الحماية الروسية العسكرية–الإستراتيجية [1].و في 24 جانفي 2000،صدرت وثيقة موقعة الرئيس فلاديمير بوتن و تتضمن مفهوم الأمن القومي الروسي من خلال منظومة متكاملة لضمان الأمن للمجتمع و الدولة ضد المخاطر الداخلية و الخارجية،في ظل تأكيد على أن روسيا واحدة من القوى الدولية، و أنها ذات موقع أوروبي ،و ذات قدرات عسكرية كبيرة ومن ثمة فهي ستلعب دورا مهما في السياسة الدولية رغم ما تعانيه من مشكلات داخلية ،وقد عبرت الوثيقة عن رفضها للإستراتيجية الأمريكية للسيطرة العالمية،و توسيع حلف الناتو شرقا،و عزم روسيا للدفاع عن مكانتها الدولية و مقاومة المحاولات الأمريكية لإضعافها و عزلها.و قد اعتبرت دول آسيا الوسطى و بحر قزوين أن الدور الروسي لا غنى عنه باعتبار أن روسيا هي الضامن للأمن الداخلي و الإقليمي[2].

أما عن القواعد الروسية في المنطقة فقد وقعت روسيا و طاجاكستان اتفاقا يمدد و وجود القاعدة العسكرية الروسية في هده الجمهورية ثلاثين عاما حتى عام 2042، وذلك خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.وقال بوتين في مؤتمر صحافي عقده في دوشانبي:"نريد بذلك تأمين الدفاع عن مصالحنا الإستراتيجية وتعزيز امن آسيا الوسطى واستقرارها كاملة".ونقلت وكالة أنباء انترفاكس عن يوري اوشاكوف مستشار الرئيس الروسي قوله أن هذا الاتفاق الذي يقضي ببقاء القاعدة العسكرية الروسية حتى 2042، حل محل الاتفاق القائم الذي يفترض أن تنتهي مدته في أكتوبر 2014.وينص هذا الاتفاق الجديد على إلا تدفع روسيا سوى بدل إيجار ضئيل جدا لاستخدام هذه القاعدة التي تضم حوالي 7 آلاف جندي وتواجه طاجيكستان التي تتقاسم حدودا مع أفغانستان تتخللها منافذ

[1]– لطفي السيد الشيخ،الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى.ط1،دار الأحميدي للنشر،القاهرة،2006،ص ص136،144

[2]–نفس المرجع،ص145.

للتسلل، وضعا هشا منذ اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في 1997 بعد حرب أهلية[1].أما عن القاعدة العسكرية الثانية فهي قاعدة كيولباب و تتمركز فيها وحدة عسكرية روسية،وهي قاعدة مجهزة لتسع 50طائرة عسكرية بما في دلك المروحيات،و لتعزيز تواجدها و علاقاتها لعسكرية بدل آسيا الوسطى و خاصة الدول ال مشاطئة لبحر قزوين اتفقت روسيا وكازاخستان في 2013 على إنشاء منظومة إقليمية موحدة للدفاع الجوي، بالإضافة إلى التواجد في بايكونور، حيث يوجد أكبر مركز فضائي تستغله روسيا خارج أراضيها، فهناك اتفاقٌ بين روسيا و كازاخستان تم بموجبه تأجير هذه المحطة الفضائية ذات الطابع العسكري لروسيا،لغاية العام 2050، وهو يكلف روسيا 115 مليون دولار سنويًا.إلا أن هذا الحق الإمتيازي مهدَّد اليوم بالخطر، لأن كازاخستان تطالب الآن بحقها في المزيد من السيطرة على بايكونور، وتتمنى إطلاق برنامجها الفضائي الخاص بها، ولا شك أن التوترات المتصاعدة ستضع الدبلوماسية ما بين الدولتين في اختبار عويص .أقلية روسية مهمشة،وقواعد عسكرية، ومصالح إستراتيجية، .كما أن روسيا تحتفظ بقاعدة عسكرية في "كانط" في شمال قيرغيزستان، وبعد الجلاء الاضطراري لقوات حلف شمال الأطلسي عن قاعدتها بالقرب من العاصمة قيرغيز بيشيك، والذي شُرع فيه في أكتوبر 2013 ستظل القاعدة الروسية هي القاعدة الأجنبية الوحيدة في هذا البلد [2]. كما تطرح كازاخستان نفسها كجمهورية وحيدة في آسيا الوسطى تمتلك أسلحة نووية و قد بذلت روسيا أقصة جهدها لتحتوي السلاح النووي في كازاخستان،و من البديهي أن تقدم روسيا في هذه الحالة على إقامة القواعد العسكرية و الحفاظ عليها في المنطقة لأهداف دفاعية و مراقبة استخراج المواد الخام من المصادر الطبيعية [3].و يمكن القول أن النفوذ العسكري الروسي م يتوسع في آسيا الوسطى وبحر قزوين ويظهر دلك في العديد من التحركات في الآونة الأخيرة، فستزيد روسيا من عدد قواتها في طاجيكستان من 59 ألف إلى 90 ألف ، وإضافة إلى المزيد من المعدات العسكرية خلال عام 2020. وقد أعربت روسيا لمنح طاجيكستان 1.2 مليار دولار في شكل مساعدات عسكرية خلال السنوات القليلة المقبلة.و ذلك راجع إلى طلب طاجيكستان رسميا المساعدة الروسية لحماية الحدود مع أفغانستان. و ترتبط هذه التطورات بالقلق المتزايد من امتداد العنف من أفغانستان إلى آسيا الوسطى. و نجد أن روسيا في إستراتيجيتها و تعاملها مع دول حوض بحر قزوين و آسيا

---

[1]–بدون كاتب،بوتين يوقع في طاجاكستان اتفاقا يمدد وجود القاعدة الروسية ثلاثين عاما.تاريخ الاطلاع: 2015/04/4.على الساعة 13:00.في الموقع:**http://www.ennaharonline.com/ar/world_news/131310.html**

[2]– هل ستتحوّل جمهوريات آسيا الوسطى إلى قرم جديدة ؟.تاريخ الاطلاع:2015/04/6.على الساعة:17:52.في الموقع: **http://www.eremnews.com/politics/intl-politics/96886**

[3]-لطفي السيد الشيخ ،مرجع سابق،ص145.

الوسطى قد استبدلت العقيدة الشيوعية بعقيدة براغماتية ،و استبدال أسلوب المواجهة مع الغرب بأسلوب أكثر مرونة ،و التواجد العسكري بشكل كبير[1].

المطلب الثاني:أثر النزاع في ناجورغو كاراباخ،الحرب الروسية-الجورجية على أمن خطوط أنابيب النفط.

يعد توسع القوات البلشفية فى منطقة جنوب القوقاز في عام 1920، ثم تأسيس إقليم ناجورنو كاراباخ كمنطقة حكم ذاتي داخل حدود جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية،ويسكن الإقليم مجموعات عرقية مختلفة، ويمثل الأرمن أكبر مجموعة عرقية بهذا الإقليم. في عام 1988 صوت النواب الأرمن في مجلس النواب السوفيتي في ناجورنو كاراباخ لضم المنطقة لجمهورية أرمينيا السوفيتية مما أدى إلى تزايد التوترات ونشوب العنف بين الجماعات العرقية من الأرمن والأذربيجانيين في كلا الجمهوريتين.في عام 1991 أعلنت كل من أذربيجان وأرمينيا استقلالهما عن الاتحاد السوفيتي، الذي تم حله رسمياً في ديسمبر 1991. وفي وقت لاحق من العام نفسه أعلن الأرمن من سكان ناجورنو كاراباخ استقلالهم وأعلنوا عن قيام دولة جديدة منفصلة عن أذربيجان بعد عقد استفتاء تم مقاطعته من قبل الأذربيجانيي القاطنين بالإقليم. وقد أدلت الأغلبية الساحقة من الناخبين بأصواتهم لصالح قيام جمهورية مستقلة في ناجورنو كاراباخ مما أدى إلى نشوب النزاع المسلح حول ناجورنو كاراباخ ما بين أرمينيا وأذربيجان ولقد تم قتل الآلاف وتشريد مئات الآلاف من الأشخاص بسبب هذا النزاع [2]. تشغل روسيا أكثر من مقعد في الأزمة الكاراباخية، ففي الوقت الذي يصنفها المحللون كحليف وداعم سياسي وعسكري لأرمينيا،تجدها أحد الوسطاء الدوليين الثلاثة مع فرنسا والولايات المتحدة التي ترأس مجموعة منسك المنبثقة عن الاتحاد الأوربي لحل المشكلة. لدرجة تساءل معها البعض عن مدى حقيقة الدور "المحايد" لروسيا في الصراع الكاراباخي.والتحالف بين أرمينيا وروسيا تاريخي قبل أن يكون إستراتيجيا،فمنذ أن كانت روسيا القيصرية تعادي تركيا العثمانية وأرمينيا تحتل مكانة هامة في تحالفات منطقة القوقاز.ويمكن لنا أن نقدر حجم الدور الروسي لأرمينيا من خلال تطوير روسيا لأعمدة الاقتصاد الأرميني، وعلى رأسها إنشاء محطات الطاقة النووية، وخاصة منذ وقف إطلاق النار في كاراباخ،وقد تمثلت أبرز صور التعاون الاقتصادي بين البلدين في اتفاقية الشراكة المبرمة بين البلدين في 1997

[1]-نفس المرجع،نفس الصفحة.

[2]-ناجورنوكاراباخ.تاريخ الاطلاع:2015/04/25.على الساعة 14:30.في الموقع:
http://www.equalpowerlastingpeace.org/ar/five-conflicts/nagorno-karabakh/

برأس مال 30 مليون دولار، التي تضمن تدفق النفط والغاز إلى أرمينيا.[1] و قد تم الاتفاق في ماي 1994 على وقف إطلاق النار من خلال وساطة روسية، ولكن ذلك لم يعنى حلول السلام بالمنطقة ، وتمكن الأرمن من السيطرة على كل من نا جورني كاراباخ والمناطق المجاورة لأذربيجان. ومنذ ذلك الحين دخلت أرمينيا وأذربيجان في مفاوضات تحت وساطة من ما يسمى بمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا[2].

إن محاولة الإدارة الأمريكية و التركية على إنجاز مشروع باكو–جيهان قد كانت في صلب مشكلة ناجورنو–كاراباخ،فالقوى الإقليمية التي تعارض تلك التوجهات الجيوبوليتيكية لهدا المشروع قد بدأت تعمد إلى محاولة إذكاء الصراعات على طول مسار المنطقة الجغرافية التي يؤمل أن يمر عبرها خط الأنابيب.كما الحال مع الدور الروسي الذي لعب دورا مهما في تحول معالم الصراع في منطقة القوقاز،و الذي بدأت ملامحه تتشكل بعد عام 1992، وذلك عندما قامت بدعم أرمينيا على حساب دولة أذربيجان من خلال الاحتفاظ بقواعدها العسكرية في أرمينيا لتزويد المقاتلين الأرمن في كارابخ بالأسلحة و الخبرات العسكرية لإدامة الصراع هناك، و ممارسة كل أنواع الضغط الممكنة على الحكومة لمنعها من توقيع الاتفاقيات النفطية مع الشركات الغربية،إضافة إلى محاولة ضمها لكمنولث الدول المستقلة،والتي رفضت الحكومة الانضمام إليها خوفا من عودة التسلط الروسي عليها مجددا [3].لقد تمكنت روسيا بفعل الجهود الدبلوماسية التي بذلتها في محاولة إيجاد حل للصراع في ناجورنو–كارابخ ما بين الأرمن و الأذريين من توفير الغطاء اللازم لإخفاء جدول أعمالها الخاص بإثارة الصراع هناك، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بان روسيا و برغم مشاركتها في المنظمات (و الجهود الخاصة بإنهاء النزاع في كاراباخ، فغنها لم تكون في الحقيقة راغبة في التوصل إلى تسوية شاملة لهدا الصراع، و لاسيما من خلال عمليات الشحن المنتظم للسلاح الذي كان يزود به الأرمن ليستخدم أداة للضغط على باكو، لأخذ المصالح النفطية الروسية بعين الاعتبار [4].و لما تم توقيع معاهدة ما بين موسكو و باكو لأجل نقل النفط عبر الأراضي الروسية سوف يؤثر

---

(1)-عاطف معتمد عبد الحميد،لعبة الأمم في ناجورنو كاراباخ.في الموقع:
http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/islamic-world/85822-2002-08-18%2018-34-40.html.تاريخ الاطلاع:2015/04/25 على الساعة:14:35

(2)- ايمان أبوزيد مخيمر، إستراتيجية الصراع ..نزاع ناجورونو وكاراباخ الجبلي.تاريخ الاطلاع:2015/04/26.على الساعة:9:30.في الموقع:**http://democraticac.de/?p=2417**

(3)–دياري صالح مجيد،مرجع سابق،182.
(4)–نفس المرجع،ص183.

في إمكانية حل مشكلة الصراع في ناجورنو كاراباخ،فقد أكد خلال مراسيم توقيع الاتفاقية استغلال حقل كاراباخ النفطي الأذري في بحر قزوين، و الذي شاركت فيه شركة النفط الروسية العملاقة لوك أويل، أن روسيا كانت تتحرك نحو الاقتصاد عبر السياسة،أما اليوم فغنها يمكن أن تحل المشكلات السياسية عبر الاقتصاد [1].أما فيما يخص إيران فقد دعمت أرمينيا في أزمة كاراباخ لأسباب اقتصادية،أولها أن أرمينيا تحتاج النفط الإيراني، بينما أذربيجان تبيع النفط كإيران. وثانيها أن أذربيجان، في بداية استقلالها، تحالفت مع تركيا؛ ليس فقط سياسيًّا وعسكريًّا بل وأيديولوجيًّا حينما تم الترويج لإحياء فكرة الجامعة التركية في 1992–1993، التي كان يعني نجاحها إزاحة إيران كلية عن المنطقة . ويبقى أن روسيا – حليفة إيران حاليًّا – تساند، بمساعدتها أرمينيا، التوجه الإيراني نحو "الميل" تجاه أرمينيا والمعارض لتعاظم دور تركيا والغرب في المنطقة.غير أن "دبلوماسية النفط" قد تغير من سياسة إيران، فالتعاون الإيراني مع دول بحر قزوين – وأذربيجان من بينها – حول اقتسام الثروة يمكن أن يلطف من الموقف مع تكرار الزيارات الرسمية واللقاءات المتكررة مع قادة الدول المطلة على هذا البحر.[2]

و في هذا المجال يؤكد الجنرال ستاف أحد القادة الروسيين، أن أي تفجير للصراع في ناجورنو–كاراباخ سوف يقطع انسياب النفط عبر خط الأنابيب باكو–جيهان، إذ أن هدا الخط يمثل الهدف الأكثر حساسية في هذه المنطقة،حيث يتوقع أن تقوم القوات الأرمينية في حالة اندلاع الصراع باختراق الأراضي الأذرية بسهولة لضرب الأنابيب فيها،الأمر الذي يعني أن أذربيجان إذا ما تعرضت للعرقلة لانسياب نفطها عبر هدا الخط فإن ذلك سوف يعني توجيه ضربة صاعقة لهذه الدولة سياسيا و اقتصاديا[3].

-الحرب الروسية–الجورجية:

الضربة العسكرية الروسية لجورجيا في جانب منها في إطار الإدراك الاستراتيجي الروسي لجدية التنافس الذي باتت تفرضه الولايات المتحدة و حلفاؤها على روسيا عبر سياستها الخاصة بالمنطقة،فلم يكن الصراع الذي نشب بتاريخ 8 أوت 2008 بين القوات الجورجية وأوسيتيا الجنوبية مدعومة بقوات روسية امرأ مفاجئا على ضوء التطورات الأخيرة وتصاعد الحرب الإعلامية وارتفاع وتيرة المناوشات العسكرية بين الأطراف المتنازعة في هذه البقعة الساخنة ومن الأسباب التي أدت إلى الوضع المتفجر الحالي يمكن

[1]–نفس المرجع،ص185.
[2]- عاطف معتمد عبد الحميد،مرجع سابق.
[3]–دياري صالح مجيد،مرجع سابق،ص 190-191.

إجمالها:[1]

-محاولة جورجيا حسم النزاع عسكريا بعد مؤشرات سياسية على توجه روسيا نحو الاعتراف بالإقليمين الانفصاليين كرد على استقلال كوسوفو بدعم أمريكي ــ أوربي عن حليفتها صربيا واستغلال زخم هذا الحدث واعتباره تجربة قابلة للتكرار .

-توجه روسيا نحو الاعتراف باستقلال الإقليمين لا يتوقف عند حدود الاعتبار على استقلال كوسوفو وإنما يأتي بالأساس كرد على محاولة حلف الناتو ضم جورجيا لعضويته.

-تسعى روسيا لتكوين منطقة عازلة موالية لها لفصل حدودها عن جورجيا بحيث إذا انضمت جورجيا إلى حلف الناتو لا يكون للناتو وجود مباشر على حدود روسيا .

-رسالة من القيادة الروسية إلى جورجيا أن مصلحتها بالأساس هي التقارب مع روسيا وليس الولايات المتحدة أو أوربا وخاصة إن روسيا قادرة عسكريا على السيطرة والتحكم بوحدة الأراضي الجورجية وليس بمقدور حلف الناتو أو الولايات المتحدة تقديم المعاونة العسكرية لها.

-تقديم رسالة من القيادة الروسية إلى الإدارة الأمريكية بأن روسيا أصبحت خياراتها مفتوحة إزاء من يهدد سلامة وامن أراضيها وإنها تسعى إلى مواجهة مسلحة للحفاظ على استقرار الأوضاع الحالية في محيطها الاستراتيجي والأمني .

-إضعاف فرصة جورجيا للانضمام إلى حلف الناتو لان الحلف لن يسعى في هذه الفترة لضم دولة في حالة حرب إذ سيعرض عليه هذا الانضمام تكلفة عسكرية ومواجهة مباشرة مع روسيا.

والمقصود هنا لم يكن جورجيا نفسها، التي بالكاد تحتوي على آثار النفط والغاز،بل خطوط النفط التي تمرّ فوق أراضيها والتي بنتها شركات البترول الأوروبية والأمريكية الكُــبرى لنقل النفط والغاز إلى أسواق الغرب .هذه الخطوط تمتدّ من باكو في أذربيجان إلى تيبليسي في جورجيا، وتصبّ في ميناء جيهان على سواحل البحر المتوسط التركية،وتنقُــل يومياً مليون برميل من النفط فائق الجودة .وقد أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الخطوط في التسعينات اسم "أنابيب السلام"، إلا أن روسيا لم تر فيها في الواقع سوى "أنابيب حرب"، هدفها النهائي وضع اليد الغربية، ليس فقط على نفط

[1]- قيس العبيدي ، الصراع الروسي الجورجي في أوسيتيا الجنوبية نظرة جيبولوتيكية.في الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=152833 تاريخ الاطلاع:2015/05/1.الساعة 15:00.

منطقة قزوين – جنوب القوقاز، بل أيضاً على كل هذه المِـنطقة نفسها، تمهيداً لإحكام الحِـصار على روسيا [1].

بعد الهجوم العسكري الرّوسي، الذي فاجأ كلاً من الغرب وروسيا معاً، قد تتغيّـر اللعبة النفطية إلى حدٍّ كبير نسبياً. فالشركات الغربية ستفقد الثقة بمدى قُـدرة جورجيا على ضمان أمن أنابيب باكو – تيبليسي – جيهان، خاصة أيضاً بعد أن تمكّـن الثوار الأكراد من تفجير قِـسم من هذه الأنابيب على الجانب التركي.هذا إضافة إلى أن التطورات العسكرية وجّـهت ضربة لخُـطط الإتحاد الأوروبي لبناء خط أنابيب "نابوكو" عبر القوقاز لنقل غاز قزوين ووسط آسيا إلى أوروبا، بهدف تقليص اعتماد هذه الأخيرة على إمدادات الطاقة الروسية .كل هذه التطورات تعني أن روسيا كسبت بوضوح الجولة الراهنة من "حروب النفط"، لكن هذه مجرد جولة. فالحرب ستستمِـر، لأن الصِّـراع على موارد الطاقة النّـاضبة في العالم لا يزال في بدايته من جهة، ولأن التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا للسيطرة على منطقة القوقاز – قزوين سيزداد من الآن فصاعداً [2].

ويشير الخبير الروسي، ليونيد شيبيلوف، إلى أنه في مطلع تسعينيات القرن الماضي أعدت الولايات المتحدة الأميركية خطة تسمى «عاصفة قزوين» تفترض التدخل العسكري في حال ظهور خلافات حادة بين دول قزوين أو في حال التفاقم الحاد للوضع في شمال القوقاز،وتوتر العلاقات الأميركية الإيرانية. ويقول الخبير الروسي إن استخدام الأراضي الكازخية والتركمانستانية وغيرها من أراض في آسيا الوسطى وقزوين كقواعد عسكرية للقوات الأميركية كان ضمن الأهداف الإستراتيجية لتلك الخطة من أجل حصار روسيا. ويتفق كثير من السياسيين والعسكريين الروس مع هذا الرأي. ويجمع هؤلاء على أن إنشاء قاعدة عسكرية أميركية دائمة في «اكتاو» بالأراضي الكازخية يهدد الأمن القومي الروسي، لأن الولايات المتحدة ستدخل عن طريقها مباشرة إلى حوض بحر قزوين. وهذا بالطبع، يمكن له أن يُعقد بشكل كبير الوضع على الحدود الجنوبية للاتحاد الروسي. كما أن هذه الخطوة ستجعل مناطق روسية واقعة على بحر قزوين، مثل داغستان وكلميكيا ومقاطعة استراخان،تحت المراقبة الأميركية مباشرة. ولذلك يسعى الروس حالياً إلى إقناع الرئيس الكازخي بالتراجع عن فكرة منح الولايات المتحدة الأميركية تواجداً عسكرياً دائماً

[1]- روسيا - جورجيا: أبعاد نفطية وأخرى جيو – إستراتيجية .في الموقع:
http://www.swissinfo.ch/ara/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7---%تاريخ الاطلاع 2015/05/3.الساعة19:00.

[2]–نفس المرجع.

في الأراضي الكازخية[1].في سياق الصراع المستمر منذ وقت طويل للسيطرة على النفط و الغاز القزويني و مد النفوذ في الدول السوفييتية السابقة من تلك المنطقة،يعتبر الصدام بين روسيا و جورجيا بمثابة خسارة للولايات المتحدة الأمريكية.و حسب البروفيسور كلير و هو مؤلف كتاب"قوى صاعدة و كوكب منكمش:الجيوسياسيات الجديدة في الطاقة" يقول:"إن روسيا خرجت رابحة للجولة،فهي وسيطة القوة في هذا الجزء من العالم،لكن ثمة المزيد من المناوشات التي ستقع".و يؤكد أن النزاع لا يشكل معركة من أجل الديمقراطية بل هو معركة من أجل الطاقة[2].

المبحث الثاني: الانعكاسات على المستوى الدولي

المطلب الأول:التواجد العسكري الأمريكي في بحر قزوين.

تنطلق معظم التحاليل المتعلقة بالسياسة الخارجية في هذه المنطقة من وصف التفاعلات الحاصـــلة دون الالتزام بالإطار الذي يحدّد طبيعة المصالح الأمريكية . ولهذا نجد أن الدراسات الأكثر جدية في هـــذا المجال كانت تنطلق من أسئلة محددة وبسيطة تسمح بتقديم تقييم موضوعي لنتائج هذه السياسات . إنّ التموقـــع الأمريكي في المنطقة في إطار ما يسمى الحرب على الإرهاب و تبعاته على مستقبل الأمـــن والاســـتقرار في مجمل القارة الآسيوية ساهم في بلورة هذه التساؤلات التي نلخصّها في سؤالين اثنين : هل تعتبر آسيا الوسطى منطقة حيوية للمصالح الأمريكية ؟ ما هي العوامل التي تحدد المصالح الأمريكية في المنطقة ؟ أ هو النفط أم عوامل أخرى ؟.من هدا المنطلق ينظر حلف الناتو إلى بحر قزوين باعتباره مجالا حيويا لنشاطه، وذلك لعدة أسباب أهمها ما يلي[3]:

أولاً:كون روسيا وإيران جزءا من تلك المنطقة، يجعلها عرضة لعدم الاستقرار في الأجل الطويل.

ثانياً:تأمين الشركات النفطية الأمريكية والبريطانية التي تعمل في استخراج النفط في أذربيجان وكازخستان، علاوة على أن مواجهة الدول الثلاث سالفة الذكر لمحاولات كل من موسكو وطهران مد نفوذهما الإقليمي، يتطلب انخراطها في تحالف دولي يمكنه التصدي عسكرياً لدولتين بحجم روسيا وإيران، على الأقل على المستوى العسكري .

ثالثاً:الحفاظ على أمن شرق تركيا والتصدي للتهديدات المتعلقة بتدفق إمدادات الطاقة من

---

[1]– هاني شادي ، روسيا وأميركا: صراع في آسيا الوسطى.في الموقع:
http://m.assafir.com/content/1372987862833363000/Opinionتاريخ الإطلاع:2015/05/14.الساعة12:00.

[2]-ديفيد آر.فرانسيس،مسارات خطوط أنابيب النفط و ضغط السوق يجعلان الصراع الجورجي:معركة من أجل الطاقة.في الموقع: http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=42797 .تاريخ الاطلاع :2015/05/22.على الساعة 13:00.

[3]–الأمن في منطقة آسيا الوسطى،مرجع سابق.

منطقة بحر قزوين إلى القوقاز والبحر الأسود، والذي يتطلب مستوى معقولا من التواجد العسكري لحلف الناتو.

فمن الناحية الأمنية يعتقد الكثير من الباحثين الأمريكيين بعدم وجود مصالح حيوية أمريكية في المنطقة بالرغم من تأكيد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق Gaspar Weinbergerعلى أنّه: "إذا استطاعت روسيا السيطرة على بحر قزوين ، فإن هذا النصر يمكن أن يكون من وجهة نظر جيوسياسية أهم من توسيع حلف شمال الأطلسي بالنسبة للدول الغربية". فعلى مستوى الخطاب الرسمي ، كان هناك ما يوحي بأن الثروة النفطية لبحر قزوين ستجعل من هذه المنطقة منطقة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، هذا الوصف بالذات كان على لسان سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى دول رابطة الدول المستقلة Talbott Strobeخاصة بعد تصريحه بوجود احتياط نفطي يتجاوز 200 مليار برميل في بحر قزوين.و هو مبالغة من السلطات الأمريكية في تقدير الثروة،حيث استمّر الكثير من الباحثين الأمريكيين في ربط السياسة الأمريكية في المنطقة ،بوجود مصالح حيوية أساسها النفط. ومن بين هؤلاء المحللين نجد Michael Klare ، إذ يرى أنّ تحكّم الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ضروري لحماية الإمدادات النفطية لأمريكا وحلفائها،ويعتبر أن موارد آسيا الوسطى الطاقوية أهم عامل محدّد للإستراتيجية الأمنية الأمريكية في المنطقة حيث يقول :"إنّ ظهور آسيا ، وامتلاكها لاحتياطات نفطية معتبرة يعدّ واحدا من أهمّ العوامل المحدّدة لتغيّر المفهوم الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة .تعد أذربيجان الحليف الأقرب للولايات المتحدة في منطقة بحر قزوين، وهو ما يتضح من خلال عدة مؤشرات منها:[1]

- الدعوة التي وجهتها واشنطن لأذربيجان لاستضافة مقر مركز "حماية بحر قزوين ".
- الزيادة التي شهدتها المساعدات العسكرية الأمريكية لأذربيجان؛ وحصول الأخيرة على معدات عسكرية أمريكية متقدمة، فعلى سبيل المثال حصلت باكو في عامي 2005 و2006،على 8 زوارق مراقبة، وذلك في إطار اتفاقية أمريكية أذربيجانية للتعاون العسكري.

-قيام الولايات المتحدة بتدريب عناصر من القوات البحرية الأذربيجانية في المعاهد العسكرية الأمريكية والتركية، وإرسال خبراء عسكريين من حلف الناتو لتدريب تلك القوات على تقنيات لليزر تستخدم في الرصد والمراقبة. كما استثمرت الولايات المتحدة نحو 30 مليون دولار في تحديث البنية التحتية للقوات الأذربيجانية مثل نظم الرادار والسفن الحربية.

[1]- مارلين لايرل و سباستيان بيروز، عسكرة بحر قزوين.في الموقع:
http://rashedghazaly.blogspot.com/2009/11/3-3.html تاريخ الإطلاع:2015/05/22.الساعة:22:00.

-قبول مشاركة وحدات من الجيش الأذربيجاني بصفة مراقب في المناورات العسكرية التي أجراها حلف الناتو منذ بداية التسعينات حتى عام 2003، علاوة على تنظيم مناورات مشتركة بين الدولتين بصفة منتظمة تحت مسمى "جوبلات GOPLAT "، تركز على عمليات تأمين الشواطئ وحقول النفط التي تشارك في إدارتها الشركات الغربية، وهي المناورات التي أثارت مخاوف طهران، ودفعتها لتوجيه انتقادات حادة لتلك المناورات.

هذه السياسة أدت إلى تغذية الشعور بالمخاوف الروسية–الصينية المشتر كة من تنامي التهديدات الأمريكية لمصالحهما الإستراتيجية في المنطقة مما ولد اتجاها معارضا عبر منظمة شنغهاي، يهدف إلى معارضة النفوذ الأمريكي المتنامي في آسيا الوسطى والجنوبية والشرقية على حد سواء. وبالرغم من أن إعلان تأسيس اتفاقية شنغهاي في 1996 احتوى على بيان يشدد على أن هذه الأخيرة "ليست تحالفا موجها ضد الدول أو مناطق أخرى وأنه يلتزم بمبادئ الانفتاح"، إلا أن معظم المحللين يعتقدون أن أحد أهداف هذا التجمع هو العمل آموازن للقوة الأمريكية وإرساء الترتيبات التي لا تسمح للولايات المتحدة بالتدخل في مناطق قريبة من حدود الصين وروسيا. وتمثل قمة المنظمة التي عقدت في العاصمة القيرغيزية "بيتشكيك" في عام 2006، نقطة تحول أساسية في إستراتيجية المنظمة إذ خطت أول خطوة على طريق تحولها من تكتل إقليمي محدد الأهداف إلى ما يحتمل أن يتطور في المستقبل إلى حلف عسكري. كان ذلك واضحا من خلال أمرين أساسيين[1]:

– تعهد قادة المنظمة بتعزيز الأمن الإقليمي وإقامة "ناد للطاقة"، والثاني؛ إجراء مناورات عسكرية مشتركة شارك فيها نحو 6500 جندي معظمهم من روسيا والصين. وقبل ذلك أتت قرارات قمة أستان عاصمة جمهورية أوزبا كستان في 5 جويلية 2005 الشهيرة، قد أدت إلى طرد القوات الأمريكية من قاعدة "آارشي خان أباد" الجوية المهمة، والعمل الروسي–الصيني جار الآن لإغلاق آخر قاعدة عسكرية أمريكية في آسيا الوسطى، وهي قاعدة مناس في مطار بيتشكيك العاصمة القيرغيزية.

–لتلك الاعتبارات فإن منظمة شنغهاي تؤسس لميلاد مثلث إستراتيجي مضاد للولايات المتحدة الأمريكية، يضم آلا من روسيا والصين وبدرجة أقل إيران، وهو ما حذر منه بريجينسكي في كتابه رقعة الشطرنج العظمى، والذي أشار إلى أن قيام أي تحالف أوراسي سيكون محوره روسيا–الصين من شأنه أن يكون قيدا على الإستراتيجية الأمريكية للهيمنة العالمية. والسؤال المطروح: هل تكون منظمة شنغهاي –التي تضم ربع سكان العالم– حجر الأساس في نظام عالمي تعددي؟ .هناك فريقان –على الأقل– يذهبان إلى هذا الطرح الواقعي هما:

[1]-لزهر وناسي،الاستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى و انعكاساتها الاقليمية بعد 11 سبتمبر 2001.(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة باتنة)،2008،ص ص 146-147.

الفريق الأول : ويمثله "أرييل آوهين "الباحث البارز في دائرة الدراسات الروسية الأوراسية في"Héritage Fondation" ، يقول: "إن عودة الصين إلى حديقتها الخلفية في آسيا الوسطى بعد غياب دام ألف عام، وعودة روسيا إلى ممتلكاتها القديمة في الاتحاد السوفيتي السابق، يجب أن تدُق أجراس الإنذار في واشنطن، ليس فقط حيال وجودها في هذه المنطقة الغنية بالطاقة بل أيضا إزاء مستقبلها العالمي".

الفريق الثاني :وتمثله جريدة "الغارديان "The Gardian البريطانية التي أعادت إلى الأذهان أن منظمة شنغهاي حددت في وقت مبكر من عام 1999 هدفها بإقامة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، فيما شدد آل من الرئيس الصيني جيانغ زيمن آنذاك والروسي بوريس يلتسين على إيمانهما بضرورة إقامة نظام عالمي تعددي يحل مكان النظام الحالي الأمريكي.

منظمة شنغهاي التي بدأت بأهداف متواضعة، وبالرغم من مرور سبع سنوات على إنشائها لم تتحول إلى حلف عسكري أمني. إلا أن أغلب الملاحظين يرون أن التطور الهائل الذي حدث في المنظمة هو تحولها إلى منتدى لمناهضة الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في ظل التوافق في الرؤى بين قطبيها الرئيسيين الصين وروسيا حول مصالحهما المشتركة في آسيا الوسطى وستصبح أثر مناهضة في حالة انضمام إيران إلى المنظمة وقيام ذلك التحالف الذي حذر منه " بريجينسكي" في كتابه رقعة الشطرنج العظمى. آما تشير أوساط مراقبة أخرى أن منظمة شنغهاي والحلف الثلاثي الروسي–الصيني–الإيراني يديران لعبة كبرى جديدة في آسيا الوسطى ضد الوجود الأمريكي وحلف شمال الأطلسي[1].

المطلب الثاني:التدخل العسكري في أفغانستان.

أجمع أغلب التحليلات السياسية والأكاديمية على أن الإستراتيجية الجديدة الكونية للولايات المتحدة الأمريكية انطلقت مختلف مجالاتها من التداعيات التي ترتبت على أحداث 11 سبتمبر 2001، ووظفتها لتحقيق أهداف ومشاريع لابتلاع العالم وترسيخ هيمنة الولايات المتحدة على صعيد آوني، آم تجمع أيضا على أن اجتياح أفغانستان آن أول تمرين إستراتيجي ينفذ بالذخيرة الحية. وأثيرت التساؤلات حول الأهداف الحقيقية من حرب أمريكا على أفغانستان وانتظمت حول ثنائية: هل مثّل اجتياح أفغانستان ردة فعل أم خيار إستراتيجي؟.

الحرب ضد الإرهاب هي المدخل لحرب أشمل تريد الولايات المتحدة خوضها لصوغ مستقبل التوجه الجيوسياسي لآسيا الوسطى. وفي هذا السياق سوف تكون أفغانستان

[1]–لزهر وناسي،مرجع سابق،ص 148.

مسرحا لهذه الحرب، حيث تندفع الولايات المتحدة الأمريكية نحو المصالح الاقتصادية الكامنة في آسيا الوسطى، بعد أن صار ينظر إلى موقع أفغانستان الاستراتيجي على أنه منفذ مهم لتوسيع النفوذ الأمريكي نحو آسيا الوسطى، أو للسيطرة على الاحتياطات الهائلة من النفط والغاز في بحر قزوين ونقلها إلى السوق الدولية. ويمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد من خلال خوض حربا في أفغانستان تحقيق مجموعة من الأهداف: أولها القضاء على المصادر الرئيسية للإرهاب الدولي، وهو أحد أولويات الحرب الأمريكية، خصوصا القضاء على تنظيم القاعدة و اعتقال أو قتل أسامة بن لادن، واستئصال ظاهرة" الأفغان العرب" الذين يشكلون خطرا على الوجود الأمريكي في الخليج وعلى المصالح الأمريكية في كل أصقاع المعمورة[1] .

كما أن من أهداف الحرب الأمريكية استهداف إبعاد أو إسقاط حركة طالبان عن السلطة في أفغانستان، واستبدالها بنظام موالي للغرب، على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي دعمت منذ البداية، هدف إزاحة قوى" الإسلام السياسي"عن السلطة والمتمثلة في أحزاب "اهاهدين" المتكونة من الإسلاميين المعتدلين بقيادة برهان الدين رباني وقائده العسكري احمد شاه مسعود (الذي اغتيل في 9 سبتمبر2001)، والذين يمثلون طرفا إسلاميا معتدلا يحافظ على تواصل "الحركة الأفغانية الحديثة " مع التشكيلات الإسلامية التقليدية كالإخوان المسلمين وتحالف أصولي بقيادة قلب الدين حكمتيار الذي يجسد مشروعا إسلاميا راديكاليا.

إن العملية العسكرية على أفغانستان، كانت تتطلب توافر قواعد أرضية قريبة، وهنا تظهر أهمية دول آسيا الوسطى ، حيث أدركت الولايات المتحدة الأمريكية، بأنه يجب عليها أن تحسن علاقاتها كثيرا ببلدان هذه المنطقة، لمنعهم من أن تصبح موانئ للإرهاب، فتبنت سياسات تحمل إجراءات عسكرية، بحيث تأخذ القوة العسكرية موقعا متميزا في الإستراتيجية الأمريكية العليا، ليس فقط بسبب إدراك الولايات المتحدة للتأثير الذي تحدثه هذه القوة فحسب، بل لأنها تمتلك أكبر ترسانة عسكرية في العالم حتى الوقت الراهن.[2]

بعد أحداث 11سبتمبر، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى آسيا الوسطى على أنها الجزء المهم الإستراتيجية الدفاعية الأمريكية، بحيث انه لمواجهة أفغانستان أصبح البد لها من تأسيس قواعد عسكرية في المنطقة المجاورة، و هذا لكي تضمن الدعم باستعمال القواعد في آسيا.الوسطى .فالاستعدادات العسكرية الأمريكية لمهاجمة أفغانستان، و التحركات الأمريكية لإقامة تحالف دولي لمحاربة الإرهاب، أوجد فرصة سانحة لعدد من

---

[1]–حياة مامنية،بشرى شعبان،السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة.(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية:تخصص:علاقات دولية و دراسات أمنية)، جامعة قالمة،2013،ص71.

[2]–لزهر وناسي،مرجع سابق،148.

دول الإقليم لتصفية حساباتها مع حركة طالبان،التي كان لها الدور البارز في الصراعات الداخلية لهذه الدول. و بشكل عام، فإن الوجود العسكري لم يكن غائبا، و لكن طبيعة هذا الوجود هي التي تغيرت، حيث كانت هناك مناورات مشتركة بين قوات أمريكية و قوات من هذه الدول، فلقد شاركت الوليات المتحدة الأمريكية، بقوات عسكرية في تدريبات مشتركة مع كل من كازاخستان و أوزباكستان و قيرغيزنستان، على حدود روسيا في سبتمبر 1999، إلى جانب تقديمها لمساعدات و دعم عسكري، كما أن هذه الدول ترتبط مع الوليات المتحدة الأمريكية باتفاقيات عسكرية، ففي عام 1996، أثناء زيارة الرئيس الكازاخستاني نيازوف Saparmurat Niyazov لواشنطن، تم توقيع مذكرة للتعاون العسكري تتضمن مباحثات حول التدريب العسكري[1].

وفي عام 1999، تم توقيع اتفاق تعاون عسكري، يلزم الو لايات المتحدة الأمريكية بتقديم مساعدات في مجالات التدريب و معدات الأمن النووي، وقد وقعت اتفاقية مماثلة مع أوزبكستان، و في فيفري دمت الوليات المتحدة الأمريكية العديد من المعدات العسكرية لجيش أوزبكستان، كأول معدات عسكرية تقدم في إطار برنامج التمويل العسكري الخارجي آسيا الوسطى، كما نقلت معدات خاصة بحرس الشواطئ لتركمانستان و كازاخستان، ومنذ عام 1999، أصبحت القيادة المركزية الأمريكية، هي المسؤولة عن كل الأنشطة و التخطيط و العمليات العسكرية في آسيا الوسطى، و أعلنت الوليات المتحدة الأمريكية أن إستراتيجيتها في المنطقة، هي التركيز على التبادل العسكري الدولي و برامج التدريب، بهدف تنمية وجود جيش سياسي ماهر، قادر على التجاوب مع احتياجات حفظ السالم و الاحتياجات الإنسانية في المنطقة، و هو الأمر الذي يمكن فهمه في ظل طبيعة المخاوف الأمريكية في آسيا الوسطى بما تشهده من صراعات. و وفقا للتصريحات الأمريكية، فإن اتفاق التعاون مع دول المنطقة،يتيح لها فرصة العمل مع جميع القوى العسكرية، و تقديم أي مساعدة تطلبها دول آسيا الوسطى .[2]

لكن قرار ر البرلمان القرغيزي، في 20 جوان 2013 ، إلغاء اتفاقية استخدام مطار "ماناس" من قبل قوات ايساف، التي كان قد أبرمتها الحكومة مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 2009م، مع بداية الحرب على أفغانستان.ويعني إغلاق القاعدة الأمريكية المستخدمة كقاعدة ترانزيت لإيصال الإمدادات لقوات حلف الناتو المنتشرة في أفغانستان.ويتوجب على العسكريين الأمريكيين أن يغادروا أراضي قرغيزستان بحلول 2014. وبررت الحكومة القرغيزية مبادرتها بأن مهمة القوات الدولية في أفغانستان

[1]- حياة مامنية،بشرى شعبان،مرجع سابق،ص79.

[2]- عبد الله حارم، رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في آسيا الوسطى.في الموقع:
http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/7501/1/R0310.pdf تاريخ الاطلاع 2015/05/21.الساعة 22:30.

تنتهي في عام 2014، ولذلك لا توجد هناك حاجة لمواصلة استخدام القاعدة وفي 26 جوان 2013، صدق الرئيس القيرغيزي على قانون إلغاء اتفاقية الذي صوت عليه البرلمان.[1]

وفي الوقت الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى دمج مصالحها في الشرق الأوسط بمصالحها في آسيا الوسطى وأوراسيا من خلال إستراتيجية الاحتواء الشامل ومشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يمتد على مساحة جغرافية من المحيط الأطلسي إلى شرق أفغانستان، تظل إيران الدولة الوحيدة المنتمية إلى المنطقة والتي تنهج أسلوبا في سياستها الخارجية وأدوارها الإقليمية مغايرا للمعايير الأمريكية. فحسب بريجينسكي، فإن إيران هي دولة مارقة جيوسياسيا ومصدر تشويش إستراتيجي،وهي بمثابة القاسم المشترك لكل مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، بالرغم من أنها دولة محورية جيوسياسيا في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية. ويستدل المسؤولون الأمريكيون على مدى تهديد إيران للإستراتيجية الأمريكية من سيل الاتهامات الموجهة ضد إيران،والمتمثلة في رعاية الإرهاب ومعارضة العملية السلمية وتخريب الجهود الدولية لإحلال السلام في الشرق الأوسط، علاوة على سعيها لامتلاك السلاح النووي وتطويرها لأسلحة الدمار الشامل[2].

و من جهة تتخوف روسيا من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، لأنه في واقع الأمر ليس انسحابا وإنما يمثل إعادة انتشار، ومواصلة الحرب بأشكال أخرى منها: نشر المخدرات القادمة من أفغانستان، لتكون ذريعة للتدخل لاحقا... واستعمال المنظمات "غير الحكومية" الممولة أمريكا و"غربيا" لمساندة وتمويل المعارضين في روسيا وللأنظمة الموالية لروسيا تحت غطاء "نشر الديمقراطية"، إضافة إلى تسييس الحركات الدينية الإسلامية في كل من روسيا والصين واستعمالها كأداة للحرب تعويضا ل"مكافحة الشيوعية"، التي كانت سائدة خلال الحرب الباردة[3].

لقد استهدف الفصل البحث في انعكاسات ظاهرة التنافس الدولي و الإقليمي حول نفط بحر قزوين استنادا لمعطيات كمية وتحليلات وأبحاث و دراسات إمبريقية سابقة مع تشخيص الوقائع و الحقائق و هدا الفصل بحد ذاته يكون انطلاقة أساسية لتفسير المدخلات الأساسية لاستنتاج أهم المنطلقات و الإستراتيجية التي تبنتها هده القوى،باعتبار أن التنافس حول تأمين إمدادات الطاقة مرتبط ارتباطا وثيقا بإمكانية القوى على تكييف أجنداتها،و

---

[1]- البرلمان القرغيزي يقرر إغلاق القاعدة الأمريكية في مطار ماناس.في الموقع:
http://www.snapsolutionslb.com/elhodhod/index.php/news/2453-2013-06-20-14-23-54تاريخ الإطلاع:2015/05/21.الساعة:22:30.

[2]- عبد الله حارم،مرجع سابق.

[3]- الطاهر المعز ، الإستراتيجيا العسكرية الأمريكية في آسيا والمحيط الهادئ.في الموقع:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=315213تاريخ الاطلاع:2015/05/20.الساعة 9:00.

تأكيد على أن متغير النفط كما ذكر دانيال يوجين أن النفط يأخذ 90 بالمائة من السياسة و 10 بالمائة من الاقتصاد.

–تعد ظاهرة التنافس الدولي و الإقليمي حول النفط في بحر قزوين ظاهرة مركبة باعتبارها محصلة توليفة من الاعتبارات الخارجية و الداخلية أما الاعتبارات الخارجية فيمكن إسنادها إلى جملة الظروف والتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية مند أوائل التسعينات، بدءا بانهيار الكتلة الشرقية و نهاية الحرب الباردة،و التي كانت لها نتائج سلبية على الدول المستقلة حديثا،و التي تحاول النهوض باقتصادياتها. فقدت روسيا بفعل الأزمة الاقتصادية التي عرفتها و تدهور الأوضاع الأمنية فيها ، دورها السابق ولم تعد قادرة على تلبية المتطلبات الاقتصادية لدول آسيا الوسطى التي راحت تطلب الدعم الاقتصادي والاستثمار الأجنبي من أطراف أخرى ، و أمام تحطم آليات الاعتماد المتبادل التي أفرزتها التجربة السوفييتية أصبح فك الارتباط ممكنا وفي بعض الأحيان مفضّلا ، لكنّ روسيا لا تريد أن تفقد كل العوامل التي تعطي مبرّرا لبقاء هذه الروابط ، وبما أن توظيف عامل التهديد الأصولي لم يستطع إحياء التعاون الأمني بين دول آسيا الوسطى وروسيا ، أصبح لزاما على روسيا أن توظيف سيطرتها على شبكة نقل الطاقة التي تم وصفها بالرابط . فالعلاقة التي تنشئها أنابيب نقل الغاز والنفط حسب الكاتب Laurent Ruseckas علاقة عضوية يصعب قطعها ، لأن قطعها يعني إمكانية حدوث الانفصال والتباعد. [1]

– إن أحد المآزق المطروحة على مسارات نقل النفط في إطار النزاعات العرقية والحروب في منطقة القوقاز و آسيا الوسطى ، هو استمرار أزمة التصادمات بين القوى كما حصل في الحرب الجورجية–الروسية في 2008 و بهذا تبرز لنا ديناميكية نزاعية إفراز لحالة اللااستقرار التي تقدم لنا لمعطى مركب يؤكد فرضية استخدام القوة العسكرية،و تجسيد المنظور الواقعي.و استخدام القواعد العسكرية في آسيا الوسطى و بحر قزوين،يؤكد على أن الأجندات الأمنية للمتنافسين.

[1]– الأمن في منطقة آسيا الوسطى،مرجع سابق.

من خلال دراستنا يمكن استنتاج مايلي:

– إن دراسة التنافس الدولي و الإقليمي على بحر قزوين يرتبط بمتغير النفط الذي يتضمن تناقضات،تفاصيل و احتمالات معقدة جدا،كونه رهان استراتيجي يوجه السياسات الخارجية لأمن الطاقة للقوى المتنافسة في المنطقة من جهة،و من جهة أخرى يحدد حسابات المكاسب و الخسائر في إطار اللعبة الكبرى الجديدة،التي تتسم بكونها غير صفرية/صفرية بالتالي التعاون أو الصراع من خلال محاولة تأمين أنابيب نقل النفط . لقد حاولت الدراسة الإلمام بأهم القوى المتنافسة على المنطقة سواء على المستوى الدولي الولايات المتحدة الأمريكية،إسرائيل،أو على المستوى الإقليمي روسيا،الصين إيران،تركيا،وتحليل استراتيجياتها بعد الحرب الباردة في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوبوليتيكية الكبيرة،و التي تمثل منفذ مهم لمنطقة أوراسيا قلب العالم.و لهذا استغلت هده القوى ضعف و هشاشة الأنظمة الحديثة الاستقلال من جميع المستويات:السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية.

–عملت السياسة الروسية على توطيد و تقوية العلاقات مع دول بحر قزوين و آسيا الوسطى،خوفا من تنامي النفوذ الأمريكي فيها بعد انتهاء الحرب الباردة و الحرب في أفغانستان.و تضمن ذلك إقامة شراكات و قواعد عسكرية للتقليل من إمكان اختراقها من قبل الدول الأخرى كالولايات المتحدة و الصين و تركيا و إيران.و هذا في إطار ما يسمى بسياسة الجوار القريب و ضمن إستراتيجية الأمن القومي و أمن الطاقة الروسي، و يبرز ذلك من خلال عرقلة إنهاء النزاع في ناجورنو كاراباخ و تدعيمها لأرمينيا على حساب أذربيجان،والحركات الإستراتيجية التي قامت بها روسيا من خلال الحرب مع جورجيا.كل هذه التحركات هدفها عرقلة مرور خطوط أنابيب نفط على مناطق قريبة و ذات تكلفة منخفضة(تحالف الولايات المتحدة الأمريكية مع تركيا و خط باكو–جيهان).

–عملت الولايات المتحدة على تطويق دول بحر قزوين، آسيا الوسطى و القوقاز،من خلال التواجد العسكري في أفغانستان و تواجد القواعد العسكرية الأمريكية في دول آسيا الوسطى نفسها،و ذلك من خلال توطيد تحالفها مع تركيا من جهة و دعم التغلغل الإسرائيلي في المنطقة من جهة أخرى، و في إطار آخر قيام حلف شمال الأطلسي بعمليات عسكرية في مناطق النفوذ الروسي، مما زاد من احتدام التنافس و الصراع في نفس الوقت لتتغير قواعد اللعبة و تنحدر نحو التهديد بالحرب واستخدام الأسلحة النووية في المنطقة.فسعي الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على نفط بحر قزوين يدخل ضمن إستراتيجية تنويع المورد و لا يعني الاستغناء عن الخليج العربي،حيث لا يشكل بحر قزوين بموارده النفطية مصدرا منافسا أو بديلا لنفط الخليج العربي.

-لا يمكن استثناء الصين كقوة إقليمية حيث تسعة من خلال منظمة تشنغهاي إلى محاولة دمج و الاستفادة من نفط بحر قزوين،لاعتبار هده المنطقة بالنسبة لتوجه امن الطاقة الصيني الذي يتمحور حول أمن إمدادات النفط،لضمان وفرة الموارد الطاقوية الكافية لتلبية احتياجاتها.

- احتمالات تحول المنطقة إلى ساحة صراع حول النفط ، تبقى واردة بسبب ما أفرزته الحرب الباردة من لعبة كبرى جديدة حول المراكز الإستراتيجية للطاقة،و هذا ما تثبته احتياطات النفط و الإنتاج في منطقة بحر قزوين.

-التحالف الروسي -الإيراني الذي يسعى لعرقلة التواجد الأمريكي-التركي-الإسرائيلي وذلك من خلال دعم التوترات على طول خط أنابيب باكو-جيهان.و الهدف عرقلة ما تريد الولايات المتحدة الأمريكية تجسيده الممر النفطي الأغنى في العالم و يربط بين دول بحر قزوين،آسيا الوسطى و القوقاز.

-يتمركز التحالف في المنطقة في إطار لعبة النفط من خلال وجود تحالفين،الأول تمثله أمريكا،تركيا و أذربيجان،كذلك جورجيا و إسرائيل،أما الثاني تمثله روسيا،إيران،أرمينيا مدعوما من قبل الصين.

قائمة المراجع

1- الكتب:

أ- بالعربية:

1- أوغلو داود أحمد ، **العمق الاستراتيجي:موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية**.تر:محمد جابر ثلجي وآخرون،ط02،مركز الجزيرة للدراسات،قطر،2011.

2- إيبل روبرت ، **مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي**.ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،2011.

3- بادي برتران ، سموتس كلود ماري ، **انقلاب العالم:سوسيولوجيا النظام الدولي**.تر:سوزان خليل،ط1،دار العالم الثالث،1998.

4- بايلس جون ،"الأمن الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة"،في جون بايلس و ستيف سميث،**عولمة السياسة العالمية**، ب ط،مركز الخليج للأبحاث،الإمارات العربية، 2004.

بريجنسكي زبيغنيو ،رقعة الشطرنج الكبرى:السيطرة الأمريكية و ما يترتب عنها جيواستراتيجيا.تر:مركز الدراسات العسكرية،ط1999،1.

5- بن سلطان عمار ، **مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية** ، ط 1،مطاكسيغ كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6- تشيلينج توماس ، **إستراتيجية الصراع**.تر: طيب نزهت ، حمدان أكرم.مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، 2010.

7- جريجوري بول ، **تنمية احتياطات الطاقة في بحر قزوين:البيئة القانونية.في مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي** .ط1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،أبوظبي،2011.

8- جليلي محمدرضا ، كيليز تيري ، **جيو-سياسية آسيا الوسطى** .تر:علي مقلد،ط1،منشورات دار الاستقلال للثقافة و العلوم القانونية،لبنان،بيروت،2001.

حداد معين ، **الجيوبولتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة** .ب ط،شركة المطبوعات و النشر،بيروت 2006.

9- حداد معين ، **الجيوبولتيكا: قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة**.ط1،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت،2006.

10- الخردجي ثامر كامل ، **العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات**،ط1 ، دار مجداوي للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

11- دودز كلاوس ، أتكنسون ديفيد ، **الجغرافيا السياسية في مئة عام –التطور الجيوبولتيكي العالمي–** .تر:عاطف معتمد وعزة زيان،الجزء 01،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2010.

12- دورتي جيمس ، بالستغراف روبرت ، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ، ط1،المؤسسة الجامعية لدار النشروالتوزيع، بيروت 1985.
13- دوغين ألكسندر ، ترجمة حاتم عماد ، **أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**،ب ط، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان، 2004.
14- دياري صالح مجيد، **التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين**:دراسة في الجغرافيا السياسية.ط 1،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي،2010.
15- رياض محمد ،**الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك مع تطبيق على الشرق الأوسط**.ط2،دار النهضة للطباعة و النشر،1979.
16- سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
17- سيبيهري سامان ، **الجغرافيا السياسية للنفط**.تر:مركز الدراسات الاشتراكية.ب ط، ب س ن.
18- الصافي عدنان ، **الجيوبولتيكا الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة** .ب ط،مركز الكتاب الأكاديمي،عمان،الأردن،2010.
19- علي أحمد هارون ، **أسس الجغرافيا السياسية** ،ب ط،دار الفكر العربي،القاهرة ،1998.
20- فرج محمد أنور ، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية:دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة** .مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية،ب ط،السليمانية،2007.
فهمي محمد عبد القادر ، **النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية** ، ط 1،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
21- كالينكوس أليكس ،الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية.تر:مركز الدراسات الاشتراكية.ب ط،ب س ن.
22- كول ويلفرد ، **تنمية نفط بحر قزوين و انعكاساتها على مظمة أوبك** . في مصادر الطاقة في بحر قزوين:الانعكاسات على منطقة الخليج العربي.ط 1،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي.
23- ليتل ريتشارد ،الأنظمة الدولية،في جون بيليس، ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004.
24- محمد عرفة خديجة ، **أمن الطاقة و آثاره الإستراتيجية** .ط1،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض،2004.

25- محمد كامل ثامر ، **تداعيات عاصفة الأبراج:الاستراتيجيات الدولية في عصر العولمة**.ط1،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،الأردن،2002.
26- مصباح عامر ، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية** ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
27- مصباح عبد الله زايد ، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة** .ط1،دار الرواد،بيروت لبنان،2002.
28- إيمان محمود إبراهيم،**الصراع الإقليمي و الدولي حول بترول منطقة بحر قزوين**.ط1،دار الأحميدي للنشر،القاهرة،2006.
29- لطفي السيد الشيخ،**الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى**.ط1،دار الأحميدي للنشر،القاهرة،2006.

ب- باللغة الأجنبية:
30- Hopkirk Peter,The Great Game:the struggle for Empir in central Asia,New York,Kodanshhha international,1992.
31- Marketos Thrassy, Eastern Caspian Sea Energy Geopolics: A Litmus Test For TheU.S – RUSSIA – CHINA Struggle Forthe Geostrategic Control Of Eurasia. mercury.ethz.ch/serviceengine/.../Chapter1.pdf

2- المجلات والملتقيات:
أ- بالعربية:
1- جفال عمار ،التنافس التركي-الإيراني في آسيا الوسطى و القوقاز.دراسات إستراتيجية،العدد 106، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،أبو ظبي، 2005.
2- ملكاوي فاعور عصام ،تركيا و الخيارات الإستراتيجية.ملتقى الرؤى المستقبلية و الشركات الدولية،الخرطوم،2013.
ب- باللغة الأجنبية:
3- A.Gelb Bernard, Twyman Rayno Terry,the Caspian sea region and Energy resources. Nova Publishers, 1 janv. 2003
4- Chufrin Illarionovich Gennadiĭ, Stockholm International Peace Research Institute ,The Security of the Caspian Sea Region. Oxford University Press, 2001.

5- Hutzler Mary, Doman Linda, T. Anderson Arthur, International Energy Outlook 98: With Projections Thru 2020, DIANE Publishing, 1 nov. 1998.
6- K. Lee Pak, China’s quest for oil security: oil (wars) inthe pipeline?. The Pacific Review, Vol. 18 No. 2 June 2005.
7- Usa Ibp, USA International Business Publications, Russia and Nis Mineral Industry Handbook. Int'l Business Publications, 7 févr. 2007.
8- Venuesson Pascal, Force armée et politique étrangère,dans politique étrangére:nouveaux regards, Presses de Sciences Po,2002.

3- المذكرات:

1- حذفاني نجيم،العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس و التعاون:فترة ما بعد الحرب الباردة.(مذكرة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية)،جامعة الجزائر3،2011.
2- دندن عبد القادر ،"الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة و تأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي:آسيا الوسطى،جنوب آسيا،شرق و جنوب شرق آسيا".(مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه،قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة باتنة)2013.
3- سليم قسوم ،الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية:دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية.(رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية)،جامعة الجزائر،2010.
4- شيباني إيناس ،السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارتي جورج بوش الأب و الابن–دراسة تحليلية مقارنة–،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)،جامعة باتنة،2009.
5- العضايلة عودة فلاح عبد الله ،"التنافس الدولي في آسيا الوسطى".(مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2011).

3- المواقع الالكترونية:

أ- بالعربية:

1- اشم علاء ، الواقعية السياسية الجديدة في العلاقات الدولية.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/25 على الساعة: 12.45
http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=338933&ac=2

2- حمشي- محمد ، المقاربات الواقعية للنزاعات الدولية.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/25 على الساعة: 12.30
http://www.mhamchi.yolasite.com/resources
3- آيت عبد السلام صابر ،النظرية الواقعية الجديدة.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/26 على الساعة:17.00
http://internationalstudiesbridges.blogspot.com/2012/04/blog-post_4206.html
4- بدون اسم الكاتب ،التمويل الإسلامي من المنظور الجيواقتصادي،ص 05،في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/03/02
http://www.kantakji.com/media/3732/424.pdf
5- بوينكر لورنتز ، نظرية الفوضى، في الموقع www.pdffactory.com. :تاريخ الإطلاع:2015/12/20على الساعة:23.00
6- هاتف لبكي دينا ، نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد ص36 في الموقع الإلكتروني : www.Iasy.net/iasj?fultext2aId=77259l.تاريخ الإطلاع: 2015/02/15على الساعة:00.05
7- صنغيور حياة ، نظرية الألعاب الاستراتيجية، في الموقع elibrary- : medue.my/books/mal 03565.pdfتاريخ الإطلاع: 2015/02/15على الساعة:00.10
8- وادي سليمان عبد الحكيم ، "الإطار المفاهيمي والنظري لعلم الجيوبولتيك"، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية، 2012، في الموقع الإلكتروني: تاريخ الإطلاع:2015/02/12 على الساعة 14:00.
http://pulpit.alwatanvoice.com/article/2012/12/18/280146/html
9- خشيب جلال ، النظرية الجيوبولتيكية، في الموقع الالكتروني: تاريخ الإطلاع:2015/02/12 على الساعة
14:00
http://internationalstudiesbridges.blogsnet.com/2012/04/blog.post453.html .
10- محمد دياب،"اللعبة الكبرى في آسيا الوسطى تتواصل".في الموقع: تاريخ الاطلاع 2015/03/25،15:30.
http://www.alriyadh.com/19062

11- ستاريكوف نيقولاي ، النفط.. محرك العلاقات الدولية.في الموقع:
http://arabic.rt.com/prg/telecast/49318/ تاريخ الإطلاع: 2015/03/18على الساعة:15.30
12- عبد الحفيظ حسني ،نفط بحر قزوين بين مطرقة الصراعات الإقليمية و سندان المصالح الدولية.2014/12/11.في الموقع:تاريخ الاطلاع 2015/03/25 ،على 16:00.
-http://ar.islamway.net/article/41685/%D9%86%D9%81%D8%B7
13- ملي أحمد ،التنافس الدولي على حوض قزوين.في الموقع:تاريخ الإطلاع 2015/03/30.على 19:00سا.
http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?40916#.VS1FeJA7erE
14- كسبة دسوقي مصطفى ،ثروات آسيا الوسطى :قزوين من البترول و الغاز.في الموقع:2015/04/1.على 20:15 سا.
http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7.pdf
15- لوبيز سيبيل فيليب ، جيوبوليتيك البترول.تر:صلاح نيوف.ص 03.في الموقع:تاريخ الإطلاع:2015/02/15على الساعة:16.30
www.ao-academy.org/docs/Geopolitique_du_petrole_0106009.doc
Peak oil,in: http://en.wikipedia.org/wiki/Peak_oil.
16- أمن الطاقة في كازاخستان:توفير الطاقة للمستقبل.ص 03.في الموقع :تاريخ الإطلاع:2015/03/16 على الساعة:23.00
http://www.kazakhstanunsc.com/ar/wp-content/uploads/sites/5/2014/10/UNSC-Occasional-Paper-Energy-Security_AR_PR.pdf
17- بترول قزوين... حقائق وتساؤلات.في الموقع:تاريخ الإطلاع: 2015/04/02 على الساعة:22.30
. http://bafree.net/alhisn/archive/index.php/t-7868.html
18- الزمان أبو شعير فرح ، إيران و بحر قزوين:معادلة للصراع و تقسيم للنفوذ.مركز الجزيرة للدراسات، 31 جانفي 2013 .
http://studies.aljazeera.net/reports/2013/01/201313111362725137 0.htm
تاريخ الإطلاع :2015/02/22 على الساعة:14.22.

19- أبو سكين حنان ، بين الصراع و التعاون:التنافس الدولي في آسيا الوسطى. 10 جوان 2014.في الموقع:تاريخ الإطلاع: 2015/02/22 على الساعة: 23.30 http://www.acrseg.org/6940
20- عاطف السعداوي،آسيا الوسطى و القوقاز:تواجد أمريكي،تراجع روسي، مد استقلالي شيشاني،في الموقع :تاريخ الإطلاع: 2015/03/02 على الساعة: 23.30 http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%8A.pdf
21- غي روبرت ،سياسة الولايات المتحدة اتجاه إيران.في الموقع: تاريخ الإطلاع:2015/03/02 على الساعة:23.30
http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/2/alseasea.pdf
22- دراسة: أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية. 30 أكتوبر 2014.في الموقع:تاريخ الإطلاع: 2015/03/01 على الساعة: 00.30 http://www.roayahnews.com.html

23- خط النفط جيهان-تبليسي-باك وإسرائيل تحميه و إيران تهدده،المركز العربي لدراسات آسيا الوسطى والقوقاز . 27-11-2013 في الموقع:
http://www.asiaarabic.com/showthread.php?q=145-11-27تاريخ الإطلاع:2015/03/21 على الساعة:13.45
24- أبانمي راشد ،خط انابيب نابوكو اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة،مركز السياسات البترولية والتوقعات الإستراتيجية بالمملكة العربية السعودية. 25جويلية2009 في الموقع : http://strategy.unblog.fr/2013/07/07/%D8%AE%D8%B7-% تاريخ الإطلاع:2015/03/22 على الساعة:17.00
25- الشروف يوسف ،نفط بحر قزوين معضلات الاستغلال والتسويق.مركز الجزيرة للدراسات،3أكتوبر2004،في الموقع :
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/%D9%86%D9%81%D8%B7-تاريخ الإطلاع:2015/03/22 على الساعة:17.00
26- عبد الرضا جعفر نبيل ،الأهمية النفطية لبحر قزوين.الحوار المتمدن،العدد 3601،08جانفي 2012،في الموقع :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290721تاريخ الإطلاع:2015/03/24 على الساعة:23.00

27- التميمي ناصر ،نفط بحر قزوين يمثل أهمية إستراتيجية لكنه لا يستطيع منافسة الإمدادات الخليجية.جريدة الشرق الأوسط العدد 9251،27مارس2004.في الموقع : http://archive.aawsat.com/details.asp?section=6&article=225417&issueno=9251#.VVw3gNU3vIV تاريخ الإطلاع:2015/03/30 على الساعة:00.00
28- عبد الكريم صالح المحسن،القوقاز صراع براميل النفط. http://mail.almothaqaf.com/index.php/qadaya2009/59719.html
29- بدون كاتب،بوتين يوقع في طاجاكستان اتفاقا يمدد وجود القاعدة الروسية ثلاثين عاما.تاريخ الاطلاع:2015/04/4.على الساعة 13:00.في الموقع: http://www.ennaharonline.com/ar/world_news/131310.html
30- هل ستتحوّل جمهوريات آسيا الوسطى إلى قرم جديدة ؟.تاريخ الاطلاع: 2015/04/6. على الساعة :17:52.في الموقع: http://www.eremnews.com/politics/intl-politics/96886
31- ناجورنوكاراباخ .تاريخ الاطلاع:2015/04/25.على الساعة 14:30.في الموقع: http://www.equalpowerlastingpeace.org/ar/five-conflicts/nagorno-karabakh/
32- عاطف معتمد عبد الحميد،لعبة الأمم في ناجورنو كاراباخ.في الموقع: http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/islamic-world/85822-2002-08-18%2018-34-40.html.تاريخ الاطلاع:2015/04/25 على الساعة:14:35
33- ايمان أبوزيد مخيمر، إستراتيجية الصراع ..نزاع ناجورونو وكاراباخ الجبلي.تاريخ الاطلاع:2015/04/26.على الساعة:9:30.في الموقع: http://democraticac.de/?p=2417
34- قيس العبيدي ، الصراع الروسي الجورجي في أوسيتيا الجنوبية نظرة جيبولوتيكية. في الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=152833 تاريخ الاطلاع:2015/05/1.الساعة 15:00.
35- روسيا – جورجيا: أبعاد نفطية وأخرى جيو – إستراتيجية.في الموقع: http://www.swissinfo.ch/ara/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7---%.تاريخ الاطلاع 2015/05/3.الساعة19:00.

ب- باللغة الأجنبية:

36- Azerbaijan's Oil Output Seen Down 4% In 2015. http://www.rigzone.com/news/oil_gas/a/137621/Azerbaijans_Oil_Output_Seen_Down_4_In_2015

37- Baru Sanjaya, A New Era of Geo-economics: Assessing the Interplay of Economic and Political Risk. 23-25 March, 2012. IISS, Geo-economics and Strategy programme.in : https://www.iiss.org//media/Images/Events/conferences%20from%20import/seminars/papers/64319.pdf
38- Booth Ken and J. Wheeler Nicolas, The Security Dilemma: Fear, Cooperation and Trust in World Politics.dans: http://www.wiscomp.org/pp-v1/Swapna_Kona.pdf.
39- Comprendre le pic pétrolier, novembre 19, 2014 . http://www.dynamiqueallier.fr/?m=201411
40- Di Placido Lorena, Chinese 'Good Neighborhood Policy' and Energy Diplomacy toward the Caspian Sea.in :The caspian Sea Chessboard :goe-political,geo-strategic and geo-economic analysis. http://sam.az/uploads/PDF/The%20Caspian%20Sea%20Chessboard.pdf.
41- emadi Emad Seyed, Nezhad Hameed, Energy Market for Caspian Sea Oil and its Supply. http://journal.ibsu.edu.ge/index.php/ibsusj/article/viewFile/206/197.
42- Energy Outlook for Asia and the Pacific, Asian Development Bank. October 2013. http://adb.org/sites/default/files/pub/2013/energy-outlook.pdf..
43- Frappi Carlo,The Caspian Sea Basin in United States Strategic Thinking and Policies. in :The caspian Sea Chessboard :goe-political,geo-strategic and geo-economic analysis. http://sam.az/uploads/PDF/The%20Caspian%20Sea%20Chessboard.pdf.
44- Hodge Nick, Is Natural Gas the Future of Energy?The Future of Transport is Here and it's Not Electric. Wednesday, June 23rd, 2010. http://www.energyandcapital.com/articles/is-natural-gas-the-future-of-energy/1190.
45- http://academic.evergreen.edu/g/grossmaz/caspianoil.html
46- http://www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=aj
47- http://www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=ir. July 22, 2014.

48- http://www.eia.gov/countries/country-data.cfm?fips=tx.
49- In Jan-Feb Azerbaijan's oil production grew by 0.8% year-on-yea. http://abc.az/eng/news_16_03_2015_87278.html
50- K Bhadrakumar M, Russia, China, Iran redraw energy map. http://www.atimes.com/atimes/Central_Asia/LA08Ag01.html
51- Konończuk Wojciech, Russia's best ally:the situation of the Russian oil sector and forecasts for the future. NUMBER 52,Warsaw,April 2012. http://aei.pitt.edu/58390/1/prace_39_en_0.pdf.
53- N. Luttwak Edward, From geo-politics to geo- economics logics of conflit, grammar of commerce,The national interest ,1999. http://www.jstor.org.www.sndl1.arn.dz/stable/pdf/42894676.pdf?acceptTC=true.
54- Seliverstov Sergey, Energy Security of Russia and the EU: Current Legal Problems. Avril 2009.https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/noteseliverstovenergysecurity.pdf.
55- Stehr Uwe,The Interests of Russia and the CaspianSuccessor States of the Soviet Union.in: Agreat game no more:oil,gaz and stability in the Caspian sea region. http://www.fes.de/pdf-files/bueros/washington/00743.pdf.
56- T.Marek Larry, The Caspian sea pipeline:A Clear Strategic Trategic U.S. Interest .http://handle.dtic.mil/100.2/ADA471547
57- The Ministry of Foreign Affairs of Turkmenistan. http://www.mfa.gov.tm/en/tukrmenistan/economy.
58- Tooze Roger, Strange Susan, Academic International Relations and the Study of International Political Economy , New Political Economy (Londres) vol. 5, nº 2, Julho 2000,in:http://www.adelinotorres.com/economia/Roger%20Toozeartigo%20sobre%20Susan%20Strange.pdf.
59- U.S Energy information administration. Overview of oil and natural gaz in the Caspian sea region. August 26, 2013. http://www.eia.gov/countries/analysisbriefs/Caspian_Sea/caspian_sea.pdf

51- Wilkens Katherine, Billion Didier, Les Relations Bilatérales États-Unis/Turquie et la perception Américaine des evolutions Turques. 11 FÉVRIER 2013, PARIS. http://www.iris-france.org/docs/kfm_docs/docs/observatoire-turquie/2013-03-les-relations-us-turquie.pdf.

60- Xu Conglin, Bell Laura, Imbalances weakening oil prices remain in place at start of 2015. 01/05/2015.http://www.ogj.com/articles/print/volume-113/issue-1/special-report-forecast review/imbalances-weakening-oil-prices-remain-in-place-at-start-of-2015.html.

61- Zhang Jian, China's Energy Security: Prospects, Challenges, and Opportunities. July 2011. http://www.brookings.edu/research/papers/2011/07/china-energy-zhang.

قائمة الجداول والأشكال والخرائط:

1- قائمة الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع احتياطي البترول في بحر قزوين	80
02	إنتاج البترول الخام في دول بحر قزوين	82
03	تطور الإنتاج في بحر قزوين في سنة 2012	82
04	توقعات إنتاج النفط في روسيا من 2008-2030	89
05	خطوط أنابيب النفط في بحر قزوين 2001-2015	97
06	خطوط أنابيب النفط الإيرانية في إطار الإنجاز	100

2- قائمة الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	المجال والفواعل في بحر قزوين	69
02	إنتاج وتصدير البترول حتى 2035	84
03	إنتاج وتصدير البترول في أذربيجان	86
04	إنتاج البترول في تركمنستان	87

3- قائمة الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	مجال اللعبة الكبرى الجديدة	67
02	الموقع الجيوبوليتيكي لمنطقة بحر قزوين	70
03	التقسيم الروسي الأذربيجاني لبحر قزوين	74
04	خط باكو- نوفورسيسك	95
05	خط تنجيز - نوفورسيسك	96
06	خط أنابيب نفط كازاخستان - الصين	108
07	علاقات الطاقة بين روسيا، الصين وإيران	109
08	خط أنابيب النفط باكو - جيهان	119
09	دور جورجيا في نقل النفط في بحر قزوين	121

4- قائمة المنحنيات والأعمدة البيانية:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	إنتاج وتصدير النفط في بحر قزوين بين 1990 و2020	81
02	إنتاج النفط في كازاخستان	88
03	تصدير النفط في إيران 2011-2014	91
01	إستراد النفط في الو.م.أ 2000- 2015	111

الفهـــــــــرس

مقدمة.....2

الفصل الأول الأطر النظرية المفسرة للتنافس الدولي حول نفط بحر قزوين

المبحث الأول:النظرية الواقعية الجديدة 13

المطلب الأول:البناء النظري للواقعية الجديدة 13

المطلب الثاني: ممارسة القوة الاقتصادية من المنظور الواقعي الجديد 19

المبحث الثاني: نظرية اللعب 26

المطلب الأول: التحليل المفاهيمي لنظرية اللعب 26

المطلب الثاني: أنواع اللعب وتطبيقاتها في العلاقات الدولية.....35

المبحث الثالث: المقاربة الجيوبولتكية 47

المطلب الأول: التحليل المفاهيمي لمصطلح الجيوبولتيك.....47

المطلب الثاني: المدارس الجيوبولتيكية.....52

الفصل الثاني: التنافس حول نفط منطقة بحر قزوين:الفواعل و الديناميكيات

المبحث الأول : العمق الجيوبوليتيكي والجيوإستراتيجي لمنطقة بحر قزوين 66

المطلب الأول:الأهمية الجيوبوليتيكة لمنطقة بحر قزوين في السياسة الدولية 66

المطلب الثاني:احتياطي و إنتاج النفط لدول بحر قزوين.....76

المبحث الثاني: استراتجيات القوى الإقليمية للتنافس حول نفط بحر قزوين.....92

المطلب الأول:الإستراتيجية الروسية 92

المطلب الثاني:الإستراتجية الإيرانية و التركية. 98

المطلب الثالث:الإستراتيجية الصينية.....103

المبحث الثالث:الإستراتجية الأمريكية في بحر قزوين كقوة دولية.....110

المطلب الأول: تنويع مصادر الطاقة 110

المطلب الثاني:السيطرة على خطوط نقل نفط بحر قزوين. 116

الفصل الثالث: انعكاسات التنافس الدولي على نفط بحر قزوين

المبحث الأول:الانعكاسات على المستوى الإقليمي.....128
المطلب الأول:التواجد العسكري الروسي في المنطقة 128
المطلب الثاني:أثر النزاع في ناجورغو كاراباخ،الحرب الروسية–الجورجية
على أمن خطوط أنابيب النفط 132
المبحث الثاني: الانعكاسات على المستوى الدولي 137
المطلب الأول:التواجد العسكري الأمريكي في بحر قزوين 137
المطلب الثاني:التدخل العسكري في أفغانستان.....140
الخاتمة.....146
قائمة المراجع 149
قائمة الجداول والأشكال والخرائط.....161